PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

DUE JUN15 1998

Abū Mikhnaf

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 023669136

٤٩٣

وَقْعَةُ الطَّفِّ

لِأَبِي مِخْنَفٍ

لُوطِ بْنِ يَحْيَى الْأَزْدِيِّ الْغَامِدِيِّ الْكُوفِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٥٨ هـ.ق

تحقيق

الشَّيْخ مُحَمَّد هَادِي الْيُوسُفِيّ الْغَرَوِيّ

مُؤَسَّسَةُ النَّشْرِ الْإِسْلَامِي

التَّابِعَةُ لِجَمَاعَةِ الْمُدَرِّسِينَ بِقُمِّ الْمُشَرَّفَةِ

2262
.157
.395

الكتاب: وقعة الطف

المؤلّف: أبو مخنف «لوط بن يحيى بن سعيد»

المحقق: العلاّمة الشيخ محمّد هادي اليوسفيّ الغروي

الموضوع: تاريخ **اللغة:** عربي

عدد الأجزاء: جزء واحد **عدد الصفحات:** ٢٨٠

الناشر: مؤسّسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة

الطبع: مطبعة مؤسّسة النشر الاسلامي

الطبعة: الاولى **المطبوع:** ٢٠٠٠ نسخة

التاريخ: ١٣٦٧

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 023669136

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة و السّلام على أشرف بريّته و خاتم رسله محمّد و آله الأنجبين الأطهرين.

إنّ قضيّة سيّد الشهداء أبي عبدالله عليه السّلام هي من أعظم الأحداث التاريخيّة والذكريات الخالدة، التي أنارت الطريق للبشريّة كافّة، وعلّمتهم بأنّ العزّة والحياة الواقعيّة في المقابلة مع الطغاة والجبابرة، وإن أدّت الى تضحية النفوس وإراقة الدماء بيد الظلمة كما نادىٰ بها صاحب هذه الذكرى الإمام الحسين عليه أفضل الصلاة و السّلام حيث قال «فإنّي لا أرى الموت إلّا شهادة والحياة مع الظالمين إلّا برما»(١).

فعلى جميع طالبي السعادة الأبدية أن يجعلوا هذه الذكرى نصب أعينهم ويعاملوا الطغاة وفراعنة زمانهم كما عاملهم هو عليه السّلام.

و لأهميّة هذه الحادثة العظمىٰ أُلفت كتب كثيرة في مقتل سيّد الشهداء عليه السّلام من قبل المحققين ـ وأوّلهم ـ لوط بن يحيى بن سعيد «ـ أبو مخنف ـ» حيث ألّف كتاباً في ـ ذلك عرض فيه الحوادث التي جرت على الحسين وأولاده وإخوانه وأصحابه سلام الله عليهم أجمعين بصورة تفصيليّة، وقد عرّفه الشيخ النجاشي في رجاله بأنّه «شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة و وجههم»(١).

و قد قام سماحة العلّامة الحاج الشيخ محمّد هادي اليوسفي الغروي بتحقيقه و تنقيحه ولأجل إفادة روّاد العلم والفضيلة من هذا الكتاب المبارك اهتمّت المؤسّسة ـ **والحمدالله** ـ بطبعه ونشره شاكرةً الله سبحانه علىٰ ما وفّقها في هذا المضمار. كما وتشكر فضيلة المحقّق على مساعيه الوافرة، سائلةً المولى جلّ وعلا التوفيق له ولها لبثّ المعارف الإسلاميّة إنّه سميع مجيب.

مؤسّسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرّسين بـ«قم المشرّفة»

---

(١) انظر النص في هذا المقتل بهذه الصورة.
(٢) انظر ترجمته في مقدّمة هذا الكتاب.

إن لم يكنْ لكم دينٌ و كنتمْ لا تخافونَ
يومَ المعاد فكونوا في أمر دنياكم أحراراً.

سيد الشهداء

الإمام الحسين عليه السّلام

تقـــديم

بسم الله الرحمن الرحيم

تعلّم الإنسان الكتابة، فكتب ما فعل و فعل الآخرون؛ فكان التاريخ...

و كـان التاريـخ في العرب عـند ظهور الاسـلام يقتصر على أُناس يحفظون أنساب العرب وأيّام الجاهليّة؛ فيسمّونه: علّامة(١).

فمن هؤلاء: النضر بن الحارث بـن كلدة حيث كان يسافر إلى بلاد العجم فكـان يشتري منها كتباً فيها أحاديث الفرس، من حديث رستم وغيره، فكان يلهي النـاس بذلك ليصدّهـم عن سـماع القـرآن الكـريم، فنزلـت فيـه الآية المباركة: «وَ مِن النّاس مَـن يشتري لَـهْوَ الْـحَديثِ لِيُضلَّ عَنْ سَبيلِ اللهِ بغَيْرِ عِلْمٍ، وَيَتَّـخِـذَهـا هُزُواً اُولٰئِـكَ لَـهُـمْ عَذابٌ مُهـيـنٌ، وإذا تُتْلىٰ عَـلَيْهِ آياتُنـا وَلّىٰ مُسْتَكبِراً كأنْ لَمْ يَسْمَعْها، كأنَّ في اُذُنَيْهِ وَقْراً، فَبَشِّرْهُ بِعَذابٍ أليم»(٢).

و من هؤلاء من أهل المدينة من تلقّى مما عند أهل الكتاب من اليهود بعض

---

(١) روى الكليني في الكـافي بسنده عن الإمام موسى بن جعفر عليه السّلام قـال: دخل رسول الله صلّى الله عليـه وآله المسجد فاذا جماعة قـد أطافوا برجل، فقال: ما هـذا؟ فقيل: علّامـة، فقـال: وما العلّامة؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيام الجاهليّة، والأشعار العربيّة. قال: فقال النبـيّ صلّى الله عليه وآله: ذاك علـم لا يضرّ من جهله، ولا ينـفع من علمه، ثم قال النبـيّ صلّى الله عليه وآله: إنّما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سُنة قائمة، وما خلاهنّ فهو فضل (١: ٣٢).

(٢) سورة لقمان، ٦ و ٧ تفسير القمي ٢: ١٦١ ط النجف، وتفسيرابن عباس ص ٣٤٤ ط مصر.

قصص الأنبياء والمرسلين: سويد بن الصامت، فإنّه قدم مكّة بعد بعثة رسول الله صلّى الله عليه وآله حاجّاً أو معتمراً، فبلغه أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله فلقيه، فدعاه رسول الله صلّى الله عليه وآله الى الله، فقال له سويد: إنّ معي مجلّة لقمان، قال صلّى الله عليه وآله: فأعرضها عليّ، فعرضها عليه فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ هذا لكلام حسن، والذي معي أحسن منه؛ قرآن أنزله الله عليّ؛ هدى ونور(١).

و من هذه الأحاديث أحاديث ما قبل الاسلام من قصص الأنبياء والامم السالفة، التي رواها الطبري ومحمد بن إسحاق والتي تنتهي أسنادها إلى عبارة: بعض أهل العلم من أهل الكتاب الأول.

و جاء الاسلام و أتى بالقرآن؛ كتاباً و قرآناً يُتلى آناء الليل وأطراف النهار... فاحتاج إلى كتّاب يكتبونه، بالإضافة إلى حفّاظ يحفظونه... فكتب القرآن الكريم على عهد الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وحفظه آخرون على ظهر القلب.

و أمّا أحاديث الرسول صلّى الله عليه وآله في تفسير القرآن وأخبار الشرائع والأديان، وتفصيل المسائل والأحكام الشرعيّة، وسيرته وسنّته وأخباره ومغازيه... فانّها بقيت هكذا غير مدوّنة، حتى ارتحل الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى... وإنّما كان يحفظها ويحدّث بها عن ظهر الغيب صحابته ممن رآه وسمع حديثه.

و ارتدّ عن الإسلام بعد وفاة الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله جماعة ممن كان قد استسلم له أيام حياته، فخرج أصحابه في الحروب والمغازي حتى قتل منهم يوم اليمامة أكثر من ثلاثمائة رجل(٢)، فأحسّوا بعد هذا بالحاجة إلى تدوين

(١) الطبري ٢:٣٥٣ ط دارالمعارف، و اليعقوبي ٢:٣٠ ط النجف.
(٢) الطبري ٣:٢٦٩ ط دارالمعارف.

الحديث.

و لكنهم اختلفوا فيه؛ فمنهم من أجازه و منهم من منعه... وترجّح جانب المنع بنهي الخليفة الأول(١) والثاني(٢) والثالث(٣) عنه... واستمر أثر هذا النهي والكراهيّة إلى أوائل المائة الثانية للهجرة، حتى أجمع على إباحته المسلمون.

و أباحه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسّلام، وأول شيء سجله أميرالمؤمنين عليه السّلام كتاب الله العزيز، فانّه بعد الفراغ من أمر النبي [صلّى الله عليه وآله] آلىٰ على نفسه أن لا يرتدي إلا للصلاة أو يجمعه، فجمعه مرتّباً على حسب ترتيبه في النزول، وأشار إلى عامّه وخاصّه، ومطلقه ومقيّده، ومجمله ومبيّنه، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه، وآدابه وسننه، ونبّه على أسباب النزول في آياته، وأوضح ما عساه يشكل من بعض الجهات.

و بعد فراغه من الكتاب العزيز ألّف كتاباً في الدّيات كان يومئذٍ يعرف بـ«الصحيفة» أوردها ابن سعيد في آخر كتابه المعروف بـ«الجامع»، ويروي عنها البخاري في مواضع من صحيحه منها في أوّل كتاب العلم من الجزء الأوّل.

و اقتدى به في جمع الحديث في ذلك العصر جماعة من شيعته، منهم أبو رافع إبراهيم القبطي وابناؤه: علي بن أبي رافع وعبيدالله بن أبي رافع.

و لهذا الأخير كتاب في تسمية من شهد الجمل وصفّين والنهروان(٤)،

---

(١) تذكرة الحفاظ ١:٣و٥.

(٢) المصدر السابق ١:٣ و ٤ و ٧،والبخاري ج٦ باب الاستيذان، وطبقات ابن سعد ٢:٢٠٦.

(٣) مسند أحمد ١:٣٦٣، وراجع في ذلك كتاب: السنّة قبل التدوين.

(٤) رجال النجاشي:١ ـ ٥ ط الهند، والفهرست:١٢٢ ط النجف.

فيكون هذا أوّل كتاب في التاريخ من شيعته عليه السّلام.

و هكذا سبق الشيعة سائر المسلمين في كتابة التاريخ أيضاً؛ فكان محمد بن السائب الكلبي ١٤٦هـ وأبو مخنف لوط ١٥٨هـ وهشام الكلبي ٢٠٦هـ وغيرهم من مصادر التاريخ الاسلامي(١).

كربلاء:

و في كربلاء وقعت تلك الحادثة التي خلّدها التاريخ؛ والتي أتت فيما أتت عليه على حياة الإمام العظيم سبط الرسول الكريم، سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه الصلاة والسّلام.

و كذلك بقيت هذه الحادثة الأليمة في سنة ٦١، أحاديث شجون تتناقلها الألسن نقلاً عن الذين كانوا قد شهدوا المعركة أو الحوادث السابقة عليها أو التالية لها، كسائر أحاديث المغازي والحروب في الاسلام... حتى انبرى لها في أوائل المائة الثانية للهجرة أبومخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الغامدي الكوفي، (ت١٥٨هـ)(٢)، فجمعها من أفواه الرواة وأودعها كتاباً أسماه: (كتاب مقتل الحسين عليه السلام) كما في قائمة كتبه، فكان أول كتاب في تاريخ هذه الحادثة العظمى على الاطلاق.

و تتلمذ على يد أبي مخنف في أحاديث تاريخ الاسلام كوفي آخر هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي الكوفي النسّابة، المتوفّى ٢٠٦هـ(٣)، فقرأ على

---

(١) راجع للزيادة: مؤلّفو الشيعة في الاسلام، والشيعة وفنون الاسلام، وتأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٩١-٢٨٧، وأعيان الشيعة ١:٨-١٤٨، والغدير ٦:٢٩٠-٢٩٧.

(٢) فوات الوفيات ٢:١٤٠، والأعلام للزركلي ٣:٨٢١.

(٣) مروج الذهب ٤:٢٤ ط مصر.

شيخه الكوفي أبي مخنف كتبه ثم كتبها، وحدّث بها عنه يقول: حدّثني أبومخنف لوط بن يحيى الأزدي عن...

و مما كتب من كتبه و قرأه عليه وحدّث به عنه كتابه في مقتل الحسين عليه السّلام ـ كما نراه في قائمة كتبه ـ إلا أنّه لم يقتصر في كتابه في المقتل على آحاديث شيخه أبي مخنف فقط، بل جمع إليها أحاديث أُخرى عن شيخه الآخر في التاريخ عوانة بن الحكم ١٥٨هـ.

و لا يخفى على من يراجع تاريخ صدر الاسلام أنّه يجد المؤرخين بأسرهم عيالاً على هذين العلمين العالمين المتقدّمين، ولا سيّما أبي مخنف، ولقد كان هذا بسبب قرب زمنه ينقل القضايا والحوادث بجميع حذافيرها، ويوردها على وجهها.

و اختصر كثير من المؤرخين كتبه في مؤلّفاتهم في التاريخ، مما يدل على وجود كتبه لديهم الى عهدهم: كمحمد بن عمر الواقدي ٢٠٧هـ، والطبري ٣١٠هـ، وابن قتيبة في كتابه (الإمامة والسياسة) ٣٢٢هـ، وابن عبد ربّه الأندلسي في (العقد الفريد) حيث أتى على ذكر السقيفة ٣٢٨هـ، وعلي بن الحسين المسعودي في قضية اعتذار عروة بن الزبير عن أخيه عبدالله في تهديد بني هاشم بالإحراق حيث تخلّفوا عن بيعته، ٣٤٥هـ، والشيخ المفيد في (الإرشاد) في مقتل الحسين عليه السّلام ٤١٣هـ، وفي كتاب (النصرة في حرب البصرة) والشهرستاني في (الملل والنحل) عند ذكر الفرقة النظامية ٥٤٨هـ، والخطيب الخوارزمي في كتابه في (مقتل الحسين) عليه السّلام ٥٦٨هـ، وابن الأثير الجزري في (الكامل في التاريخ) ٦٣٠هـ، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص) ٦٥٤هـ... وآخر من نراه من المؤرخين يسند في كتابه إلى أبي مخنف بلا إسناد الى محدّث أو كتاب آخر، مما ظاهره مباشرة النقل عن كتابه هو: أبو الفداء في تاريخه ٧٣٢هـ.

و لا علم لنا الآن بما يوجد من كتب أبي مخنف عامّة، وكتابه في المقتل خاصة والظاهر أنها مفقودة لا توجد إلا في مطاوي هذه الكتب بصورة أحاديث متفرقة.

و أقدم نصّ معروف لدينا ممن نقل أحاديث هشام الكلبي في كتابه عن أبي مخنف: هو تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٣١٠هـ، وهو لم يفرد لها تأليفاً خاصّاً، وإنما ذكر الوقعة في أثناء تاريخه لحوادث سنة ٦٠و٦١هـ(١).

و هو لا يرويها عنه بالتحدّث مباشرة، وإنما يرويها عن كتبه معزّزة بقوله: حدّثت عن هشام بن محمد، ثم لا يعيّن من حدثه عنه...، ويدلّنا على عدم دركه لهشام وعدم مباشرته السماع عنه: قياس تاريخ ولادة الطبري ٢٢٤هـ بوفاة الكلبي ٢٠٦هـ...، وقد صرّح بنقله عن كتبه عند ذكره لوقعة الحرّة إذ يقول «هكذا وجدته في كتابي...»(٢).

و أقدم نصّ بعد الطبري ممن يروي عن كتاب هشام الكلبي بلا واسطة هو كتاب (الإرشاد) المشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) فانه قال قبل نقله أخبار كربلاء في كتابه ما نصّه: «فمن مختصر الأخبار... ما رواه الكلبي...»(٣).

ثم كتاب (تذكرة الأمّة بخصائص الأئمة) لسبط ابن الجوزي ٦٥٤هـ، فانه أيضاً نقل كثيراً مما ذكره في أخبار الإمام الحسين عليه السّلام عن هشام الكلبي مصرّحاً بذلك.

و عند مقابلة ما نقله الطبري بما نقله الشيخ المفيد(ره) والسبط؛ يظهر التوافق

---

(١) الطبري ٥: ٣٣٨-٤٦٧ ط دار المعارف.

(٢) الطبري ٥: ٤٨٧، ويدلّ على هذا أيضاً اختلاف الطبري في بعض الأعلام مما يدلّ على أنه لم يسمعها رواية، كما في اسم مسلم بن المسيب حيث ذكره في موضعين مسلم بن المسيب وفي آخرين سلم بن المسيّب وهو شخص واحد، كما في خبر المختار.

(٣) الإرشاد: ٢٠٠ ط النجف.

الكثير بين نصوص النقول، إلا ما شذّ من بعض الحروف أو الكلمات: كالواو بدل الفاء أو العكس أو ما شابه هذا، كما سترى ذلك في طيّات الكتاب.

أبو مخنف:

لم تذكر لنا التواريخ مولده، إلا أنّ الشيخ الطوسي رحمه الله عدّه في رجاله في طبقة من روى عن أمير المؤمنين عليه السّلام، نقلاً عن الكشّي رحمه الله، ثم قال: «وعندي أنّ هذا غلط؛ لأنّ لوط بن يحيى لم يلق أمير المؤمنين عليه السّلام، بل كان أبوه يحيى من أصحابه»(١)، ثم لم يذكر أباه يحيى في أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام، و إنما ذكر جدّه مخنف بن سليم الأزدي وقال: «إبن خالة عائشة، عربي كوفي»(٢).

و الشيخ رحمه الله إنما نقل هذا عن كتاب الكشّي رحمه الله لا عنه مباشرة؛ فانّ الكشّي من المائة الثالثة وقد ولد الشيخ الطوسي سنة ٣٨٥هـ.

و كان اسم هذا الكتاب للكشّي: (معرفة الناقلين عن الائمة الصادقين) على ما ذكره ابن شهراشوب في (معالم العلماء)(٣)، وهو الآن مفقود، وإنما الموجود منه هو ما اختاره الشيخ الطوسي منه سنة ٤٥٦هـ على ما ذكره السيّد ابن طاووس في (فرج المهموم)(٤)، وليس في مختار الشيخ ـ هذا ـ ما نقله عنه من عدّ أبي مخنف في أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام.

و ذكره الشيخ رحمه الله في رجاله في طبقة أصحاب الإمام الحسن بن علي

---

(١) رجال الشيخ: ٥٧ ط النجف.

(٢) المصدر السابق: ٥٨.

(٣) معالم العلماء: ١٠٢ ط النجف.

(٤) فرج المهموم: ١٣٠ ط النجف.

عليه السّلام(١) ثم في طبقة أصحاب الإمام الحسين عليه السّلام(٢) ثم في طبقة أصحاب الإمام الصادق عليه السّلام(٣)، ولم يذكره في طبقة أصحاب الإمام علي بن الحسين ولا في طبقة أصحاب الإمام الباقر عليهما السّلام.

ونقل الشيخ في (الفهرست) أيضاً ما زعمه الكشّي، ثم قال: «والصحيح أنّ أباه كان من أصحاب عليّ عليه السّلام، وهو لم يلقه»(٤)، ثم ذكر طريقه إليها عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي ونصر بن مزاحم المنقري.

و ذكره الشيخ النجاشي في رجاله فقال: «لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم(٥) الأزدي الغامدي أبو مخنف، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمد عليه السّلام، وقيل روى عن أبي جعفر، ولم يصحّ»(٦)، ثم عدّ كتبه وعدّ منها كتاب مقتل الحسين عليه السّلام، ثم ذكر طريقه إليها عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عنه.

و بهذه النصوص لحدّ الآن نكون قد أتينا على ما في ثلاثة من الاُصول الأربعة في (الرجال) عندنا، في صاحبنا أبي مخنف، من غير ذكر لمولده ولا وفاته.

ما يرويه الطبري في آل أبي مخنف:

و ذكر الطبري في كتابه (ذيل المذيّل) فيمن توفّي من الصحابة سنة

---

(١) رجال الشيخ الطوسي: ٧٠.

(٢) المصدر السابق: ٧٩.

(٣) المصدر السابق: ٢٧٩.

(٤) الفهرست للطوسي: ١٥٥ ط النجف.

(٥) من الغريب أنه ذكره هكذا، ثم ذكر له كتاب أخبار آل مخنف بن سليم! فالمرجّح أن يكون من تحريف النسّاخ.

(٦) رجال النجاشي: ٢٢٤ ط حجر هند.

٨٠هـ: «مخنف بن سليم بن الحارث... بن غامد بن الأزد... أسلم مخنف وصحب النبيّ صلّى الله عليه وآله، وهو بيت الأزد بالكوفة، وكان له إخوة ثلاثة يقال لأحدهم: عبد شمس، قتل يوم النخيلة، والصقعب، قتل يوم الجمل، وعبدالله، قتل يوم الجمل...، وكان من ولد مخنف بن سليم، أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم، يروى عنه أيام الناس»(١).

و ذكره في أخبار البصرة عن غير أبي مخنف فقال: «و على سبع بجيلة وأنمار وخثعم والأزد: مخنف بن سليم الأزدي»(٢).

و هذان النقلان ليس فيهما ما يدلّ على أنّ مخنف بن سليم قتل يوم الجمل، ولكنّه روى في أخبار الجمل أيضاً رواية اُخرى عن أبي مخنف عن عمّه محمد بن مخنف قال: «حدّثني عدّة من أشياخ الحيّ كلّهم شهد الجمل قالوا: كانت راية الأزد من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم، فقتل يومئذٍ، فتناول الراية من أهل بيته الصقعب وأخوه عبدالله بن سليم فقتلو[هما]»(٣).

و هذا يشترك مع ما ذكره في (ذيل المذيل) في مقتل أخوي مخنف. الصقعب وعبدالله، فلعلّه إنما نقله فيه من تاريخه، ويختلف معه في مقتل مخنف بن سليم، إذ تقول هذه الرواية أنه قتل يوم الجمل، وهذا ينافي ما رواه الطبري عن الكلبي عن أبي مخنف نفسه في أخبار صفّين، فانه روى عن الكلبي عن أبي مخنف قال: «حدّثني أبي يحيى بن سعيد عن عمّه محمد بن مخنف قال: كنت مع أبي (مخنف بن سليم) يومئذٍ وأنا ابن سبع عشرة سنة...»(٤).

و كذلك روى عنه قال: «حدّثني الحارث بن حصيرة الأزدي عن أشياخ

---

(١) المطبوع مع التاريخ ط دار القاموس ١٣: ٣٦، وط دار سويدان ج١١، ص٥٤٧.

(٢) الطبري ج ٤: ٥٠٠، ط دار المعارف.

(٣) المصدر السابق ٤: ٥٢١.

(٤) المصدر السابق ٤: ٢٤٦.

من التمر والأزد: أنّ مخنف بن سليم لمّا ندبت الأزد للأزد [كره ذلك ...]...»(١).

و كذلك روى عن المدائني ٢٢٥هـ و عوانة بن الحكم ١٥٨هـ وهو باسناده إلى شيخ من بني فزارة قال: «بعث معاوية النعمان بن بشير [الأنصاري] في ألفين، فأتوا (عين التمر) فأغاروا عليها، وبها عامل لعلي عليه السّلام يقال له: [مالك بن كعب] الأرحبي في ثلاثمائة، فكتب إلى علي عليه السّلام يستمدّه». «وكتب إلى مخنف بن سليم -وهو قريب منه- يسأله أن يمدّه... فوجّه إليه مخنف ابنه عبدالرحمن في خمسين رجلاً، فانتهوا إلى مالك وأصحابه...، فلمّا رآهم أهل الشام ظنّوا أنّ لهم مدداً فانهزموا ومضوا على وجوههم»(٢).

فهذه الأحاديث كلّها تصرّح بحياة جدّه مخنف بن سليم بعد الجمل، بل حتى بعد صفين، فانّ غارات معاوية إنما كانت سنة ٣٩هـ بعد وقعة صفّين ٣٧هـ، بينما تنفرد تلك الرواية بأنه قتل يوم الجمل كما سلف آنفاً، ولم يفطن الطبري لذلك فلم يعلّق عليه بشيء مع تصريحه في (ذيل المذيّل) بحياته إلى سنة ٨٠هـ(٣).

ما يرويه نصر بن مزاحم المنقري في آل أبي مخنف:

على أنّ في غير الطبري أيضاً ما يدلّ على حياة مخنف بن سليم بعد الجمل وصفّين؛ فيما يرويه نصر بن مزاحم المنقري ٢١٢هـ في كتابه (وقعة صفّين):

عن يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال: «نظر علي عليه السّلام إلى أبي

---

(١) المصدر السابق ٥:٢٦.

(٢) الطبري ج٥ ص ١٣٣ ط دار المعارف.

(٣) ذيل المذيّل ص ٥٤٧ ط دار سويدان ج١١ من تاريخ الطبري.

ـبعد رجوعه من البصرةـ فقال: لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلّفوا...»(١).

و قال، قال أصحابنا: «و بعث مخنف بن سليم على إصبهان و همذان، وعزل عنها جرير بن عبدالله البجلي...»(٢).

و قال: «لمّا أراد المسير إلى الشام كتب إلى عمّاله، فكتب إلى مخنف بن سليم كتاباً، كتبه عبيدالله بن أبي رافع (سنة٣٧هـ)، فاستعمل مخنف على عمله رجلين من قومه وأقبل حتى شهد مع علي صفّين»(٣).

و قال: «و كان مخنف بن سليم على الأزد و نجيلة و الأنصار وخزاعة»(٤).

و قال: «و كان مخنف يساير علياً [عليه السّلام] ببابل»(٥).

و روى عن أشياخ من الأزد: «إنّ مخنف بن سليم لمّا نُدب أزد العراق إلى أزد الشام عظم عليه ذلك وكره، وخطب فعظّمه وكرّهه إليهم»(٦).

و لنا في حديث أبي مخنف عن عمّ أبيه محمد بن مخنف حيث قال: «كنت مع أبي مخنف بن سليم يومئذٍ، وأنا ابن سبع عشرة سنة»(٧) استفادة كبرى! فانّ ظاهر هذا الخبر أنّ سعيداً كان أصغر من أخيه محمد فلم يشهد صفّين وإنما نقل خبره عن أخيه محمد، وهذا الخبر يدلّ على أنّ محمد بن مخنف ولد سنة ٢٠هـ فيكون أخوه سعيد جدّ لوط أيضاً قريباً منه، فيكون الذي من أصحاب علي عليه السّلام جدّ لوط: سعيد، وليس حتى أبوه يحيى... فنقول على أقلّ

(١) وقعة صفّين ص ٨ ط المدنى.

(٢) المصدر السابق ص ١١.

(٣) المصدر السابق ص ١٠٤.

(٤) صفّين: ١١٧.

(٥) المصدر السابق: ١٣٥.

(٦) المصدر السابق: ٢٦٢.و في تقريب التهذيب: أنه استشهد بعين الوردة مع التوابين سنة٦٤هـ! وهو غلط.

(٧) الطبري ٤:٢٤٦.

تقدير ليكن سعيد قد تزوّج وأنجب ابنه يحيى في العشرين من عمره أي في سنة ٤٠هـ(١)، فلا مجال بعد لوجود لوط قطعاً، ولا مجال لعدّ يحيى في أصحاب علي عليه السّلام، ولنفترض أنّ يحيى أبا لوط أيضاً تزوّج وأنجب في العشرين من عمره أي في سنة ٦٠هـ، هذا أقلّ ما يكون... ولنفترض أنّه بدأ بسماع الحديث في العشرين من عمره أي في سنة ٨٠هـ، وأنّه جمع أحاديث كتابه هذا في غضون عشرين سنة أي فرغ من تأليفه قرب المائة الأولى للهجرة... ولكن يبعد جدّاً أن يكون قد كتبه وأملاه على الناس إذ ذاك ؛ وتدوين الحديث بعد مكروه جدّاً بل ممنوع فضلاً عن التاريخ؛ والسلطة بعد مروانيّة أمويّة، والظروف للشيعة وأخبارهم ظروف خوف وتقيّة.

و لنا في إشارة أبي مخنف في خبر دخول مسلم بن عقيل عليه السّلام إلى الكوفة إلى دار المختار بن أبي عبيد الثقفي بقوله: «وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيّب» إفادة: انه ألّف كتابه في المقتل في حدود الثلاثينات بعدالمائة من الهجرة؛ حيث ان مسلم بن مسيّب هذا كان في سنة ١٢٩هـ عامل ابن عمر

(١) فكيف يكون يحيى أبو أبي مخنف من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام كما ذكر الشيخ الطوسي قدّس سرّه في كتابيه! وقد سبقنا إلى هذا القول الفاضل الحائري في كتابه (منتهى المقال) فاستدل على عدم ملاقاة أبي مخنف لأمير المؤمنين عليه السّلام وضعّف قول الشيخ الطوسي في كتابيه بدرك يحيى (أبي لوط) له عليه السّلام، بدليل ان جدّ أبيه مخنف بن سليم كان من أصحابه عليه السّلام، كما صرح به الشيخ وغيره، قائلاً: إنّ ذلك مما يشهد للشيخ بعدم درك لوط إياه عليه السّلام، بل لعلّه يضعّف درك أبيه يحيى أيضاً إياه، إنتهى.

فكون أبي مخنف من أصحاب الامير عليه السّلام ـ كما ذكره الكشّي ـ غير ممكن، ولا موجب لما صدر من الشيخ الغفاري في مقدّمة مقتله من الاستدلال لامكان اجتماع أبي مخنف حتى مع جدّ أبيه مخنف بن سليم بكون عمر لوط خمس عشرة وعمر أبيه يحيى خمساً وثلاثين وعمر جدّه سعيد خمساً وخمسين وجدّ أبيه مخنف بن سليم خمساً وسبعين سنة، فان فيه ما عرفت من خبر أبي مخنف عن عمّ أبيه محمد بن مخنف أنه كان له يوم صفّين سبع عشرة سنة وأنّ أخاه سعيداً لم يكن أكبر منه بل أصغر ولذلك لم يشهد صفين وإنما نقل خبره عن أخيه محمد، فيكون عمره زهاءخمس عشرة سنة لا خمساً وخمسين.

على شيراز كما في (ج٧ ص٣٧٢) وهو عهد ضعف الامويين وقيام العباسيين بالدعوة إلى الرضا من أهل البيت والطلب بثارات الحسين وأهل بيته عليهم السّلام،ومن يدري لعلّ دعاة العباسيّين دعوا أبا مخنف الى تأليف أخبار مقتل الحسين عليه السّلام لتأييد دعوتهم، ثم لمّا بلغوا ما أرادوا تركوه ومقتله، كما تركوا أهل البيت عليهم السّلام بل حاربوهم.

مصنّفاته:

ذكر الشيخ النجاشي له من المصنّفات:

كتاب المغازي، كتاب الردّة، كتاب فتوح الإسلام، كتاب فتوح العراق، كتاب فتوح خراسان، كتاب الشورى، كتاب قتل عثمان، كتاب الجمل، كتاب صفّين، كتاب الحكمين، كتاب النهروان، كتاب الغارات، كتاب أخبار محمد بن أبي بكر، كتاب مقتل محمد بن أبي بكر، كتاب مقتل أميرالمؤمنين عليه السّلام، كتاب أخبار زياد، كتاب مقتل حجر بن عدي، كتاب مقتل الحسن عليه السّلام، كتاب مقتل الحسين عليه السّلام، كتاب أخبار المختار، كتاب أخبار ابن الحنفيّة، كتاب أخبار الحجّاج بن يوسف الثقفي، كتاب أخبار يوسف بن عُمير، كتاب أخبار شبيب الخارجي، كتاب أخبار مطرّف بن مغيره بن شعبة، كتاب أخبار الحريث بن الأسدي الناجي، كتاب أخبار آل مخنف بن سليم... ثم ذكر طريقه إليها: عن تلميذه هشام الكلبي(١).

و ذكر له الشيخ الطوسي في (الفهرست) بعض هذه الكتب، ثم أضاف:

و له كتاب خطبة الزهراء عليها السّلام، ثم ذكر طريقه إليه(٢).

---

(١) رجال النجاشي: ٢٢٤ ط حجر هند.

(٢) الفهرست: ١٥٥ ط النجف.

و ذكر له ابن النديم في (الفهرست) بعض هذه الكتب وعدّ منها مقتل الحسين عليه السلام.

و من الملاحظ عليه في قائمة كتبه: أنه كان جلّ جهده موجّهًا إلى التصنيف في أخبار الشيعة، وفي أخبار الكوفة بالخصوص، وليس فيها كتاب في أخبار بني اُميّة أو بني مروان ولا فيها كتاب عن قيام أبي مسلم الخراساني والدولة العبّاسيّة، مع أنه توفّي بعد كلّ هذا بخمس وعشرين سنة ١٥٨هـ، بل آخر ما نرى في قائمة كتبه من تواريخه: كتاب أخبار الحجاج بن يوسف الثقفي، وأخباره تنتهي بموته سنة: ٩٥هـ، إلا أنّ الطبري يروي عنه في تاريخه أخباراً إلى أواخر أيام الامويين، وبالتعيين إلى حوادث سنة: ١٣٢هـ(١).

و الملاحظ في أخباره المتناثرة في الكتب ولا سيّما في الطبري: انه يروي كثيراً منها: عن أبيه أو عمّه أو أحد بني عمومته أو أشياخه من حيّ الأزد من الكوفيين؛ وهذا يدلّنا على أنّ كثرة وجود الأخبار في قومه هو الذي بعثه على جمعها وتأليف الكتب منها، ولهذا نراه قد اقتصر على أخبار الكوفيين حتى أنه عدّ فيها أعلم من غيره بها.

مذهبه و وثاقته:

و الملاحظ في أخباره،عامة ـأيضاًـ أنه لم يرو عن الإمام زين العابدين عليه السّلام ت:٩٥هـ، ولا عن الإمام الباقر عليه السّلام ت:١١٥هـ مباشرة ولا خبراً واحداً، بل روى عن الإمام الباقر عليه السّلام بواسطة(٢)وعن الإمام علي بن الحسين عليهما السّلام بواسطتين(٣)، وله بضع روايات عن الإمام

(١) في خروج محمد بن خالد بالكوفة سنة ١٣٢هـ ٧:٤١٧.

(٢) انظر خبر مقتل الرضيع في الطبري: ٥:٤٤٨.

(٣) انظر خبر ليلة عاشورا ٥:٤٨٨.

الصادق عليه السّلام ١٤٨هـ بلا واسطة(١)، وهذا مما يؤيد النجاشي (ره) إذ قال: «وقيل إنه روى عن أبي جعفر عليه السّلام، ولم يصح»(٢)، ولم يرو عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السّلام، مع أنه عاش بعد الإمام الصادق عليه السّلام ت:١٤٨هـ معاصراً للامام الكاظم عليه السّلام عشر سنين، ولهذا لم يعدّه أحد من أصحابه.

و هذا مما قد يدلّنا على أنه لم يكن شيعيّاً و من صحابة الائمة بالمعنى المصطلح الشيعي الإمامي، الذي يعبّر عنه العامة بالرافضي، وإنما كان شيعيّاً في الرأي والهوى كأكثر الكوفيين غير رافض لمذهب عامة المسلمين آنذاك.

و قد يكون مما يؤيد هذا: أن أحداً من العامة لم يرمه بالرفض، كما هو المعروف من مصطلحهم: أنهم لا يقصدون بالتشيّع سوى الميل إلى أهل البيت عليهم السّلام، وأمّا من علموا منه اتّباع أهل البيت عليهم السّلام في مذهبه فانهم يرمونه بالرفض لا التشيّع فحسب، وهذا هو الفارق في مصطلحهم بين الموردين.

قال فيه الذهبي: «أخباري تالف لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال مرّة: ليس بشيء، وقال ابن عدي: شيعي محترق صاحب أخبارهم»(٣) فلم يرمه أحد منهم بالرفض بينما نراهم يرمون من ثبت أنه على مذهب أهل البيت عليهم السّلام بالرفض.

و يصرّح ابن أبي الحديد بهذا فيقول: و أبو مخنف من المحدّثين، وممن يرى صحّة الإمامة بالإختيار، وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجالها(٤).

---

(١) انظر خبر مصرع الحسين عليه السّلام ٥:٤٥٣.

(٢) ص ٢٢٤ ط حجر هند.

(٣) ميزان الاعتدال ٣:٤٣٠ ط الحلبي، والمحترق بمعنى المتعصب كما جاء في الميزان بشأن الحارث بن حصيرة: هو من المحترقين، وليس المخترق كما قد يتوهم.

(٤) تأسيس الشيعة: ٢٣٥ ط بغداد، وقد عددت موارد رواية الطبري عن أبي مخنف فكان زهاء ←

نقل هذا السيّد الصدر في (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) ثم علّق عليه يقول: «قلت:لا يرمونه بغير التشيّع؛ وهو عند أهل العلم منهم لا ينافي الوثاقة، وقد اعتمد عليه ائمة السنّة كأبي جرير الطبري، وابن الأثير، خصوصاً ابن جرير قد شحن تاريخه الكبير من رواية أبي مخنف»(١).

و قد عقد الإمام شرف الدين رحمه الله في كتابه (المراجعات) فصلاً خاصاً عدّ فيه مائة من رجال الشيعة في أسناد السنّة بل حتى صحاحهم وعيّن مواضعه(٢).

و خلاصة القول فيه: إنه لا ينبغي التأمّل في كونه شيعياً لا إماميّاً، كما صرّح به ابن أبي الحديد فهو كلام متين، وإنما عدّه بعض العامة شيعياً على ما تعوّدوا عليه بالنسبة إلى من يميل إلى أهل البيت عليهم السّلام بالمودّة والمحبّة والهوى، ولم يصرّح أحد من علماء الشيعة السابقين بتشيّعه، وإنما وصفه النجاشي رحمه الله وهو خرّيت هذا الفن بأنه «كان شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة» لا شيخ أصحابنا، أو حتى شيخ أصحاب أخبارنا، ولا عجب في تصريح ابن أبي الحديد بذلك وهو يروي عنه أرجازاً في وقعة الجمل في وصاية علي عليه السّلام لرسول الله صلّى الله عليه وآله، فانّ نقله لهذه الأراجيز لا يشهد بأكثر من تشيّعه في الرأي والهوى لا العقيدة بالإمامة، كما يروي ذلك كثير من أهل السنّة.

و الخلاصة: أنّ كون الرجل شيعيّاً مما لا ينبغي الريب فيه، أمّا كونه إماميّاً فلا دليل عليه.

---

(٤٠٠) مورداً، كما في فهرس الأعلام ط دار المعارف، آخرها ص٤١٧ ج٧ في خروج محمد بن خالد بالكوفة سنة ١٣٢هـ.

(١) تأسيس الشيعة: ٢٣٥ ط بغداد.

(٢) المراجعة: ١٦ إلى: ١٧ من صفحة ٥٢ إلى صفحة ١١٨ ط دارالصادق.

و أحسن ما قال فيه أصحابنا هو ما مدحه به النجاشي: إنه «شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه» فهو مدح معتدّ به يثبت به حسنه، ولذا عدّ أخباره في (الوجيزة) و (البلغة) و (الحاوي)، وغيرها من الحسان.

هشام الكلبي:

ذكره الشيخ النجاشي وسرد نسبه، ثم قال: «العالم بالأيام، المشهور بالفضل والعلم، وكان يختصّ بمذهبنا، وله الحديث المشهور، قال: اعتللت علّة عظيمة نسيت علمي؛ فجئت إلى جعفر بن محمد عليه السّلام فسقاني العلم في كأس فعاد إليّ علمي. وكان أبو عبدالله يقربه ويدنيه وينشّطه، وله كتب كثيرة»(١) ثم عدّ كتبه، وذكر طريقه إليها، وعدّ من كتبه: مقتل الحسين عليه السّلام، ولعلّه هو ما يرويه أو أكثره عن شيخه أبي مخنف.

و من الغريب أنّ الشيخ الطوسي نقل في مختاره من (رجال الكشّي) أنه يقول: «الكلبي من رجال العامة؛ إلا أنّ له ميلاً ومحبّة شديدة، وقد قيل: إنّ الكلبي كان مستوراً (أي في التقيّة) ولم يكن مخالفاً»(٢).

---

(١) ص ٣٠٥ ط حجر هند.

(٢) ص ٣٩٠ الحديث ٧٣٣ ط مشهد، ولا يخفى أنّ بناء علمائنا الرجاليين على تقديم قول النجاشي عند المعارضة؛ فقد قال الشهيد قدس سرّه في (المسالك): «وظاهر حال النجاشي أنه أضبط الجماعة وأعرفهم بحال الرواة»، وقال سبطه في (شرح الاستبصار»: «والنجاشي مقدّم على الشيخ في هذه المقامات كما يعلم بالممارسة»، وقال شيخه المحقق الإسترابادي في (الرجال الكبير) في ترجمة سليمان بن صالح: «ولا يخفى تخالف ما بين طريق الشيخ والنجاشي، ولعلّ النجاشي أثبت»، وقال السيد بحر العلوم في (الفوائد الرجالية): «أحمد بن علي النجاشي أحد المشايخ الثبات والعدول الأثبات، من أعظم أركان الجرح والتعديل وأعلم علماء هذا السبيل، أجمع علماؤنا على الاعتماد عليه وأطبقوا على الاستناد في أحوال الرجال إليه... وبتقديمه صرّح جماعة من الأصحاب، نظراً إلى كتابه الذي لا نظير له في هذا ←

ثم لم يذكره الشيخ في (الرجال) ولا في (الفهرست) إلا طريقاً لما يرويه من كتب أبي مخنف(١)، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنّ كتبه التي كانت تخصّ تاريخ الشيعة هي ما يرويه عن شيخه أبي مخنف، وأمّا سائر كتبه فليس فيها ما يخصّ تاريخ الشيعة.

و قد نصّ كثير من علماء السير والتراجم من العامة على علمه وحفظه وتشيّعه؛ قال ابن خلكان: «كان واسع الرواية لأيام الناس وأخبارهم، وكان أعلم الناس بعلم الأنساب، وكان من الحفّاظ المشاهير، تُوفّي ٢٠٦هـ»(٢).

و قال أبو أحمد بن عدي في كتابه (الكامل): «للكلبي أحاديث صالحة، ورضوه في التفسير، وهو معروف به، بل ليس لأحد تفسير أطول منه ولا أشبع، وهو يفضّل على مقاتل بن سليمان لما في مقاتل من المذاهب الرديئة، وذكره ابن حبّان في الثقات»(٣).

هذا المقتل المتداول:

تتداول الأيدي و المطابع في هذه العهود المتأخّرة كتاباً في مقتل الحسين

الباب، والظاهر أنه الصواب».

هذا، و قد صرّح النجاشي في كتابه في ترجمة الشيخ الكشي يقول «كان ثقة عيناً... له كتاب الرجال، كثير العلم، وفيه أغلاط كثيرة... صحب العيّاشي وأخذ عنه، وروى عن الضعفاء» ص:٣٦٣ وقال في ترجمة العيّاشي:«ثقة صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، وكان في أول أمره عامّي المذهب ثم تبصّر، وكان يروي عن الضعفاء كثيراً»:٢٤٧ فلعلّ الكشي أخذ قوله هذا من العيّاشي، وهو قال بأنّ الكلبي من العامّة لكونه هو عاميّاً بادئ أمره، وأنّ الكلبي كان مستوراً يعمل بالتقيّة كما ذكره الكشي

(١) ص ١٥٥ ط النجف.

(٢) وقد نقل الطبري عن الكلبي في تاريخه في ثلاثمائة وثلاثين مورداً، ومع ذلك لم يتعرّض لترجمته في (ذيل المذيّل) وإنّما ذكر أباه:ص١٠١ فقال: إنّ جدّه بشر بن عمرو الكلبي وبنيه السائب، وعبيد، وعبدالرحمن؛ شهدوا الجمل وصفّين مع علي عليه السّلام.

(٣) لسان الميزان ٢:٣٥٩.

عليه السّلام، نسب إلى أبي مخنف، ومن المعلوم الواضح أنه ليس لأبي مخنف، وإنما هو من جمع جامع غير أبي مخنف، ولا يدرى بالضبط متى؟ وأين؟ وممن وجد هذا الكتاب؟ ومتى طبع لأول مرّة؟.

يقول الإمام شرف الدين (قده): «ولا يخفى أنّ الكتاب المتداول في مقتله عليه السّلام، المنسوب إلى أبي مخنف، قد اشتمل على كثير من الأحاديث التي لا علم لأبي مخنف بها! وإنما هي مكذوبة على الرجل، وقد كثرت عليه الكذّابة، وهذا شاهد على جلالته»(١).

و قال المحدّث القميّ: «و ليعلم أنّ لأبي مخنف كتباً كثيرة في التاريخ والسير، منها كتاب: (مقتل الحسين عليه السّلام) الذي نقل عنه أعاظم العلماء المتقدّمين واعتمدوا عليه .. ولكن الأسف أنه فقد ولا يوجد منه نسخة، وأمّا المقتل الذي بأيدينا وينسب إليه فليس له بل ولا لأحد من المؤرخين المعتمدين، ومن أراد تصديق ذلك فليقابل ما في هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره عنه حتى يعلم ذلك، وقد بيّنت ذلك في (نفس المهموم) في: طرمّاح بن عدي، والله العالم»(٢).

فلم يكن لي بُدّ ـ و أنا اُريد تحقيق الكتاب ـ أن أنظر ما في هذا المقتل الموضوع؛ فمن المقطوع به أنّ الكتاب من جمع جامع غير أبي مخنف، ولا يدرى من هو هذا الجامع ومتى جمعه؟، والذي يبدو لي أنه كان من العرب المتأخّرين غير عارف بالتاريخ والحديث والرجال وحتى الأدب العربي، فانه يستعمل في الكتاب كلمات هي من استعمال العرب المتأخّرين باللغة الدارجة العاميّة.

و الكتاب يشتمل على (مائة و خمسين حديثاً) يتخلّلها ستّ أحاديث مرسلة

---

(١) مؤلّفو الشيعة في صدر الإسلام: ٤٢ ط النجاح.

(٢) الكنى و الألقاب: ١:١٤٨. ونفس المهموم: ١٩٥ ومقدمته: ٨ ط بصيرتي.

فحديث عن الإمام علي بن الحسين عليه السّلام: ٤٩، وآخر عن عبدالله بن عبّاس: ٩٤، وثالث عن عُمارة بن سليمان عن حُميد بن مسلم: ٨٢، ورابع عمّن يُدعى عبدالله بن قيس: ٩٦، وخامس عمّن يُدعى عمّار ومرفوعة عن الكليني المتوفّى ٣٢٩هـ لا توجد في الكافي: ٧٠.

و يبتدئ من بعد الحديث ١٠٥(١) بإكثار النقل عمّن يُدعى: سهل الشهرزوري، فيحشره مع أهل البيت من الكوفه إلى الشام وحتى رجوعهم إلى المدينة!، وينقل عنه ٣١ حديثاً مرسلاً، ويذكر منها خبر (سهل بن سعد الساعدي) باسم (سهل بن سعيد الشهرزوري)!(٢).

و تبقى سائر أحاديث الكتاب منسوبة إلى أبي مخنف نفسه وهي (١٣٨) حديثاً.

و الكتاب يشتمل على عدّة أغلاط فاحشة، هي كما يلي:

الأخطاء الفاحشة في هذا المقتل المتداول:

١ ـ يفاجأ القارئ البصير في أول سطر من أول صفحة من هذا المقتل المتداول بهذه الغلطة الفاضحة: «قال أبو مخنف: حدّثنا أبو المنذر هشام عن محمد بن سائب الكلبي»!، فترى أبا مخنف هنا ـ وهو شيخ هشام ـ ناقلاً عن هشام تلميذه! وهو بدوره محدّثاً له عن أبيه محمد بن السائب الكلبي!، فيا ترى كم كان جامع هذا الكتاب جاهلاً بتراجم الرجال حتى خفي عليه هذا!(٣).

---

(١) ١٠٢ ط نجف.

(٢) ١٢٣ ط نجف.

(٣) و قد روى مثله السيد المرتضى رحمه الله في: تنزيه الأنبياء: ١٧١ ط قم، عمّن أسماه ابن عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف عن أبي الكنود عبدالرحمن بن عبيد، فلعل جامع هذا الكتاب نقله عن كتاب السيد أو غيره بتصحيف وتحريف وزيادات!.

٢ ـ و تقلب بعد هذا ثلاثة من صحائف الكتاب فتجده يقول: «و روى الكليني في حديث»(١)، فليت شعري من هذا الذي يروي عن الكليني المتوفّى ٣٢٩هـ، وقد توفّي أبو مخنف ١٥٨هـ؟! والرواية بعد غير موجودة في الكافي.

٣ ـ ثم تقلب صفحات اُخرى فتجده يقول: «قال: فأنفذ (يزيد) الكتاب إلى الوليد، وكان قدومه لعشرة أيام خلون من شعبان»(٢).

هذا و قد اجمع المؤرخون ـ و منهم أبو مخنف برواية الطبري ـ على أنّ الحسين عليه السّلام دخل مكّة لثلاث خلون من شعبان! فكيف التوفيق؟!.

٤ ـ و ينفرد في حديث مقتل مسلم بن عقيل، بنقل خبر حفر حفيرة له وقع فيها فاُخذ مكتوفاً إلى ابن زياد، فيقول: «و أقبل عليهم لعين! وقال لهم: أنا أنصب لهم! شركاً: نحفر له بئراً في الطريق ونطمّها! بالدغل! والتراب، ونحمل عليه وننهزم قدّامه! وأرجو أن لا يفلت منها»(٣).

٥ ـ و ينفرد في حديث مقتل مسلم أيضاً بقوله: «لمّاقتل مسلم وهاني إنقطع خبرهما عن الحسين عليه السّلام! فقلق قلقاً عظيماً! فجمع أهله... وأمرهم بالرحيل إلى المدينة! فخرجوا سايرين بين يديه إلى المدينة حتى دخلوها! فأتى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله والتزمه! وبكى بكاء شديداً، فهوّمت عيناه بالنوم»(٤)، وليس لهذا الخبر أيّ أصل أو أثر في أي كتاب أو سفر.

٦ ـ و ينفرد في حديث نزول الإمام الحسين عليه السّلام بكربلاءبنقل خبر ركوب الإمام سبعة أفراس ونزوله منها وتوقفها وعدم تقدّمها(٥).

٧ ـ و ينفرد بنقل حديث الإمام علي بن الحسين عليه السّلام ليلة العاشر من المحرّم، في يوم نزول الإمام بكربلاء(٦).

---

(١) ص ٧ .
(٢) ص ١١.
(٣) ص ٣٥.
(٤) ص ٣٩.
(٥) ص ٤٨.
(٦) ص ٤٩.

٨ ـ وينفرد بذكر عدد عساكر ابن سعد في كربلاء: ثمانين ألفاً!(١).

٩ ـ وينفرد بنقل خطبة زهير بن القين يوم نزول العساكر بكربلاء، ويقول: «ثم أقبل على أصحابه وقال: معاشر المهاجرين والأنصار! لا يغرّنكم كلام هذا الكلب الملعون وأشباهه!! فانه لا ينال شفاعة محمد صلّى الله عليه وآله، إنّ قوماً قتلوا ذرّيته وقتلوا من نصرهم فانهم في جهنم خالدون أبداً»!(٢).

١٠ ـ وينفرد بنقل خبر حفر الحسين عليه السّلام بئراً ويقول: «فلم يجد فيها ماءً»(٣).

١١ ـ وينفرد بتكرير حديث ليلة عاشوراء وصبيحتها ثلاث مرّات: فيذكر في الأُولى خطبة للامام الحسين عليه السّلام ومقتل أخيه العبّاس عليه السّلام!، وينفرد فيه بقوله: «فأخذالسيف بفيه»، ثم يقول: «ونزل إليه وحمله على ظهر جواده وأقبل به إلى الخيمة وطرحه وبكى عليه بكاءً شديداً حتى بكى جميع من كان حاضراً»(٤).

ثم يكرّ على ليلة عاشوراء فيقول: «ثم أقبل على أصحابه وقال لهم: يا أصحابي؛ ليس طلب القوم غيري! فاذا جنّ عليكم الليل فسيروا في ظلمته»، ثم يقول: «وبات تلك الليلة، فلمّا أصبح...»(٥).

ثم يعود على صبيحة عاشوراء ويذكر فيها خطبة أُخرى للإمام عليه السّلام، وينفرد بذكر إرسال رسول من قبل الحسين عليه السّلام باسم أنس بن كاهل إلى ابن سعد(٦). بينما الرسول هو أنس بن الحرث بن كاهل الأسدي.

ثم يكرّ ثالثة على ليلة عاشوراء فيذكر الخطبة المعروفة للإمام عليه السّلام على أصحابه وأهل بيته في تلك الليلة... ثم يعود على تعبئة الحسين عليه السّلام

---

(١) ص ٥٢.
(٢) ص ٥٦.
(٣) ص ٥٧.
(٤) ص ٥٩.
(٥) ص ٥٩ ـ ٦٠.
(٦) ص ٦٠ ـ ٦١.

وابن سعد(١).

١٢ - وينفرد في أصحاب الإمام الحسين عليه السّلام بذكر إبراهيم بن الحسين(٢).

١٣ - ويذكر الطرمّاح مع من قتل مع الإمام عليه السّلام، بينما يروي الطبري عن الكلبي عن أبي مخنف: إنه لم يحضر كربلاء ولم يقتل مع الإمام عليه السّلام(٣). وعلى هذا يعلّق المحدّث القمّي في كتابه:(نفس المهموم:١٩٥).

١٤ - ويذكر في قصّة الحرّ الرّياحي أبياتاً هي لعبيد الله بن الحرّ الجعفي صاحب قصر بني مقاتل، ولا يتنبّه إلى عدم تناسبها مع حال الحرّ إذ يقول فيها: «وقفت على أجسادهم وقبورهم»(٤)، فواجهلاً من جامع هذا الكتاب!.

١٥ - وينسب إلى الإمام الحسين عليه السّلام أبياتاً في رثاء الحرّ لا تناسب أن تكون للامام، منها:

وَنِعْم الحرّ إذ واسى حسيناً لقد فاز الذي نصروا حسينا!(٥)

١٦ - وينسب إلى الإمام الحسين عليه السّلام أبياتاً ثلاثة في رثاء أصحابه، وهي صريحة في أنها ليست للامام عليه السّلام، وإنما هي لأحد من الشعراء

---

(١) ٦١ - ٦٢.

(٢) ص ٧٠.

(٣) ص ٧٢.

(٤) ص ٧٧، وقد ذكرها الطبري ٥: ٤٧٠ ط دارالمعارف عن أبي مخنف عن عبدالرحمن بن جندب: إنّ عبيدالله بن الحرّ قالها في المدائن، وهي:

يقول أمير غادر و ابن غادر ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة؟!

فيلاحظ أنّ هذا الجامع الخائن! قد غيّر منها كلمات لتتناسب الحرّ الرياحي وهي لم تناسبه مع ذلك!.

(٥) ص ٧٩.

المتأخّرين، حيث يقول فيها: «نصروا الحسين فيالها من فتية» هكذا(١).

١٧ ـ و ينفرد في تعيين يوم نزول الإمام الحسين عليه السّلام أنه كان يوم الأربعاء(٢)، ويقول في شهادته عليه السّلام أنها كانت يوم الإثنين(٣)، وهذا يقتضي أن يكون نزوله بكربلاء في اليوم الخامس من المحرّم! وقد أجمع المؤرخون ـ ومنهم أبو مخنف برواية الطبري ـ على أنّ نزوله كان في اليوم الثاني من المحرّم وأنه كان يوم الخميس(٤)، ومقتله كان يوم الجمعة.

١٨ ـ يبتدئ من الحديث رقم (١٠٥)(٥) باكثار النقل عمّن يدعى: سهل الشهرزوري فيحشره مع أهل البيت عليهم السّلام من الكوفة إلى الشام إلى المدينة، فينسب إليه في الكوفة أبيات سليمان بن قتّة الهاشمي(٦)، على قبر الإمام الحسين عليه السّلام: «مررت على أبيات آل محمد»(٧)، وينسب إليه في الشام خبر سهل بن سعد الساعدي باسم: سهل بن سعيد الشهرزوري(٨)، فكأنه يحسبه هو!.

١٩ ـ و ينسب إلى الإمام الحسين عليه السّلام يوم عاشوراء أُرجوزة تشتمل

---

(١) ص ٨٥.

(٢) ص ٤٨.

(٣) ص ٩٣.

(٤) ٥:٤٠٩، ويؤيّده ما رواه الأربلي في (كشف الغمّة ٢:٢٥٢) باسناده عن الإمام الصادق عليه السّلام: «وقبض يوم عاشوراء، الجمعة».

(٥) ص ١٠٢.

(٦) علّق عليه الشيخ محمد السماوي فقال: هو هاشمي الولاء، امّه قتة، وأبوه حبيب، توفّى بدمشق سنة ١٢٦هـ وذكره (المسعودي ٤:٧٤) باسم إبن قتة عن كتاب (أنساب قريش) للزبير بن بكار.

(٧) ص ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٨) ص ١٢٣.

على نيف وثلاثين بيتاً(١)، وإلى عبدالله بن عفيف الأزدي عند عبيد الله بن زياد قصيدة تشتمل على نحو من ثلاثين بيتاً(٢).

٢٠ ـ و يحتوي الكتاب في طيّاته على كلمات من استعمال المتأخّرين من العرب الناطقين باللغة الدارجة، مما لا يناسب أبا مخنف؛ كقوله فيما سبق من خبر حفر بئر لمسلم: «وأقبل عليهم لعين! وقال لهم... ونطمّها بالدغل والتراب... وننهزم قدّامه»(٣) و«راحت أنصاره»(٤) و«يقظانه»(٥) و«يتحرّش»(٦).

وليس بعد كل هذا الأحد أن يحتمل صحّة نسبة هذا الكتاب إلى أبي مخنف.

أسناد أبي مخنف:

سنسرد عليك فيما يلي قوائم تفصيليّة بأسماء الرواة الوسائط بين أبي مخنف والأحداث، ونضع أمام اسم كل راوٍ منهم الحديث الذي رواه، فتكون القائمة هي في حدّ ذاتها فهرساً لأحاديث الكتاب أيضاً.

تنقسم قوائم أسماء هؤلاء الرواة ـ حسب اختلاف كيفيّة روايتهم أو رواية أبي مخنف عنهم ـ إلى ستّة قوائم:

---

(١) ص ٨٦ ـ ٨٧، وقد ذكر منها سبعة عشر بيتاً: علي بن عيسى الأربلي المتوفّى ٦٩٣هـ في كتابه كشف الغمّة ٢:٢٣٨ ط تبريز، عن كتاب: الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي ٣١٤هـ بعنوان أنه قالها لمّا قتل ولده الصغير فحفر له ودفنه!، بينما ذكرها هذا الكتاب عندما حمل على القوم حملة منكرة وفرّهم [هكذا] وقتل منهم (ألفاً وخمسمائة فارساً)! رجع إلى الخيمة وهو يقول:...، وصرّح الأربلي: ٢٥٠ يقول: «والأبيات النونيّة التي أولها: غدر القوم... لم يذكرها أبو مخنف، وهي مشهورة، والله أعلم»، وذكر ثلاثة منها الخوارزمي: ٥٦٨هـ ٢:٣٣ عن ابن أعثم أيضاً.

(٢) ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٣) ص ٣٥.

(٤) ص ١٣٥

(٥) ص ١٢٩

(٦) ص١٣٢.

الأُولى: تحتوي على أسماء (من شهد المعركة)، وحدّث عنها لأبي مخنف مباشرة وبلا واسطة، فأبو مخنف يروي عنه المعركة؛ أي بواسطة واحدة، وهم ثلاثة.

الثانية: أيضاً تحتوي على أسماء (من شهد المعركة)، وأبو مخنف يروي عنه بواسطة أو واسطتين، أي يروي المعركة بواسطتين أو ثلاث، وهم خمسة عشر رجلاً، فمجموع من شهد المعركة من رواة أبي مخنف ثمانية عشر رجلاً.

الثالثة: تحتوي على أسماء (من باشر الأحداث) من قبل كربلاء أو بعدها، وحدّث عنها لأبي مخنف مباشرة، فأبو مخنف يروي عنه الأحداث بواسطة واحدة،وهم خمسة أشخاص.

الرابعة: تحتوي على أسماء (من باشر الأحداث) من قبل كربلاء أو بعدها، وأبو مخنف يروي عنه بواسطة أو واسطتين، وهم واحد وعشرون شخصاً.

الخامسة: تحتوي على أسماء (الرواة الوسائط) الذين لم يشهدوا المعركة ولم يباشروا الأحداث، وإنما هم وسائط لحديث أبي مخنف عن اُولئك، فأبو مخنف يروي عنهم المعركة أو الحوادث بواسطتين، وهم تسع وعشرون شخصاً.

السادسة: تحتوي على أسماء (الرواة العدول) من أصحاب الائمة أو الائمة أنفسهم عليهم السّلام، وليسوا ممن شهد المعركة ولا مَن باشر الأحداث، فهؤلاء أيضاً من (الرواة الوسائط) إلا أنهم لم يحدّثوا بواسطة، أو لم يصرّحوا بالواسطة، وهم أربعة عشر رجلاً.

و قد تبيّن من هذا الجدول:

أنّ مجموع من روى أحداث كربلاء ووقايعها لأبي مخنف مباشرة وبالواسطة يبلغ (٣٩) رجلاً، حدّثوا بـ(٦٥) حديثاً مسنداً هي مجموع أحاديث الكتاب.

و قد استخرجنا تراجم هؤلاء الرجال إمّا من كتب الرجال أو من تتبّع

موارد رواياتهم في الطبري، وبقي بعضهم لم نعثر لهم على شيء، وإليك القوائم بالتفصيل:

القائمة الأُولى:

(من شهد المعركة) و باشر التحدّث لأبي مخنف، وهم ثلاثة:

١ ـ ثابت بن هبيرة: مقتل عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري وخبر أخيه علي بن قرظة (٥:٤٣٤).

له هذا الخبر فقط، ولم نعثر له على ذكر في الرجال، والنصّ: قال أبو مخنف؛ عن ثابت بن هبيرة: فقتل عمرو بن قرظة بن كعب... وظاهره المباشرة.

٢ ـ يحيى بن هانئ بن عروة المرادي المذحجي: مقتل نافع بن هلال الجملي، والنصّ: حدّثني يحيى... أنّ نافع... وهو صريح في المباشرة (٥:٤٣٥).

أُمّه: روعة بنت الحجاج الزبيدي أُخت عمرو بن الحجاج الزبيدي فهو خاله، (الطبري ٥:٣٦٣)، ولقد حضر مع خاله هذا كربلاء في عسكر عمر بن سعد، وروى مقتل نافع بن هلال الجملي، وسمع مقالة خاله عمرو بن الحجاج الزبيدي بعد مقتله لعسكره يمنعهم عن المبارزة، ويأمرهم برضخ الحسين عليه السّلام وأصحابه بالحجارة، ولا يرجع يحيى عن خاله (٥:٤٣٥)، ويروي مقالة خاله أيضاً لعبدالله بن المطيع العدوي والي الكوفة من قبل ابن الزبير يثبّته على قتال المختار بن أبي عبيد الثقفي، وهو مع خاله في قتاله ضدّ المختار (٦:٢٨).

و ذكره ابن حبّان في الثقات، وقال الدارقطني: يحتجّ به، وقال النسّائي: ثقة، وزاد أبو حاتم: صالح من سادات أهل الكوفة، وقال شعبة: كان سيد

أهل الكوفة، كما في (تهذيب التهذيب).

٣ ـ زهير بن عبدالرحمن بن زهير الخثعمي: مقتل سويد بن عمرو بن أبي مطاع الخثعمي، والنصّ: حدّثني... قال: كان... (٥:٤٤٦) له هذا الخبر فقط، ولم نعثر له على ذكر في الرجال.

القائمة الثانية:

(من شهد المعركة) و روى عنه أبو مخنف بواسطة أو واسطتين وهم خمسة عشر رجلاً.

١ ـ عُقبة بن سمعان(١) خبر نزول الحسين بكربلاء، وكتاب ابن زياد إلى الحرّ في ذلك (٥:٤٠٧) بواسطة واحدة.

٢ ـ هانئ بن ثُبيت الحضرمي السكوني: ملاقاة ابن سعد للامام الحسين عليه السّلام بين العسكرين بعد نزول الإمام بكربلاء وقبل يوم عاشوراء والنصّ: حدّثني أبو جناب عن هاني... وكان قد شهد قتل الحسين عليه السّلام (٥:٤١٣)، وقد اشترك هذا في قتل عبدالله بن عمير الكلبي وهو القتيل الثاني من أصحاب الحسين عليه السّلام (٥:٤٣٦)، وقتل عبدالله بن علي بن أبي طالب عليه السّلام، وجعفر بن علي عليه السّلام، وغلاماً آخر من آل الحسين عليه السّلام (٥:٤٤٨)، وعبدالله بن الحسين بن علي عليه السّلام من الرباب إبنة إمرئ القيس الكلبي (٥:٤٦٨).

٣ ـ حُميد بن مسلم الأزدي: كتاب ابن زياد لابن سعد يأمره بمنع الماء عن الحسين وأصحابه عليهم السّلام، وطلب العباس للماء ليلة السابع (٥:٤١٢)،

---

(١) كان مولى للرباب ابنة إمرئ القيس الكلبيّة أمّ سكينة ابنة الحسين عليه السّلام، فأُخذ يوم عاشوراء إلى عمر بن سعد فقال له: ما أنت؟ فقال: أنا عبد مملوك فخلّى سبيله (٥:٤٥٤).

وبعث شمر إلى كربلاء (٥:٤١٤)، وبدء القتال (٥:٤٢٩)، ومقالته لشمر عند هجومه على المخيّم قبل مقتل الحسين عليه السّلام، وصلاة الظهر، ومقتل حبيب بن مظاهر الأسدي (٥:٤٣٩)، ومقالة الإمام عند مقتل ولده علي عليه السّلام، وخروج زينب عند مقتله عليه السّلام، ومقتل القاسم بن الحسن عليه السّلام، ومقتل عبدالله بن الحسين عليه السّلام في حجره (٥:٤٤٦-٤٤٨)، وحالة الحسين عليه السّلام بعدهم إلى مقتله (٥:٤٥١ و٤٥٢)، واختلاف القوم بعده في قتل ابنه علي عليه السّلام، وخبر عقبة بن سمعان وإطلاق سراحه، ووطئ الخيل على جسد الحسين عليه السّلام، وحمل (حميد) مع خولي بن يزيد الأصبحي رأس الإمام إلى ابن زياد (٥:٤٥٥)، وارسال عمر بن سعد اياه إلى أهله ليبشرهم بعافيته، ومجلس ابن زياد،وضربه بالقضيب ثغر الحسين عليه السّلام، وحديث زيد بن أرقم له عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وجواب ابن زياد له، ومقالة زيد بن أرقم في ابن زياد، ودخول زينب إلى مجلس ابن زياد وكلامه لها وجوابها له، ومحاولة ابن زياد ضربها ومقالة عمرو بن حريث، وكلام ابن زياد للإمام زين العابدين عليه السّلام وجوابه له، ومحاولته قتله وتعلّق عمّته به، وخطبة ابن زياد في المسجد وجواب ابن عفيف له ومقتله (٥:٤٥٦-٤٥٩).

و واسطته في هذه الأخبار لها:

سليمان بن أبي راشد، و يظهر للمتتبّع أنّ أبا مخنف يقطّع فيها حسب المناسبات، والملاحظ أنّ أخباره تبدأ من بعث شمر إلى كربلاء وتنتهي بأخبار مجلس ابن زياد ومقتل ابن عفيف الأزدي.

و من هنا يظهر للنظر أنه كان مع جيش شمر بن ذي الجوشن الكلابي، خصوصاً مع ملاحظة مكالماته المتكررة مع شمر يعاتبه في اُمور، و وجوده في المخيّم

بعد مقتل الحسين عليه السّلام مع العلم أنه لم يحمل على الخيّم إلا شمر بن ذي الجوشن برجّالته.

و نراه بعد هذا يشترك مع التوّابين في ثورتهم (٥:٥٥٥)، ويزور المختار في السّجن، ولكنه يحذّر سليمان بن صرد الخزاعي عن المختار ويخبره أنّ المختار يخذّل الناس عنه، فيصفح عنه سليمان (٥:٥٨١ و٥٨٤)، ويرجع منهزماً مع فلول التوّابين (٥:٦٠٦). وكان صديقاً لإبراهيم بن الأشتر النخعي، وكان يختلف إليه ويذهب معه إلى المختار ـ بعد التوّابين ـ كلّ عشيّة، يدبّرون اُمورهم حتى تصوب النجوم ثم ينصرفون (٦:١٨)، وخرج مع إبراهيم من منزله بعد المغرب ليلة الثلاثاء في كتيبة نحو المائة متقلّدي السيوف قد ستروا الدروع بأقبيتهم (٦:١٩) حتى أتوا دار المختار ليلة خرج (٦:٢٣).

لكنّه حينما علم أنّ المختار صمّم على قتل قتلة الحسين عليه السّلام خرج مع عبدالرحمن بن مخنف الأزدي ـ عمّ أبي مخنف ـ على المختار، فلمّا جرح عبدالرحمن رثاه حميد بأبيات (٦:٥١)، ولمّا فرّ عبدالرحمن بن مخنف من الكوفة إلى المصعب بن الزبير بالبصرة لحق به حميد أيضاً (٦:٥٨)!.

و آخر عهدنا به في الطبري (٦:٢١٣) أنه يرثي عبدالرحمن بن مخنف حينما قتله الازارقة الخوارج قرب (كازرون) سنة ٧٥هـ محارباً لهم مع المهلّب بن صفرة من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي.

ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (١:٦١٦)، وابن قدامة في المغني (١:١٩٥).

٤ ـ الضحّاك بن عبدالله المشرقي الهمداني: حديث ليلة عاشوراء ويوم عاشوراء، وتعبئته للقتال، وخطبته الكبرى يوم عاشوراء (٥:٤١٨ و٤١٩ و٤٢١ و٤٢٣ و٤٢٥ و٤٤٤).

روى أبو مخنف عن هذا الرجل بواسطة عبدالله بن عاصم الفائشي

الهمداني-ولا يخفى أنّ الرجل أيضاً من همدان-: أنه اشترط على الإمام الحسين عليه السّلام أن يكون في حلّ من الإنصراف عنه بعد مقتل أصحابه، فقبل الإمام ذلك! فهرب من المعركة (٥:٤١٨ و٤٤٤)، وذكره الطوسي في رجاله في أصحاب الإمام زين العابدين عليه السّلام!.

٥ ـ الإمام علي بن الحسين عليه السّلام: حديث ليلة عاشوراء بواسطتين:

أ ـ الحارث بن حصيرة، عن عبدالله بن شريك العامري، عنه عليه السّلام، (٥:٤١٨).

ب-وعن الحارث بن كعب الوالبي الأزدي الكوفي وأبي الضحّاك (البصري)، عنه عليه السّلام (٥:٤٢٠).

٦ ـ عمرو الحضرمي: تكتيب الكتائب لعسكر عمر بن سعد (٥:٤٢٢) بواسطتين، وهو لا يعرف.

٧ ـ غلام لعبدالرحمن بن عبد ربّه الأنصاري: خبر مهازلته لبرير بن خضير الهمداني، بواسطتين: عن عمرو بن مُرّة الجملي عن أبي صالح الحنفي عنه، وفي آخره: «فلمّا رأيت القوم قد صرعوا أفلت وتركتهم» (٥:٤٢١ و٤٢٢).

٨ ـ مسروق بن وائل الحضرمي: خبر ابن حوزة عند بدء القتال، بواسطتين عن عطاء بن السائب، عن عبدالجبار بن وائل الحضرمي، عنه قال: كنت في أوائل الخيل ممن سار إلى الحسين... لعلّي أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلةً عند عبيدالله بن زياد... فرجع مسروق... وقال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا اقاتلهم أبداً (٥:٤٢١).

٩ ـ كثير بن عبدالله الشعبي الهمداني: خطبة زهير بن القين، عن علي بن حنظلة بن أسعد الشبامي عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل، يقال له كثير بن عبدالله الشعبي (٥:٤٢٦).

روى الطبري عن هشام عن عوانة: إنه كان فارساً شجاعاً ليس يردّ وجهه

شيء، فلمّا عرض عمر بن سعد على الرؤساء أن يأتوا الحسين عليه السّلام فيسألوه ما الذي جاء به؟ وماذا يريد؟ «فكلّهم أبى وكرهه، وقام إليه كثير بن عبدالله الشعبي فقال: أنا أذهب إليه، والله لئن شئتَ لأفتكنّ به!... فأقبل... فقام إليه فقال: ضع سيفك، قال: لا والله ولا كرامة... فاستبّا» (٥:٤١٠)، «وشدّ هو ومهاجر بن أوس على زهير بن القين البجلي فقتلاه» (٥:٤٤١).

١٠ ـ الزبيدي: الحملة الثانية (٥:٤٣٥)، رجل من زبيد اليمن يروي مآثر أميره من عشيرته: عمرو بن الحجاج الزبيدي!.

١١ ـ أيّوب بن مشرح الخيواني: إمرأة الكلبي، وعقر فرس الحرّ فاتهمه قومه بعد ذلك بقتل الحرّ فقال: «لا والله ما أنا قتلته ولكن قتله غيري، وما أُحبّ أني قتلته، فقال له أبو الودّاك جبر بن نوف الهمداني: ولِمَ لا ترضى بقتله؟ قال: زعموا أنه كان من الصالحين، فوالله لئن كان آثماً فلئن ألقى الله باثم الجراحة والموقف أحبّ إليّ من أن ألقاه بإثم قتل أحد منهم! فقال له أبو الودّاك: ما أراك إلا ستلقى الله باثم قتلهم أجمعين... أنتم شركاء كلّكم في دمائهم» (٥:٤٣٧).

١٢ ـ عفيف بن زهير بن أبي الأخنس: مقتل برير بن خضير الهمداني (ره) وكان ممن شهد قتل الحسين عليه السّلام، ويقول في خبره هذا: إن بريراً كان يُقرؤهم القرآن في المسجد الجامع بالكوفة (٥:٤٣١).

١٣ ـ ربيع بن تمم الهمداني: مقتل عابس بن أبي شبيب الشاكري، وكان ممن شهد ذلك اليوم (٥:٤٤٤).

١٤ ـ عبدالله بن عمّار البارقي: خبر حالة الحسين عليه السّلام في حملاته على القوم، وكان ممن شهد قتل الحسين عليه السّلام، فعُتب عليه مشهده قتل الحسين عليه السّلام فقال: إنّ لي عند بني هاشم لَيَداً!! قلنا له: وما يدك

عندهم؟! قال: حملت على حسين بالرمح فانتهيت إليه... ثم انصرفت عنه غير بعيد! (٥:٤٥١).

١٥ ـ قرّة بن قيس الحنظلي التميمي: قطع الرؤوس، والسبايا (٥:٤٥٥) كان قد خرج مع أميره من عشيرته: الحرّ بن يزيد الرياحي التميمي في مقدّمة ابن زياد إلى الحسين عليه السّلام، (٥:٤٢٧)، وهو الذي بعثه ابن سعد إلى الحسين عليه السّلام ليسأله ما الذي جاء به وما يُريد؟! فلمّا جاء إلى الحسين عليه السّلام سلّم عليه، فدعاه حبيب بن مظاهر الأسدي إلى نصرة الحسين عليه السّلام فأبى (٥:٤١١)، وهو الذي يروي أنّ الحرّ قال له: ألا تريد أن تسقي فرسك؟ فتنحّى عنه حتى سار إلى الحسين عليه السّلام، وهو يدّعي أنّ الحرّ لو كان يُطلعه على الذي أراد لكان يخرج معه إلى الحسين عليه السّلام! (٥:٤٢٧).

فهؤلاء خمسة عشر رجلاً ممن شهد قتل الحسين عليه السّلام، و روى عنهم أبو مخنف بواسطة أو واسطتين.

القائمة الثالثة:

من باشر الأحداث وحدّث بها أبا مخنف مباشرة، وهم خمسة أشخاص:

١ ـ أبو جناب يحيى بن أبي حيّة الوداعي الكلبي: مقابلات أصحاب مسلم لإبن زياد (٥:٣٦٩ و٣٧٠)، وبعث ابن زياد برؤوس مسلم وهاني إلى يزيد، وكتابه إليه في ذلك (٥:٣٨٠)، ويبدو لي أنه يروي هذه الأخبار عن أخيه هانئ بن أبي حيّة الوداعي الكلبي، إذ أنه هو الذي بعثه ابن زياد بكتابه.

له في الطبري (٢٣) خبراً، تسعة منها عن حرب الجمل وصفّين والنهروان بالواسطة، وتسعة منها عن كربلاء خمسة منها بالواسطة وثلاثة بالارسال.

و آخر عهدنا به روايته ـ بالارسال ـ كتاب مصعب بن الزبير إلى إبراهيم بن

الأشتر بعد المختار يدعوه إلى نفسه سنة ٦٧هـ (٦:١١١) ترجمه في تهذيب التهذيب (١١:٢٠١)، وقال: كوفي صدق مات ١٤٧، (فلم يكن مباشراً).

٢ ـ جعفر بن حذيفة الطائي: كتاب مسلم إلى الحسين قبل مقتله ببيعة أهل الكوفة، وكتاب محمد بن الأشعث بن قيس الكندي مع أياس بن العثل الطائي إلى الإمام الحسين عليه السّلام يخبره بخبر أسر مسلم بن عقيل وقتله (٥:٣٧٥).

ذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) وقال: يروي عن علي، وعنه أبو مخنف وكان مع علي يوم صفّين، وذكره ابن حبّان في الثقات، ثم قال: لا يدرى من هو؟.

و له في الطبري خمسة أخبار: خبران عن صفّين، وخبران عن الخوارج من طيىء، وهذا الخبر فقط.

٣ ـ دلهم بنت عمرو ـ زوجة زهير بن القين ـ: حديث التحاقه بالحسين عليه السّلام، والنصّ: قال أبو مخنف: «حدّثتني دلهم... قالت: فقلت له...» (٥:٣٩٦).

٤ ـ عقبة بن أبي العيزار: خطبتين للامام عليه السّلام بالبيضة، وذي حسم، ومقالة زهير بن القين في جواب الإمام، وأبيات الإمام عليه السّلام وأبيات الطرمّاح بن عدي (٥:٤٠٣) لعلّه كان من أصحاب الحرّ فنجى، ولم نجد له ذكراً في رجالنا، وذكره في لسان الميزان، وقال: يعتبر حديثه، ثم قال: إبن حبان في الثقات(١).

فهؤلاء أربعة ممن باشر الأحداث وحدّث بها لأبي مخنف مباشرة (ولو ظاهراً).

---

(١) لسان الميزان ٤:١٧٩، و٣:٨٨، و٢:٤٣٣.

القائمة الرابعة:

من باشر الأحداث أو عاصرها ورواها، و روى عنه أبو مخنف بواسطة أو واسطتين، وهم: واحد وعشرون شخصاً:

١ ـ أبو سعيد دينار، او: كيسان، او: عقيصا المقبري: أبيات الإمام الحسين عليه السّلام عند خروجه من المدينة، بواسطة واحدة: عبدالملك بن نوفل بن مساحق بن مخرمة (٥:٣٤٢)، ذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) وقال: صاحب أبي هريرة وابن صاحبه، ثقة حجّة، شاخ ووقع في الهرم ولم يختلط... مات سنة ١٢٥هـ، هومن موالي بني تيم، ذكره ابن حبّان في الثقات، وقال الحاكم: ثقة مأمون(١).

و في (تهذيب التهذيب): قال الواقدي: ثقة كثير الحديث، توفّي سنة مائة، وقيل في خلافة الوليد بن عبدالملك، قيل: إنّ عمر جعله على حفر القبور، فكان ينزل ناحية المقابر فسمّي المقبري(٢).

و ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب على عليه السّلام والحسين باسم دينار، يكنّى أبا سعيد، ولقبه عقيصا، وإنّما لقّب بذلك لشعر قاله(٣).

و قال ابن قدامة في (المغني): هو المقدسى نسبة إلى المقدس وهي مدينة إيليا النبي.

و روى الصدوق في أماليه مسنداً إلى أبي سعيد عقيصا: عن الحسين، عن أبيه، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السّلام: يا علي! أنت أخي وأنا أخوك، أنا المصطفى للنبوّة، وأنت المجتبى للامامة، وأنا صاحب

(١) ٢:١٣٩.

(٢) ٨:٤٥٣.

(٣) رجال الشيخ ٤٠ ط النجف.

التنزيل، وأنت صاحب التأويل، وأنا وأنت أبوا هذه الأُمّة، أنت وصيّي وخليفتي ووزيري ووارثي وأبو ولدي، وشيعتك شيعتي.

٢ ـ عُقبة بن سِمعان: خروج الإمام عليه السّلام من المدينة، وملاقاته لعبدالله بن مطيع العدوي، ونزوله مكّة (٥:٣٥١)، ومقالة ابن عباس للامام عند خروجه من مكّة، ومقالة ابن الزبير للامام عند خروجه من مكّة (٥:٣٨٣)، وخبر رسل عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق والي مكّة آنذاك إلى الإمام الحسين عليه السّلام ليردّوه إلى مكّة، وخبر ورس اليمن بمنزل التنعيم (٥:٣٨٥)، ومقالة علي بن الحسين الأكبر لأبيه بعد قصر بني مقاتل، وانتهائهم إلى نينوى ووصول رسول ابن زياد إلى الحرّ بكتابه، ونزول الإمام عليه السّلام، ونزول عمر بن سعد (٥:٤٠٧ ـ ٤٠٩)، والخصال التي عرضها الإمام على ابن سعد (٥:٤١٣).

وجميعها بواسطة واحدة هو الحارث بن كعب الوالبي الهمداني، وهذا مما يؤيّد أنّ أبا مخنف كان يقطّع في الخبر حسب المناسبات، وقد مضت ترجمة (عقبة) قبل فراجع.

٣ ـ محمد بن بشر الهمداني: إجتماع الشيعة في الكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي بعد موت معاوية، وخطبة سليمان بن صرد، وكتابهم إلى الحسين عليه السّلام، وجواب الإمام إليهم مع مسلم بن عقيل (٥:٣ـ٣٥٢)، وكتاب مسلم إلى الحسين عليه السّلام من الطريق، وجواب الإمام عليه السّلام، ووصول مسلم إلى الكوفة، واختلاف الشيعة إليه في دارالمختار (٥: ٣٥٤ ـ ٣٥٥)، وخطبة ابن زياد بعد مقتل هانئ بن عروة (٥: ٣٦٨)، جميعها بواسطة واحده هو: الحجاج بن علي البارقي الهمداني.

كان حاضراً في اجتماع الشيعة في بيت سليمان بن صرد، إذ يقول: «فذكرنا هلاك معاوية فحمدنا الله عليه، فقال لنا سليمان بن صرد... ثم

سرّحنا بالكتاب... وأمرناهما بالتجاء... ثم سرّحنا إليه... ثم لبثنا يومين آخرين ثم سرّحنا إليه... وكتبنا معهما» (٥:٣٥٤ ـ ٣٥٥).

و كان حاضراً في اجتماع الشيعة عند مسلم في دار المختار، فلم يبايعه كراهة القتال: إذ يقول الراوي الحجاج بن علي: «فقلت لمحمد بن بشير: فهل كان منك أنت قول؟ فقال: إن كنت لأحبّ أن يعزّ الله أصحابي بالظفر، وما كنت لأحبّ أن أُقتل! وكرهت أن أكذب!» (٥:٣٥٥).

و ذكر في (لسان الميزان): انّ أبا حاتم كان يقول: إنه هو محمد بن السائب الكلبي الكوفي نسب إلى جدّه فانه محمد بن السائب بن بشر(١)، وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السّلام(٢).

٤ ـ أبو الودّاك جبر بن نوف الهمداني: خطبة النعمان بن بشير الأنصاري ـ والي الكوفة من قبل معاوية و يزيد ـ بالكوفة، وكتُب أهل الكوفة إلى يزيد (٥:٣٥٥ ـ ٣٥٦)، وخطبة ابن زياد بالكوفة (٥:٣٥٨ ـ ٣٥٩)، وانتقال مسلم إلى دار هانئ بن عروة، وتجسّس معقل الشامي عليه من قبل ابن زياد وعيادة ابن زياد لهانئ بن عروة، وإشارة عُمارة بن عبيد السلّولي بقتل ابن زياد، وكراهة هانئ ذلك، وعيادة ابن زياد لشريك بن الأعور الحارثي الهمداني في دار هانئ، وإشارته على مسلم بقتل ابن زياد، وامتناع مسلم لكراهة هانئ لذلك، وطلب ابن زياد هانئاً وضربه وحبسه ، ومجيء عمرو بن الحجاج الزبيدي بوجوه مذحج وفرسانها، ودخول شريح القاضي إلى هانئ وإخبارهم بسلامته وانصرافهم (٥:٣٦١ ـ ٣٦٧)، بواسطة نُمير بن وعلة الهمداني، والأخير

(١) لسان الميزان ٥: ٩٤.

(٢) رجال الشيخ: ١٣٦ و٢٨٩ ط النجف، وذكره الطبري في (ذيل المذيّل) ص٦٥١ ط دار سويدان، عن طبقات ابن سعد ٦:٣٥٨، وأنه توفّي في الكوفة سنة ١٤٦هـ في خلافة المنصور.

عن المعلّى بن كليب.

و قد ورد اسمه الكامل في روايته خطبة الإمام عليه السّلام بالنُخيلة بعد يأسه من هداية الخوارج (٥:٧٨)، ويظهر أنه كان بالكوفة بعد مقتل الحسين عليه السّلام، فعتب على أيوب بن مشرح الخيواني عقره لفرس الحرّ(ره)، فقال له «ما أراك إلا ستلقى الله بإثم قتلهم أجمعين؛ أرأيت لوأنك رميت ذا، فعقرت ذا، ورميت آخر، ووقفت موقفاً، وكرّرت عليهم، وحرّضت أصحابك، وكثّرت اصحابك، وحُمل عليك فكرهت أن تفرّ، وفعل آخر من أصحابك كفعلك، وآخر، وآخر، كان هذا وأصحابه يقتلون؟! أنتم شركاء كلكم في دمائهم!» (٥:٤٣٧).

و ذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) فقال: صاحب أبي سعيد الخدري، صدوق مشهور(١).

و في (تهذيب التهذيب): ذكره ابن حبّان في الثقات، وقال ابن مَعين: ثقة، وقال النسّائي: صالح، وأخرج حديثه في السنن(٢).

٥ ـ أبو عثمان النّهدي: كتاب الإمام الحسين عليه السّلام إلى أهل البصرة، واستخلاف ابن زياد لأخيه عثمان على البصرة، ودخوله الكوفة (٥:٣٥٧ ـ ٣٥٨)، بواسطة واحدة هو الصقعب بن زهير.

كان من أصحاب المختار، واستخلفه، على الضعفاء بالسبخة حين دخوله الكوفة على ابن مطيع (٥:٢٢ و٢٩).

و ذكره في (تهذيب التهذيب)؛ فروى أنه كان من قضاعة وأدرك النبيّ صلّى الله عليه وآله ولم يره، وسكن الكوفة، فلمّا قتل الحسين عليه السّلام تحوّل

---

(١) ٤: ٥٨٤ ط الحلبي.

(٢) ٢: ٦٠ وفي تنقيح المقال ٣:٢٧.

إلى البصرة. وكان عرّيف قومه، وحجّ ستين حجة وعمرة، وكان ليله قائماً ونهاره صائماً، ثقة، مات سنة ٩٥ وهو ابن ١٣٠ سنة(١)

٦ ـ عبدالله بن خازم الكشيري الأزدي: خروج مسلم عليه السّلام وعقده الألوية (٥:٣٦٧ ـ ٣٦٩)، بواسطة يوسف بن يزيد، وتخاذل الناس عن مسلم عليه السّلام (٥: ٣٧٠ ـ ٣٧١)، بواسطة سليمان بن أبي راشد.

كان ممن بايع مسلماً عليه السّلام، وبعثه مسلم ليعلم خبرهانئ في القصر، ثم كان فيمن خذل مسلماً وحسيناً عليهما السّلام (٥:٣٦٨ ـ ٣٦٩)، ثم تاب مع التوّابين فخرج معهم (٥:٥٨٣) حتى قتل (٥:٦٠١).

٧ ـ عباس ـ او عيّاش ـ بن جعدة الجُدلي: خروج مسلم عليه السّلام وتخاذل الناس عنه، وموقف ابن زياد (٥:٣٦٩)، بواسطة واحدة هو يونس بن أبي إسحاق السُبيعي الهمداني.

كان ممن بايع مسلماً و خرج معه ثم يفتقد، والنص: «خرجنا مع مسلم...».

٨ ـ عبدالرحمن بن أبي عمير الثقفي: دعوة المختار الى الدخول تحت راية الأمان لابن زياد.

٩ ـ زائدة بن قدامة الثقفي: خروج محمد بن الأشعث لقتال مسلم بن عقيل وأسره (٥:٣٧٣)، واستسقاءه على باب القصر وسقيه (٥:٣٧٥).

ذكره الطبري: قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي، وقد وجدنا أنّ زائدة بن قدامة جدّ قدامة بن سعيد هو الذي كان مباشراً لأحداث الكوفة وأمّا حفيده قدامة بن سعيد فقد ذكره الشيخ الطوسي في طبقة أصحاب الإمام الصادق عليه السّلام (ص٢٧٥ ط النجف) فرجّحنا أن يكون

(١) ٦:٢٧٧.

الصحيح: قدامة بن سعيد عن زائدة بن قدامة الثقفي.

كان جدّه: زائدة بن قدامة الثقفي قائد شرطة الكوفة سنة: ٥٨هـ بولاية عبدالرحمن بن امّ الحكم الثقفي من قبل معاوية بن أبي سفيان، بعد عام الجماعة (٥: ٣١٠) وكان مع عمرو بن حريث لمّارفع راية الأمان لعبيد الله بن زياد بالكوفة بعد خروج مسلم بن عقيل عليه السّلام فشفع لابن عمّه المختار (٥: ٥٧٠)، وهو الذي سار بكتاب المختار من سجن ابن زياد بالكوفة إلى عبدالله بن عمر زوج أخت المختار صفيّة بنت أبي عبيد الثقفي ليشفع له عند يزيد، فأطلق ابن زياد المختار، وأراد ابن زياد ليعاقب ابن قدامة على فعله فهرب حتى أُخذ له الأمان (٥: ٥٧١) وبايع ـ فيمن بايع من أهل الكوفة ـ عبدالله بن مطيع العدوي والي الكوفة من قبل عبدالله بن الزبير، فبعثه ابن مطيع ليطلب المختار، فأخبرابن قدامة المختار بذلك فتثاقل المختار (٦: ١١) وكان خروج المختار بالكوفة من بستان هذا الرجل بالسبخة (٦: ٢٢)، وبعثه المختار ليردّ عنه عمر بن عبدالرحمن المخزومي والي الكوفة من قبل ابن الزبير، فردّه عنه بالمال والتهديد (٦: ٧٢)، ثم التحق بعبدالملك بن مروان فحارب معه مصعب بن الزبير فقتله بثار المختار بدير الجاثليق (٦: ١٥٩)، فبعثه الحجاج مع ألفي رجل إلى حرب شبيب الخارجي في (رودبار) فقاتله حتى قتل وأصحابه ربضة حوله سنة ٧٦هـ (٦: ٢٤٦).

فهذا يدلّ صريحاً على أنّ قدامة بن سعيد بن زائدة الذي يروى عنه أبو مخنف هذا الخبر لم يكن مباشراً لأحداث الكوفة حين خروج مسلم بن عقيل عليه السّلام بها، قطعاً، فلعلّ الصحيح حدّثني قدامة بن سعيد عن زائدة بن قدامة، فانّ زائدة ـ كما رأينا ـ كان مع عمرو بن حريث فهو يروي خبر بعث ابن زياد محمد بن الأشعث إلى مسلم عليه السّلام، لحفيده قدامة بن سعيد.

١٠ـ عُمارة بن عقبة بن أبي مُعيط الاموي: خبر استسقاء مسلم وسقيه

(٥:٣٧٥)، يرويه عنه حفيده سعيد بن مدرك بن عُمارة بن عُقبة.

قال في (تقريب التهذيب): ثقة، مات سنة ١١٦هـ.

١١ـ عمر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي: مقالته للامام الحسين عليه السّلام عند خروجه من مكّة،بواسطة الصقعب بن زهير (٥:٣٨٢). ولّاه عبدالله بن الزبير الكوفة على عهد المختار، فردّه المختار عنها بالمال والتهديد (٦:٧١). وذكره في (تهذيب التهذيب) فقال: ذكره ابن حبّان في الثقات وقال: روى عن جماعة من الصحابة(١).

١٢ ـ عبدالله بن سُليم، و المُذري بن المشمعلّ الأسديّان: مقابلة ابن الزبير للامام الحسين عليه السّلام فيما بين الحجر الأسود والباب (٥:٣٨٤)،وملاقاة الفرزدق للامام عليه السّلام (٥:٣٨٦)، ونقلا خبر مقتل مسلم بن عقيل للامام عليه السّلام في الثعلبيّة (٥:٣٩٧ـ٣٩٨)، بواسطتين: أبي جناب يحيى بن أبي حيّة الوداعي الكلبي، عن عدي بن حرملة الأسدي... وكلا الرجلين سمعا واعية الإمام فلم ينصراه، وكان عبدالله بن سُليم الأسدي حيّاً إلى سنة ٧٧هـ (٦:٢٩٥).

١٣ ـ الإمام علي بن الحسين عليه السّلام: كتاب عبدالله بن جعفر إلى الإمام مع ولديه عون و محمد، وكتاب عمرو بن سعيدالأشدق إلى الإمام مع أخيه يحيى، وجواب الإمام، بواسطة واحدة: هو الحارث بن كعب الوالبي (٥:٣٨٧ـ٣٨٨).

١٤ ـ بكر بن مصعب المزني: مقتل عبدالله بن بقطر، و خبر منزل زبالة، بواسطة واحدة هو أبو علي الأنصاري (٥:٣٩٨ـ٣٩٩)، لا يُعرفان.

١٥ ـ فزاريّ: خبر التحاق زهير بن القين بالحسين عليه السّلام، بواسطة

(١) ٧: ٤٧٢، وذكر في خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٢٨٤.

السدّي،والنصّ: رجل من بني فزارة (٥:٣٩٦).

١٦ ـ الطرمّاح بن عدي: خبره، بواسطة واحدة هو جميل بن مرثد الغنوي (٥:٤٠٦) لقي الحسين عليه السّلام فاستنصره الإمام فاعتذر أن يمتار لأهله ميرة أي رزقاً فلم يمنعه الإمام، ولم يدرك نصرته عليه السّلام، وذكره الشيخ في أصحاب أميرالمؤمنين والحسين عليهما السّلام، وذكره المامقاني ووثّقه أنه أدرك نصرة الإمام عليه السّلام وجرح وبرء ثم مات بعد ذلك ولم يذكر المصدر(١).

١٧ ـ عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الهمداني: خبر قصر بني مقاتل، بواسطة المجالد بن سعيد (٥:٤٠٧).

ولد سنة ٢١هـ (٤:١٤٥)، وامُّه من سبي جلولاء سنة ١٦هـ، وهو وأبوه أول من أجاب المختار (٦:١٥)، وشهد هو وأبوه للمختار بالحق (٦:١٧)، وخرج هو وأبوه مع المختار إلى ساباط المدائن سنة ٦٧هـ (٦:٩١) ثم لحق بالحجاج بعد المختار وجلس معه (٦:٣٢٧) ثم خرج على الحجاج مع عبدالرحمن بن الأشعث بن قيس الكندي سنة ٨٢هـ (٦:٣٥٠)، فلمّا هُزم ابن الأشعث لحق بقتيبة بن مسلم والي الحجاج على (الري) فاستأمنه فآمنه الحجاج (٦:٣٧٤)، ثم بقي حتى ولي قضاء الكوفة أيام عمر بن عبدالعزيز سنة ٩٩ إلى ١٠١هـ من قبل يزيد بن عبدالملك بن مروان.

و هو ممن خذل مسلماً و الحسين عليهما السّلام، ولم يكن مع الحسين عليه السّلام، وإنّما حدّث عنه أبو مخنف مرسلاً، مات بالكوفة فجأةً سنة ١٠٤هـ، كما في الكنى والألقاب (٢:٣٢٨)،له في الطبري ١١٤خبراً، وذكره في (تهذيب التهذيب) فروى عن العجلي: أنّ الشعبي سمع من ثمانية وأربعين

---

(١) تنقيح المقال ٢: ١٠٩. وقد سبق أنّ المصدر هو المقتل المتداول المنسوب الى أبي مخنف.وهو الخبر الذي علّق عليه المحدّث القمّي في نفس المهموم ص١٩٥.

من الصحابة وأدرك عليّاً عليه السّلام، قيل: مات سنة ١١٠هـ(١).

١٨ ـ حسّان بن فائد بن بكير العبسي: كتاب ابن سعد إلى ابن زياد وجوابه إليه، بواسطة النضر بن صالح بن حبيب بن زهير العبسي، والنصّ: (أشهد أنّ كتاب عمر بن سعد جاء إلى عبيدالله بن زياد وأنا عنده، فاذا فيه...) (٥:٤١١).

كان فيمن قاتل المختار و أصحابه مع راشد بن أياس صاحب شرطة عبدالله بن مطيع العدوي والي الكوفة من قبل عبدالله بن الزبير (٦:٢٦)، وكان مع ابن مطيع في حصار القصر (٦:٣١)، وقتل أخيراً مع أصحاب ابن مطيع في مضر، في كناسة الكوفة ٦٤هـ (٦:٤٩).

قال في (تهذيب التهذيب): ذكره ابن حبّان في الثقات، وروى (البخاري) في تفسير الجبت في سورة النساء عن شعبة عن أبي إسحاق السُبيعي عنه عن عمر بن الخطاب: أنّ الجبت هو السحر، وقال: يعدّ في الكوفيين(٢).

١٩ ـ أبوعمارة العبسي: مقالة يحيى بن الحكم، و مجلس يزيد، بواسطة أبي جعفر العبسي (٥:٤٦٠ ـ ٤٦١).

٢٠ ـ القاسم بن بُخيت: الرؤوس في دمشق، و مقالة يحيى بن الحكم بن العاص أخي مروان، ومقالة هند زوجة يزيد، وقضيب يزيد، بواسطتين: أبي حمزة الثُمالي، عن عبدالله الثمالي عن القاسم (٥:٤٦٥).

٢١ ـ أبو الكنود عبدالرحمن بن عبيد: أبيات امُّ لقمان بنت عقيل بن أبي طالب، بواسطة سليمان بن أبي راشد (٥:٤٦٦).

كان يلي الكوفة من قبل زياد بن أبيه (٥:٢٤٦)، وكان من أصحاب

---

(١) تهذيب التهذيب ٥: ٦٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ٢٥١.

المختار، وادّعى أنه هو الذي قتل شمراً (٦:٥٣)،وله في الطبري تسعة أخبار عن أبي مخنف عنه، كما في الأعلام.

٢٢ ـ فاطمة بنت علي ـ كما ذكرها الطبري ـ:

مجلس يزيد، بواسطة الحارث بن كعب الوالبي الأزدي (٥:٤٦١، ٤٦٢).

فهؤلاء واحد و عشرون شخصاً ممن باشر الأحداث أو عاصرها ورواها، ورواها عنهم أبومخنف بواسطة أو واسطتين.

القائمة الخامسة:

(الرواة الوسائط) و هم تسع و عشرون شخصاً.

١ ـ عبدالملك بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة، عن أبي سعد سعيد بن أبي سعيد المقبري: أبيات الإمام عليه السّلام عند خروجه من المدينة، (٥:٣٤٢).

و يروي ـ بدون تصريح بالواسطة ـ عهد معاوية لابنه يزيد عند موته، وحديث الضحّاك بن قيس الفهري صاحب شرطة معاوية ووليّ دفنه، وأبيات يزيد عند وصول البريد إليه بهلاك أبيه معاوية.

و له في الطبري خمسة عشر خبراً عن أبي مخنف عنه عن رجل، أكثرها عن خروج ابن الزبير بمكة، وعبدالله بن حنظلة بالمدينة، ووقعة الحرّة، إحداها عن أبيه نوفل (٥:٤٧٤)، واُخرى عن عبدالله بن عروة (٥:٤٧٨)، واُخرى عن حميد بن حزة من موالى بني اُميّة (٥:٤٧٩)، وسبعة منها عن حبيب بن كرّة من موالي بني اُميّة أيضاً وصاحب راية مروان بن الحكم (٥:٤٨٢ و٥٣٩)، وأخيرها عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق (٥:٥٧٧).

فمن المرجّح أن يكون قد روى مراسيله في وصيّة معاوية و دفنه عن موالي بني اُميّة هؤلاء، وإن لم يصرّح بأسمائهم.

و قد كان أبوه نوفل بن مساحق على ألفين أو خمسة آلاف لابن مطيع لابن الزبير، وانتهى ابن الأشتر النخعي إليه فرفع عليه السيف ثم خلّى سبيله (٦:٣٠).

و وثّقه في تهذيب التهذيب (٦:٤٢٨) والكاشف للذهبي (٢:٢١٦).

٢ ـ أبو سعيد عقيصا، عن بعض أصحابه: مقابلة الإمام الحسين عليه السّلام لابن الزبير بمكّة في المسجد الحرام محرماً (٥:٣٨٥).

عدّة العلّامة رحمه الله من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السّلام في القسم الأول من (الخلاصة)(١) وذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) فقال: روى عن علي عليه السّلام، ثم قال: قال ابن سعد: ثقة، إسمه دينار، شيعي، مات (١٢٥هـ)(٢).

و قال في تهذيب التهذيب: قال الواقدي: كان ثقة كثير الحديث توفّي سنة مائة، وقال ابن سعد: توفّي في خلافة الوليد بن عبدالملك، قيل: إنّ عمر جعله على حفر القبور، وقيل: كان ينزل ناحية المقابر فسمّي المقبري (٨:٤٥٣) وفي لسان الميزان (٢:٤٢٢).

٣ ـ عبدالرحمن بن جُندب الأزدي، عن عقبة بن سمعان: جميع أخباره. له في الطبري زهاء ثلاثين حديثاً عن حرب الجمل وصفّين والنهروان، وعن كربلاء بواسطة عُقبة بن سمعان، ويروي أحداث الحجاج مباشرة، وحارب

---

(١) ص ١٩٣.

(٢) ج٢ ص ١٣٩ وج٣ ص٨٨، وفي كامل الزيارة، ص٢٣، باسناده إليه قال: «سمعت الحسين بن علي عليه السّلام، وخلا به عبدالله بن الزبير وناجاه طويلاً، قال: ثم أقبل الحسين عليه السّلام بوجهه إليهم وقال: انّ هذا يقول لي: كن حماماً من حمام الحرم. ولئن أُقتل بيني وبين الحرم باع أحبّ اليّ من أن أُقتل وبيني وبينه شبر، ولئن أُقتل بالطف أحبّ اليّ من ان أُقتل بالحرم»، فهو على هذا الإسناد مباشر للسماع عن الإمام عليه السّلام لا كما أسند عنه أبو مخنف، والكامل أكمل.

في جيشه مع زائدة بن قدامة الثقفي: شبيب الخارجي بـ«رود بار» سنة ٧٦هـ (٦:٢٤٤)، وأسر فبايع شبيباً خوفاً (٦:٢٤٦)، ثم لحق بالكوفة، فكان فيها إذ خطب الحجاج ليبعث إلى شبيب مرّة أُخرى سنة ٧٧ (٦:٢٦٢).

ذكره الأردبيلي عن (الرجال الوسيط) للاسترابادي: في أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام(١)، وذكره العسقلاني في (لسان الميزان) فقال: روى عن كميل بن زياد، وعنه أبو حمزة الثمالي(٢).

٤ ـ الحجاج بن علي البارقي الهمداني، عن محمد بن بشر الهمداني: أخباره كلّها، فراجع محمد بن بشر، وليس له في الطبري عن غيره شيء. وذكره في (لسان الميزان) وقال: شيخ روى عنه أبو مخنف(٣).

٥ ـ نُمير بن وعلة الهمداني اليناعي، عن أبي الوذّاك جبر بن نوف الهمداني، وأيّوب بن مشرح الخيواني، وربيع بن تميم الهمداني: أخبارهم.

له في الطبري عشرة أخبار، آخرها عن الشعبي عن مجلس الحجاج سنة ثمانين (٦:٣٢٨).

ذكره العسقلاني في (لسان الميزان) فقال: روى عن الشعبي وعنه أبو مخنف(٤) وكذلك في (المغني)(٥).

٦ ـ الصقعب بن زهير الأزدي، عن أبي عثمان النّهدي، وعون بن أبي جُحيفة السوائي، وعبدالرحمن بن شريح المعافري الاسكندراني (مات بالإسكندريّة سنة ١٦٧ كما في تهذيب التهذيب ٦:١٩٣) وعمر بن عبدالرحمن

---

(١) جامع الرواة ١:٤٤٧.

(٢) لسان الميزان ٣:٤٠٨ ط حيدرآباد.

(٣) ج٢ ص ١٧٨.

(٤) ٦: ١٧١ ط حيدرآباد.

(٥) ٢:٧٠١ ط دار الدعوة.

بن الحارث بن هشام المخزومي، وحُميد بن مسلم: أخبارهم.

له في الطبري عشرون خبراً، جميعها عن أبي مخنف عنه، ثلاثة منها عن وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وكان حاضراً بصفّين مع علي عليه السّلام، فروى مقالة عمّار بن ياسر (٥:٣٨)، وروى حديث مقتل حُجر بن عَدي (٥:٢٥٣)، وتسعة منها عن كربلاء وثلاثة منها من أخبار المختار.

قال في (تهذيب التهذيب): ذكره ابن حبّان في الثقات، وقال أبو زرعة: ثقة، وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالمشهور(١).

و في هامش (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال): وثّقه أبو زرعة(٢).

٧ ـ المُعلّى بن كليب الهمداني، عن أبي الودّاك جبر بن نوف الهمداني: أخباره فراجع.

٨ ـ يوسف بن يزيد بن بكر الأزدي، عن عبدالله بن خازم الأزدي، وعفيف بن زهير بن أبي الأخنس: أخبارهم.

ورد اسمه الكامل في الطبري (٦:٢٨٤)، وله في الطبري خمسة عشر خبراً، وعاش إلى بعد سنة (٧٧هـ)، وذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) فقال: صدوق نبيل، بصري، روى عنه جماعة، وأثنى عليه غير واحد، يكتب جديثه(٣)

و قال في (تهذيب التهذيب): ذكره ابن حبّان في الثقات، وقال المقدسيّ: كان ثقة، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه(٤)، وكذلك ذكره في (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال)(٥).

---

(١) تهذيب التهذيب ٤:٤٣٢.

(٢) الخلاصة: ١٧٦ ط دار الدعوة.

(٣) ٤:٤٧٥.

(٤) تهذيب التهذيب ١١:٤٢٩.

(٥) الخلاصة: ٤٤٠.

٩ ـ يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبدالله السُبيعي الهمداني الكوفي، عن عباس بن جُعدة الجدلي: خبره في خروجه مع مسلم بن عقيل في أربعة آلاف.

قال سيدنا شرف الدين في كتابه القيّم (المراجعات): نصّ على تشيّع أبيه أبي اسحاق عمرو بن عبدالله السُبيعي الهمداني الكوفي: كلّ من ابن قتيبة في معارفه، والشهرستاني في الملل والنِحل. وكان من رؤوس المحدّثين الذين لا يحمد النواصب مذاهبهم في الفروع والأُصول، إذ نسجوا فيها على منوال أهل البيت، وتعبّدوا باتّباعهم في كل ما يرجع إلى الدين، ولذا قال الجوزجاني ـ كما في ترجمة زُبيد من (الميزان)ـ(١): كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم، هم رؤوس محدّثي الكوفة مثل أبي إسحاق، ومنصور، وزُبيد اليامي، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم، إحتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث، وتوقّفوا عندما أرسلوا، ومما توقّف النواصب فيه من مراسيل أبي إسحاق: ما رواه عمر بن اسماعيل ـ كما في ترجمته في الميزان ـ(٢)، عن أبي إسحاق، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَثَلُ عليّ كشجرة أنا أصلها، وعليّ فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها».

ثم قال السيد: وما قال المغيرة ـ كما في الميزان ـ: ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي إسحاق والأعمش(٣)، أو أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأُعيمشكم هذا(٤)، إلا لكونهما شيعيّين مخلصين لآل محمد صلّى الله عليه وآله، حافظين ما جاء في السنّة من خصائصهم عليهم السّلام.

ثم قال: إحتج بكلّ منهما أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم(٥).

ولد ـ كما في الوفيات ـ لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان، أي في سنة

---

(١) ٢: ٦٦ ط الحلبي.
(٢) ٣: ٢٤٦.
(٣) ٣: ٢٧٠
(٤) ٢: ٢٢٤.
(٥) المراجعات: ١٠٠ ط دار الصادق.

٣٣هـ، وتوفّي سنة ١٣٢هـ كما عن ابن معين والمدائني.

روى عنه ابنه يونس بن أبي اسحاق المتوفّى ١٥٩هـ، وهو في عشر التسعين إن لم يكن تجاوزها ـ كما في الميزان ـ(١)، وهذا هو الذي روى عن عباس بن جعدة، لأبي مخنف خبر خروج مسلم في الكوفة، وله في الطبري غير هذا الخبر خبر آخر لم يسنده إلى أحد، في بعث ابن زياد الجيوش لحصر الحسين عليه السّلام قبل دخوله الكوفة (٥:٣٩٤)، وله في الطبري أحد عشر خبراً آخر عن أبي مخنف عنه، وثلاثه عشر خبراً آخر عن غير أبي مخنف عنه.

و قال في (تهذيب التهذيب): ذكره ابن حبّان في الثقات، وقال ابن مَعين: ثقة، وقال أبو حاتم: كان صدوقاً، وقال النسّائي: لا بأس به، وقال ابن عدي: له أحاديث حسان روى عنه الناس، وقال: مات سنة١٥٩هـ(٢).

١٠ ـ سليمان بن أبي راشد الأزدي، عن عبدالله بن خازم البكري الأزدي، وحُميد بن مسلم الأزدي، وأبي الكنود عبدالرحمن بن عبيد: أخبارهم.

له في الطبري عشرون خبراً أكثرها بواسطة، كان حيّاً إلى سنة ٨٥هـ (٦:٣٦٠).

١١ ـ المجالد بن سعيد الهمداني، عن عامر الشعبي الهمداني: خبره عن قصر بني مقاتل (٥:٤٠٧) وله خبر آخر مرسل لم يسنده الى أحد، في تخاذل الناس عن مسلم بن عقيل، وغربة مسلم، ودخوله بيت طوعة، وخطبة ابن زياد، وخبر بلال بن طوعة، وبعث ابن زياد إبن الأشعث لقتال مسلم عليه السّلام (٥:٣٧١-٣٧٣).

له في الطبري (سبعون) خبراً أكثرها عن الشعبي عنه، وعبّر عنه أبو مخنف

---

(١) ٤:٤٨٣.

(٢) تهذيب التهذيب ١:٤٣٣.

بالمحدّث (٥:٤١٣).

و ذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) فقال: مشهور، صاحب حديث، وذكر الأشبح إنه شيعي، مات مجالد سنة ١٤٣هـ.

ثم روى الذهبي عن البخاري أنه روى في ترجمة مجالد عنه، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال: لمّا ولدت فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله سمّاها المنصورة، فنزل جبرائيل فقال: يا محمد؛ الله يقرؤك السلام، ويقرئ مولودك السلام، وهو يقول: ما ولد مولود أحبّ إليّ منها، وأنه قد لقبها باسم خير مما سمّيتها: سمّاها فاطمة؛ لأنها تفطم شيعتها من النار(١).

ثم كذّب الذهبي الحديث بحجّة أنها ولدت قبل البعثة. ولهذا الحديث قال عنه: انه شيعي!.

١٢ ـ قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي، عن جدّه زائدة بن قدامة: خبره عن خروج محمد بن الأشعث لقتال مسلم بن عقيل عليه السّلام وأسره، وعن استسقائه على باب القصر وسقيه (٥:٣٧٣ و٣٧٥).

ذكره الطبري و لم يسند خبره عن أبيه أو جدّه، وهو لا يصحّ ـ ظاهراً ـ إذ أنه لم يدرك أحداث الكوفة، وإنما أدركها وباشرها جدّه زائدة، وكان في جماعة عمرو بن حريث مع راية الأمان لابن زياد في المسجد الجامع بالكوفة، إذ وجّه إليهم ابن زياد أن يبعثوا مع محمد بن الأشعث لقتال مسلم سبعين رجلاً من قيس (٥:٣٧٣)، فشفع لابن عمّه المختار (٥:٥٧٠).

و أمّا قدامة بن سعيد، فقد ذكره الشيخ (ره) في طبقة أصحاب الإمام الصادق عليه السّلام(٢) وسبقت ترجمته قبل هذا فراجع.

---

(١) ٣: ٤٣٨، قيل: مات في ذي الحجّة لسنة ثلاث أو أربع وأربعين ومائة كما في تهذيب التهذيب.

(٢) رجال الشيخ: ٢٧٥ ط النجف.

١٣ ـ سعيد بن مدرك بن عُمارة بن عُقبة بن أبي مُعيط الأموي، عن جدّه عُمارة بن عُقبة: خبر إرساله غلامه (قيساً) إلى بيته ليأتيه بماء يسقي منه مسلم بن عقيل على باب قصر الإمارة قبل إدخاله على ابن زياد (٥: ٣٧٦)، والنصّ: «حدّثني سعيد... أنّ عمارة بن عقبة...»، وظاهره المباشرة من دون اسناد، وذلك بعيد جداً والظاهر أنه يروي عن جدّه عمارة، ورجّحنا عليه خبر قدامة بن سعيد أن الذي أتى بالماء هو عمرو بن حريث وليس عمارة لما ذكرناه في موضعه من الكتاب.

١٤ ـ أبو جناب يحيى بن أبي حيّة الوداعي الكلبي، عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبدالله بن سُليم والمذُري بن المشمعلُ الأسديّين، وعن هانئ بن ثُبيت الحضرمي: أخبارهم.

و قد يرسل من دون اسناد، فمن ذلك خبر مقابلات أصحاب مسلم لابن زياد (٥: ٣٦٩ و٣٧٠) وبعث ابن زياد برؤوس مسلم وهانئ (ره) إلى يزيد وكتابه إليه في ذلك (٥: ٣٨٠)، والظاهر ـ كما سبق ـ أنه يرويها عن أخيه هانئ بن أبي حيّة الوداعي الكلبي الذي بعثه ابن زياد بكتابه وبرأس مسلم إلى يزيد (٥: ٣٨٠).

و له في الطبري ثلاثة وعشرون خبراً، ٩ منها عن حرب الجمل وصفّين والنهروان بالواسطة، وتسعة منها عن كربلاء خمسة منها بالواسطة وثلاث بالإرسال، فالظاهر أنها أيضاً مسندة في الواقع، وأنه لم يكن ممن باشر الأحداث وإن كان قد عاصرها كما يبدو.

و آخر عهدنا به روايته ـ بالإرسال ـ كتاب مصعب بن الزبير إلى إبراهيم بن الأشتر، بعد المختار، يدعوه إلى نفسه سنة ٦٧هـ (٦: ١١١).

قال في (تهذيب التهذيب): ذكره ابن حبّان في الثقات، و قال ابن نمير وابن خراش وأبو زرعة والساجي: كوفيّ صدوق، وقال أبو نعيم: لا بأس به،

مات سنة خمسين ومائة، وقال ابن معين: مات سنة١٤٧(١).

١٥ ـ الحارث بن كعب بن فُقيم الوالبي الأزدي الكوفي، عن عُقبة بن سمعان، وعن علي بن الحسين، وعن فاطمة بنت علي عليهما السّلام.

كان هذا من أصحاب المختار (٦:٢٣)، ولكنه انتقل بعده إلى القول بإمامة علي بن الحسين عليه السّلام والرواية عنه (٥:٣٨٧)، ويبدو أنه كان قد انتقل من الكوفة إلى المدينة حيث سمع من الإمام زين العابدين، ومن فاطمة بنت علي عليهما السّلام (٥:٤٦١).

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي بن الحسين عليه السّلام إلا أنه (في ط النجف) ذكره: الحرّ بن كعب الأزدي الكوفي، وذكر المحقّق الحارث عن نسخة أُخرى في الهامش، وهو الصحيح.

١٦ ـ إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدّي الكوفي، عن فزاري: خبر زهير بن القين.

ذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) وقال: رُمي بالتشيّع، وأنه كان يشتم أبابكر وعمر، وقال ابن عدي: هو عندي صدوق، وقال أحمد: ثقة، وقال يحيى بن سعيد: ما رأيت أحداً يذكر السدّي إلا بخير، وما تركه أحد، روى عنه شعبة والثوري(٢).

و له في الطبري اربع وثمانون خبراً إلى ما بعد المائة من الهجرة.

وذكر في (تهذيب التهذيب)(٣) و(الكاشف):(٤) مات سنة(١٢٧)، كان يقعد في سدّة باب الجامع بالكوفة فسمّي السُدّي، وهو مولى قريش، روى عن

(١) تهذيب التهذيب ١١: ٢٠١.

(٢) ١: ٢٣٦ ط الحلبي.

(٣) ١: ٣١٣.

(٤) ١: ٢٣٦.

الحسن عليه السّلام.

١٧ ـ أبو علي الأنصاري، عن بكر بن مصعب المُزَنيّ: خبره عن مقتل عبدالله بن بُقطر، ليس له في الطبري غير هذا، وليس له في الرجال شيء.

١٨ ـ لوذان، عن عمّه: خبر لقائه الحسين عليه السّلام في الطريق، لا يعرف.

١٩ ـ جميل بن مرثد الغنوي، عن الطرّماح بن عدي الطائي: خبره.

٢٠ ـ أبو زهير النضر بن صالح بن حبيب العبسي، عن حسّان بن فائد بن بكير العبسي، كتاب ابن سعد إلى ابن زياد وجوابه إليه، وعن قرّة بن قيس التميمي: خبره عن الحرّ.

له في الطبري واحد و ثلا ثون خبراً، وقد أدرك أيام المختار (٦:٨١) ثم خرج مع عسكر مصعب بن الزبير لحرب قُطريّ الخارجي سنة ٦٨هـ (٦:١٢٧) ثم صار بوّاباً للمطرّف بن المغيرة بن شعبة الثقفي الخارجي، في المدائن سنة ٧٧هـ وكان شاباً أغيدَ يقف على رأسه بالسيف (٦:٢٨٧ و٢٨٩)، وحارب مع مطرّف جيش الحجاج سنة ٧٧هـ (٦:٢٩٨)، ثم رجع إلى الكوفة (٦:٢٩٩).

ذكره الإمام الرازي في (الجرح و التعديل) وقال: سمعت أبي يقول: إنّ أبا مخنف روى عنه، وهو روى عن علي عليه السّلام بواسطة(١).

٢١ ـ الحارث بن حُصيرة الأزدي، عن عبدالله بن شريك العامري النّهدي، وعنه عن علي بن الحسين عليه السّلام.

ذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) وقال: قال أبو أحمد الزبيري: كان يؤمن بالرّجعة، وقال يحيى بن معين: ثقة خشبي منسوب إلى خشبة صلب عليها زيد بن علي،وقال ابن عدي: هو من المحترقين ـ بالكوفة ـ في التشيّع، وقال أبو

(١) الجرح والتعديل للرازي ٨:٤٧٧.

حاتم الرازي: هو من الشيعة العتق، لولا أن الثوري روى عنه لترك (١).

و روى الذهبي ـ في ترجمة نُفيع بن الحارث النخعي الهمداني الكوفي الأعمى، عن الحارث بن حُصيرة ـ وقال: صدوق لكنه رافضي. عن عمران بن حُصين قال: كنت جالساً عند النبي صلّى الله عليه وآله وعليّ إلى جنبه، إذ قرأ النبيّ صلّى الله عليه وآله (أمّن يُجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء، ويجعلكم خلفاء الأرض)(٢)، فارتعد علي، فضرب النبيّ صلّى الله عليه وآله بيده على كتفه، فقال: ولا يُحبّك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق إلى يوم القيامة(٣).

و له عشرة أخبار في الطبري، كلّها عن أبي مخنف عنه.

و ذكره الشيخ الطوسي في (الرجال) في طبقة أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام(٤).

٢٢ ـ عبدالله بن عاصم الفائشي الهمداني، عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي الهمداني أخباره.

ذكر الأردبيلي في (جامع الرواة): أنّ له رواية في (الكافي) في وقت التيمّم عن الإمام الصادق عليه السّلام، وذكره العسقلاني في (التهذيب) وفي (بصائر الدرجات) روى عنه أبان بن عثمان وجعفر بن بشير(٥).

٢٣ ـ أبو الضحّاك، عن علي بن الحسين عليه السّلام: حديث ليلة عاشوراء.

---

(١) ١: ٤٣٢ ط الحلبي.

(٢) النمل: ٦٢.

(٣) ٤: ٢٧٢.

(٤) ص ٣٩ ط النجف، و في أصحاب الإمام الباقر عليه السّلام باسم: الحارث بن حصين الأزدي وهو خطأ.

(٥) ١: ٤٩٤.

و ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٤:٥٤٠ ط حيدرآباد)، والعسقلاني في تهذيب التهذيب (١٢:١٣٦)، روى عنه شعبة.

٢٤ ـ عمرو بن مُرّة الجملي، عن أبي صالح الحنفي، عن غلام عبد ربّه الأنصاري: خبره عن مهازلة مولاه لبرير بن خضير (٥:٤٢٣).

ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٣:٢٨٨)، والعسقلاني في تهذيب التهذيب (٨:١٠٢)، وقال: ذكره ابن حبّان في الثقات، وقال: مات سنة ١١٦، وزكّاه أحمد بن حنبل قال: مات سنة ١١٨هـ، وقال البخاري: له عن علي [عليه السّلام] نحو من مائتي حديث، وقال شعبة: هو أكثرهم علماً، وقال أبو حاتم: هو صدوق ثقة، وقال ابن معين: هو ثقة.

٢٥ ـ عطاء بن السائب، عن عبد الجبّار بن وائل الحضرمي، عن أخيه مسروق بن وائل الحضرمي: خبره عن مقتل ابن حوزة في بدء القتال (٥:٤٣١).

و ذكر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): عبدالجبّار بن وائل وقال: روى عن أخيه، وذكره ابن حبّان في الثقات، وقال: مات سنة ١١٢هـ. وعطاء مكّي أدرك هدم عبدالله بن الزبير للكعبة وبناءه لها سنة ٦٤هـ (٥:٥٨٢)، ولم يقتله الحجاج سنة ٩٤ (٦:٤٨٨).

قال في (تهذيب التهذيب): ذكره ابن حبّان في الثقات، وابن سعد في الطبقات، وقال: مات سنة ١٣٧هـ.

٢٦ ـ علي بن حنظلة بن أسعد الشبامي الهمداني، عن كثير بن عبدالله الشعبي الهمداني: خبره عن خطبة زهير بن القين (٥:٤٢٦).

و علي بن حنظلة هو ابن حنظلة بن أسعد الشبامي المقتول من أصحاب الحسين عليه السّلام، ويظهر أنه إمّا لم يكن حاضراً كربلاء، أو استصغر فلم يقتل، ولم يرو شيئاً مباشرة، وروى هذا الخبر هنا عن كثير بن عبدالله الشعبي

قاتل زهير بن القين.

٢٧ ـ الحسين بن عُقبة المرادي، عن الزبيدي: حملة عمرو بن الحجاج الزبيدي.

٢٨ ـ أبو حمزة؛ ثابت بن دينار الثُمالي، عن عبدالله الثُمالي، عن القاسم بن بُخيت: خبره عن السبايا في الشام (٥:٤٦٥)، وأبو حمزة أشهر من أن يذكر.

٢٩ ـ أبو جعفر العَبسي، عن أبي عُمارة العَبسي: خبره عن أبيات يحيى بن الحكم.

فهؤلاء تسع و عشرون شخصاً من الرواة الوسائط بين أبي مخنف والمباشرين.

القائمة السادسة:

روايات الائمة عليهم السّلام أو الرواة من أصحابهم والمؤرخين، وهم خمسة عشر رجلاً:

١ ـ الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السّلام: كتاب عبدالله بن جعفر إلى الإمام الحسين عليه السّلام مع ولديه عون ومحمد، وكتاب عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق مع أخيه يحيى بن سعيد بن العاص إلى الإمام وجوابه إليه، عند خروجه من مكة بواسطة الحارث بن كعب الوالبي الأزدي، عنه عليه السّلام (٥:٣٨٧ ـ ٣٨٨)، واستمهال الإمام عليه السّلام ليلة عاشوراء وخطبته على أصحابه، بواسطة الحارث بن كعب الوالبي الأزدي، عن عبدالله بن شريك العامري النهدي، عنه عليه السّلام (٥:٤١٨)، وأبيات الإمام الحسين عليه السّلام ليلة عاشوراء، ومقالة زينب عليها السّلام وجواب الإمام لها، بواسطة الحارث بن كعب الوالبي الأزدي، وأبي الضحّاك (٥:٤٢٠-٤٢١).

٢ ـ الإمام محمد بن علي بن الحسين عليه السّلام: مقتل الرضيع، بواسطة عُقبة بن بشير الأسدي (٥:٤٤٨).

٣ ـ الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين: عدد طعنات و ضربات جسد الإمام الحسين عليه السّلام مرسلاً (٥:٤٥٣).

٤ ـ زيد بن علي بن الحسين عليه السّلام، وداود بن عبيدالله بن عباس مقالة أولاد عقيل (٥:٣٩٧).

و الراوي عنهما هو عمرو بن خالد الواسطي، مولى بني هاشم، كان بالكوفة ثم انتقل إلى واسط، روى عن زيد والإمام الصادق عليه السّلام.

ذكره النجّاشي وقال: له كتاب كبير رواه عنه نصر بن مزاحم المنقري وغيره (٢٠٥ ط الهند)، وعدّه الشيخ في أصحاب الإمام الباقر عليه السّلام (١٢٨ ط النجف)، وذكره المامقاني في التنقيح (٢:٣٣٠)، وكذلك العسقلاني في تهذيب التهذيب (٨:٣٦).

٥ ـ فاطمة بنت علي ـ كما ذكرها الطبري ـ: مجلس يزيد، بواسطة الحارث بن كعب الوالبي الأزدي، عنها (٥:٤٦١-٤٦٢)، ولا يخفى أنّ الراوي عنها وعن الإمام السجّاد عليه السّلام واحد.

٦ ـ أبو سعيد عقيصا، بواسطة بعض أصحابه: مقابلة ابن الزبير للامام بالمسجد الحرام محرماً (٥:٣٨٥).

عدّه العلاّمة في القسم الأول من (الخلاصة) في طبقة أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام(١)، وذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) فقال: روى عن علي عليه السّلام، ثم قال: قال شعبة: ثقة، إسمه دينار، شيعي مات ١٢٥هـ(٢)

---

(١) ١٩٣ ط النجف.

(٢) ٢:١٣٩.

وقد سبقت ترجمته فراجع.

٧ ـ محمد بن قيس: خبر كتاب الإمام عليه السّلام مع قيس بن مصهر الصيداوي إلى أهل الكوفة، ومقتله، وكتاب مسلم بن عقيل إلى الإمام، ومقالة عبدالله بن مطيع العدوي للإمام عليه السّلام، وجوابه، مرسلاً (٥: ٣٩٤ـ٣٩٦)، ومقتل حبيب بن مظاهر، مرسلاً (٥: ٤٤٠).

ذكر الكشّي: أنه أبلغ الإمام الباقر عليه السّلام، فنهاه عن السماع عن فلان وفلان(١)، وذكره مدافعاً عن إمامة الإمام الباقر عليه السّلام(٢).

و ذكره النجّاشي؛ فقال: ثقة عين، كوفي، روى عن أبي جعفر، وأبي عبدالله(٣).

و ذكره الشيخ في (الفهرست) برقم ٥٩١ و ٦٤٤(٤)، وفي (الرجال) في طبقة أصحاب الإمام الصادق عليه السّلام ذكر أربعة بهذا الإسم(٥)، وكذلك العلّامة في الخلاصة(٦).

٨ ـ عبدالله بن شريك العامري النهدي: عن علي بن الحسين عليه السّلام إستمهال الحسين عليه السّلام ليلة عاشوراء، وخطبة الإمام على أصحابه، وأبيات الإمام الحسين ليلة عاشوراء، ومقالة زينب عليها السّلام، وجواب الإمام لها (٥: ٤١٨ و٤٢٠)، وروى مرسلاً: قدوم شمر إلى كربلاء بكتاب الأمان لإخوة العباس عليه السّلام، وزحف ابن سعد إلى الإمام عليه السّلام عشيّة

---

(١) ٣٤٠ حديث رقم ٦٣٠

(٢) ٢٣٧ الحديث ٤٣٠.

(٣) ٢٢٦ ط الهند.

(٤) ١٥٧ و ١٧٦.

(٥) ٢٩٨ برقم ٢٩٤ ط النجف.

(٦) ١٥٠ برقم ٦٠ فما بعد ط النجف.

التاسع من المحرّم (٥:٤١٥ و٤١٦).

ذكر الكشّي: أنه من حواري الصادقين عليهما السّلام(١)، وفي حديث أنه يكرّ بين يدي القائم عجّل الله فرجه(٢)، وفي حديث: أنه يكون يومذاك صاحب لواء(٣).

و يظهر من الطبري: أنه كان من رؤساء أصحاب المختار (٦:٤٩ و٥١ و١٠٤) ثم صار في أصحاب مصعب (٦:١٦١)، ثم خرج من عنده بأمان عبدالملك بن مروان سنة ٧٢هـ (٦:١٦١)، فلعلّه تاب بعد هذا وصار من أصحاب الائمة عليهم السّلام.

٩ ـ أبو خالد الكابلي: دعاء الإمام الحسين عليه السّلام صبيحة عاشوراء، مرسلاً (٥:٤٢٣).

ذكره الطبري: أبا خالد الكاهلي، ولا يوجد له ذكر بهذا الاسم في كتب الرجال والمشهور الموجود ما ذكرناه، وهو الصحيح.

ذكر الكشّي: أنه هرب من الحجاج إلى مكّة وأخفى بها نفسه فنجا من الحجاج وخدم محمد بن الحنفية قائلاً بإمامته، ثم عدل عنه إلى الإمام السجّاد عليه السّلام(٤) وأصبح من حواري أصحابه عليه السّلام(٥)، وخدمه دهراً من عمره، ثم خرج إلى بلاده(٦).

و ذكره الشيخ في (الرجال) في طبقة أصحاب الإمام السجّاد

---

(١) ١٠ الحديث ٢٠.
(٢) ٢١٧ الحديث ٣٩٠.
(٣) ٢١٧ الحديث ٣٩١.
(٤) ١٢٤ الحديث ١٩٥.
(٥) ٩ الحديث ٢٠.
(٦) ١٢١ الحديث ١٩٣.

عليه السّلام(١).

و يبدو لي أنه كان من الموالي الذين كانوا مع المختار، ولهذا كان قائلاً بإمامة محمد بن الحنفيّة، وهرب من الحجاج، ولا داعي لهروبه من الحجاج إلا ذلك.

١٠ ـ عُقبة بن بشير الأسدي، عن الإمام الباقر عليه السّلام: مقتل الرضيع (٥:٤٥٣).

ذكره الكشّي، وقال: إستأذن الإمام الباقر عليه السّلام أن يكون عَريفاً للسلطان على قومه، فلم يأذن له،وروى خبره هذا في مقتل الرضيع(٢).

و ذكره الشيخ في (الرجال) في طبقة أصحاب علي بن الحسين(٣) والباقر عليهما السّلام(٤).

و لعقبة الأسدي في الطبري مقطوعة يرثي بها أصحاب المختار (٦:١١٦).

١١ ـ قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي، عن جدّه زائدة: خبر خروج محمد بن الأشعث بن قيس الكندي لقتال مسلم بن عقيل وأسره (٥:٣٧٣)، وعن استسقائه على باب القصر وسقيه (٥:٣٧٥).

ذكره الشيخ في طبقة أصحاب الإمام الصادق عليه السّلام(٥).

١٢ ـ الحارث بن كعب الوالبي الأزدي، عن عُقبة بن سمعان، وعن علي بن الحسين عليه السّلام، وعن فاطمة بنت علي عليها السّلام.

كان من أصحاب المختار (٦: ٢٣)، ثم انتقل إلى المدينة فسمع من الإمام

---

(١) ١٠٠ برقم ٢ باسم كنكر.

(٢) ٢٠٣ الحديث ٣٥٨.

(٣) ٩٩ برقم ٣٢.

(٤) ١٢٩ برقم ٢٩ ط النجف.

(٥) ٢٧٥ ط النجف.

عليه السّلام.

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي بن الحسين عليه السّلام(١).

١٣ ـ الحارث بن حُصيرة الأزدي، عن عبدالله بن شريك العامري النهدي، وعنه عن علي بن الحسين عليه السّلام، مضت ترجمته.

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب علي والباقر عليهما السّلام(٢).

١٤ ـ أبو حمزة ثابت بن دينار الثُمالي الأزدي بانولاء، عن عبدالله الثُمالي الأزدي، عن القاسم بن بُخيت: خبره عن السبايا في الشام (٥:٤٦٥).

ذكره الكشّي، فروى عن الإمام الرضا عليه السّلام أنه قال: أبو حمزة الثُمالي في زمانه كلقمان في زمانه، وذلك أنه خدم أربعة منّا: علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وبرهة من عصر موسى بن جعفر(٣).

و سأل عامر بن عبدالله بن جذاعة الأزدي أبا عبدالله عليه السّلام عن المسكر؟ فقال: كلّ مسكر حرام، ثم قال: ولكن أبا حمزة يشرب، فلمّا بلغ ذلك أبا حمزة تاب وقال: أستغفر الله منه الآن وأتوب إليه(٤).

و دخل أبو بصير على الإمام الصادق عليه السّلام فسأله عن أبي حمزة؟ فقال: خلّفته عليلاً، فقال: إذا رجعت إليه فاقرأه منّي السلام وأعلمه أنه يموت في شهر كذا في يوم كذا(٥).

و قال علي بن الحسن بن فضّال: إنّ أبا حمزة، وزرارة، ومحمد بن مسلم ماتوا في سنة واحدة، بعد أبي عبدالله عليه السّلام بسنة أو بنحو منه(٦).

و ذكره النجّاشي فقال:

«مولىً كوفي ثقة، قال محمد بن عمر الجعابي التميمي: هو مولى المهلّب بن

(١) رجال الطوسي ط النجف: ٨٧.
(٢) ٣٩ و ص ١١٨ ط النجف.
(٣) ٢٠٣ الحديث: ٣٥٧ و ٤٨٥ الحديث ٩١٩.
(٤) ٢٠١ الحديث: ٣٥٤ ط مشهد.
(٥) ٢٠٢ الحديث: ٣٥٦ ط مشهد.
(٦) ٢٠١ الحديث: ٣٥٣ ط مشهد.

أبي صفرة، وأولاده: حمزة ومنصور ونوح قُتلوا مع زيد بن على بن الحسين عليه السّلام.

لقي علي بن الحسين و أبا جعفر و أبا عبدالله و أبا الحسن عليهم السّلام، وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث(١).

و ذكره الشيخ في (الفهرست)(٢)، وفي الرجال في طبقة أصحاب الإمام السجّاد(٣) والإمام الباقر(٤) والإمام الصادق(٥) والإمام الكاظم عليهم السّلام(٦).

و ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال(٧)، والعسقلاني في تهذيب التهذيب(٨).

فهؤلاء أربعة عشر شخصاً من الائمة عليهم السّلام وأصحابهم ممن وقع في أسناد الكتاب.

و هناك من روى عنه أبو مخنف شيئاً من التاريخ من دون أن يكون مشاهداً بل مؤرخاً: كعون بن أبي جحيفة السوائي الكوفي المتوفّى ١١٦هـ، كما في (تقريب التهذيب): تاريخ خروج الإمام عليه السّلام من المدينة إلى مكّة ومدّة مكثه بها وخروجه منها... بواسطة الصقعب بن زهير.

نكتفي بهذا المقدار من تقديمنا لهذا الكتاب راجين الله العزيز أن يوفقّنا المراضية وخدمة أبي الضيم سيّد الشهداء الحسين بن علي عليهما السّلام وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

---

(١) ٨٣ ط الهند.
(٢) ٦٦ ط النجف.
(٣) ٨٤ ط النجف.
(٤) ١١٠.
(٥) ١٦٠ ط النجف.
(٦) ٣٤٥ ط النجف.
(٧) ميزان الاعتدال ١:٣٦٣.
(٨) تهذيب التهذيب ٢:٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

[الحسين عليه السّلام في المدينة]

[وصيّة معاوية](١)

ذكر الطبري في تاريخه (٥:٣٢٢): ثم دخلت سنة ستّين... وفيها كان أخذ معاوية على الوفد ـ الذين وفدوا إليه مع عبيدالله بن زياد ـ البيعة ليزيد حين دعاهم إلى البيعة... وكان عهده الذي عهد: ما ذكره هشام بن محمد، عن أبي مخنف قال: حدّثني عبدالملك بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة:

إنّ معاوية لمّا مرض مرضته التي هلك فيها، دعا يزيد ابنه(٢)، فقال: يا

---

(١) معاوية بن صخر بن حرب بن اميّة بن عبد شمس، ولد قبل الهجرة بخمس وعشرين سنة (٥:٣٢٥)، وقاتل رسول الله صلّى الله عليه وآله مع أبيه أبي سفيان في حروبه، ثم أسلم مع أبيه عام الفتح سنة ثمانية من الهجرة، فجعله النبيّ صلّى الله عليه وآله وأباه على المؤلّفة قلوبهم (٣:٩٠)، واستعمله عمر على الشام (٣:٦٠٤)، فكان عليها حتى قتل عثمان، فطالب بدمه أُمير المؤمنين عليّاً عليه السّلام، وحاربه على ذلك في صفّين حتى قُتل أمير المؤمنين عليه السّلام، فحارب الحسن بن عليّ عليه السّلام حتى صالحه في جمادى الأُولى سنة: ٤١هـ فسمّي: عام الجماعة، فولي تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر إلا أياماً، ثم مات لهلال رجب سنة ستّين، وهو ابن خمس وثمانين عاماً؛ على ما ذكره الطبري عن الكلبي عن أبيه (٥:٣٢٥).

(٢) ولد سنة ٢٨هـ، وأُمّه: ميسون بنت بجدل الكلبي، ودعا معاوية الناس إلى بيعته بولاية العهد من بعده سنة ٥٦هـ، وفي سنة ٥٩ أخذ البيعة من الوفود، وولي الأمر في هلال رجب سنة ٦٠هـ وهو ابن إثنين وثلاثين سنة وأشهر، ومات لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٦٤هـ في حوّارين (٥:٤٩٩)، فتكون مدّة ملكه ثلاث سنين وثمانية أشهر و١٤ يوماً، وعمره (٣٦) عاماً.

و سنعلّق فيما يأتي على وجود يزيد عند أبيه حين موته، وقد وافق على وجوده عنده سبط ابن الجوزي في تذكرته (ص٢٣٥)، ورواه الشيخ الصدوق في أماليه مسنداً إلى الإمام علي بن الحسين عليه السّلام؛ وقد نقل الخوارزمي في مقتله (ص١٧٧) عن أحمد بن الأعثم الكوفي المتوفّى سنة ٣١٤هـ إنه كان حاضراً ثم غاب للصيد، ثم لم يحضر إلا بعد ثلاثة أيّام، ثم دخل القصر فلم يخرج منه إلا بعد ثلاث، فلعلّه كان كذلك، أو لعلّه كانت لمعاوية وصيّتان: الأُولى مع حضور يزيد، والثانية في غيبته بواسطة الرجلين الآتي ذكرهما، ومن هنا كان الإختلاف بين الوصيّتين.

بُنيّ؛ إني قد كفيتك الرحلة والترحال، ووطّأت لك الأشياء، وذلّلت لك الأعداء، وأخضعت لك أعناق العرب، وجمعت لك من جمع واحد(١)، وإني لا أتخوّف أن ينازعنك هذا الأمر الذي استتبّ لك إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن عليّ(٢)،

---

(١) و كان ذلك خلال عشرة أعوام؛ إبتداءً من سنة خمسين إلى هلاكه سنة ستّين.

و قد ذكر الطبري السبب في ذلك (٥:٣٠١): إنّ المغيرة بن شعبة قدم على معاوية من الكوفة سنة ٤٩هـ فراراً من الطاعون بها ـ وكان واليه عليها من عام الجماعة سنة ٤١هـ ـ يشكو إليه الضعف ويستعفيه، فأعفاه معاوية، وأراد أن يولّيها سعيد بن العاص، فغار المغيرة من ذلك، فدخل على يزيد وعرّض له البيعة بولاية العهد، فأدّى ذلك يزيد إلى أبيه، فردّ معاوية المغيرة إلى الكوفة وأمره أن يعمل في بيعة يزيد، فرجع المغيرة إلى الكوفة وعمل في بيعة يزيد وأوفد في ذلك وفداً إلى معاوية.

فكتب معاوية إلى زياد بن سميّة ـ وهو يوم إذ ذاك واليه على البصرة منذ سنة ٤٥هـ ـ بعنوان أنه يستشيره في الأمر، فبعث زياد بعبيد بن كعب النميري الأزدي إلى يزيد ليبلغه أنه يرى له أن يترك ما يُنقم عليه ليسهل على الولاة الدعوة إليه... ثم مات زياد بالكوفة في شهر رمضان سنة ٥٣هـ، وهو والٍ على العراقين، واعتمر معاوية في رجب من سنة ٥٦هـ، فأعلن للناس ولاية عهد يزيد، ودعا الناس إلى بيعته، فدخل عليه سعيد بن عثمان بن عفّان واستنكر عليه ذلك فشفع له يزيد أن يولّيه خراسان، فولّاه إيّاها، ودخل عليه مروان فاستنكر منه ذلك، وكان واليه على المدينة منذ سنة ٥٤هـ، فوجد عليه معاوية حتى عزله عن المدينة سنة ٥٧هـ، كما في الطبرى (٥:٣٠٩)، **وقد فصّل المسعودي إستنكار مروان في كتابه (٣:٣٨)**

و في سنة ٦٠هـ بعث عبيدالله بن زياد ـ وكان واليه على البصرة منذ سنة ٥٥هـ ـ وفداً إلى معاوية فأخذ منهم معاوية البيعة على عهد يزيد (٥:٣٢٢).

(٢) ولد عليه السّلام لليالٍ خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة كما في الطبري (٣:٥٥٥)، فعاش مع جدّه رسول الله صلّى الله عليه وآله ست سنين، ثم مع أبيه أميرالمؤمنين عليه السّلام ثلاثين سنة، وفي سنة ثلاثين خرج مع أخيه الحسن وحذيفة بن اليمان وعبدالله بن العباس وناس من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله بقيادة سعيد بن العاص لغزو خراسان على عهد عثمان (٤:٢٦٩).

و عاش مع أخيه الحسن عليه السّلام عشر سنين، و كانت مدّة إمامته بعد أخيه الحسن عليه السّلام أيضاً عشر سنين عاصر فيها معاوية بن أبي سفيان حتى هلك، واستشهد في كربلاء المقدّسة يوم الجمعة العاشر من المحرّم سنة ٦١هـ، فيكون عمره الشريف يوم قتله ستّاً وخمسين سنة وستّة أشهر.

وعبدالله بن عمر(١)، وعبدالله بن الزبير(٢)، وعبدالرحمن بن أبي بكر(٣).

فأمّا عبدالله بن عمر: فرجل قد وقذته(٤) العبادة، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك.

و أمّا الحسين بن علي: فانّ أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه(٥) فإن

---

(١) تخلّف عن بيعة علي عليه السّلام بعد عثمان، وقال له علي عليه السّلام: «إنّك لسيّء الخلق صغيراً وكبيراً» (٤:٤٢٨)، أو قال عليه السّلام: «لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيراً و كبيراً لأنكرتني» (٤:٤٣٦)، لكنّه منع أُخته حفص من الخروج مع عائشة (٤:٤٥١)، وامتنع من إجابة طلحة والزبير للخروج معهما على علي عليه السّلام (٤:٤٦٠)، وكان صهر أبي موسى الأشعري، فلمّا دُعي إلى التحكيم دعاه أبو موسى ودعا معه جماعة ودعا عمرو بن العاص إلى تأميره فأبى عليه، فلمّا صار الأمر إلى معاوية ذهب إليه (٥:٥٨)، وهو وإن لم يبايع يزيد الآن ولكنّه كتب إليه كتاباً بعد مقتل الحسين عليه السّلام في تخلية سبيل المختار صهره، فأجابه يزيد إلى ما يريد، فلعلّه كان قد بايع بعد هذا (٥:٥٧١)، وينصّ المسعودي على أنه قد بايع بعد هذا الوليد ليزيد، والحجاج لمروان (مروج الذهب ٢:٣١٦).

(٢) ولد في السنة الأُولى أو الثانية من الهجرة، ودافع عن عثمان يوم الحصار حتى جرح (٤:٣٨٢) وذلك بأمر أبيه الزبير (٤:٣٨٥)، وكان عثمان قد أوصى إلى الزبير بوصيّة (٤:٣٨٧) واشترك مع أبيه في حرب الجمل ومنع أباه من التوبة والرجوع (٤:٥٠٢) وقد امّرته عائشة على بيت المال بالبصرة، وهو اخوها من امّها: ام رومان (٤:٣٧٧) وجرح فاستخرج فطاب (٤:٥٠٩)، وعبّر عنه علي عليه السّلام: «إبن السوء» (٤:٥٠٩) وكان مع معاوية فأرسله مع عمرو بن العاص لمقاتلة محمد بن أبي بكر، فلما اراد عمرو بن العاص قتل محمد تشفّع فيه فلم يشفّعه معاوية (٥:١٠٤) وخرج بمكة بعد مقتل الحسين عليه السّلام (٥:٤٧٤)، وأخذ يجالد بها إثني عشرة سنة حتى قتله الحجاج على عهد عبدالملك بن مروان، في جمادى الأُولى سنة ٧٣هـ (٦:١٨٧)، وقتل أخوه (مصعب) في (الأنبار) قبله بسنة، سار إليه عبدالملك بنفسه.

(٣) قال في أُسد الغابة: خرج عبدالرحمن بن أبي بكر إلى مكّة قبل أن تتمّ البيعة ليزيد، فمات بمكان إسمه (حبشي) على نحو عشرة أميال من مكّة سنة: ٥٥هـ وهذا لا يتفق مع هذه الوصيّة، والله أعلم.

(٤) أي أنهكته وأتعبته.

(٥) عرف هذا مما كاتب به أهل العراق إلى الإمام عليه السّلام وهو بالمدينة بعد وفاة أخيه الإمام الحسن عليه السّلام، كما رواه اليعقوبي (٢:٢١٦) وفيه: أنهم ينتظرون قيام الإمام بحقّه وقد سمع بذلك معاوية فعاتب الإمام على هذا، فكذّبه، فسكت عنه.

خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه(١) فانّ له رحماً ماسّة وحقّاً عظيماً!.

و أمّا ابن أبي بكر: فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم، ليس له همّة إلا في النساء واللهو.

و أمّا الذي يجثم لك جثوم الأسد و يراوغك مراوغة الثعلب، فاذا أمكنته فرصة وثب، فذاك ابن الزبير؛ فان هو فعلها بك فقطّعه إرباً إرباً(٢).

[هلاك معاوية]

[ثم مات معاوية لهلال رجب من سنة ستين من الهجرة](٣).

[فـ] خرج الضحّاك بن قيس [الفهري](٤) حتى صعد المنبر، وأكفان معاوية على يديه تلوح، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنّ معاوية كان عود العرب وحدّ العرب، قطع الله به الفتنة، وملّكه على العباد،وفتح به البلاد، ألا إنه قد مات، فهذه أكفانه، فنحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره، ومخلّون بينه وبين عمله، ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة، فمن كان منكم يريد أن يشهده فليحضر عند [الزوال].

---

(١) لا يخفى أنه قال: فان خرج عليك فظفرت به، أي: فان خرج عليك فحاربه حتى تظفر به، ولكن لا تقتله، وبهذا يجمع له بين الحسنيين بين الظفر وعدم النقمة عليه. ومما يدل على تمهيد معاوية لقتال الحسين عليه السّلام كتابه المودع عند غلامه سرجون الرومي بولاية ابن زياد للعراق إن حدث حادث، كما يأتي.

(٢) و رواه الخوارزمي: ١٧٥ بزيادات.

(٣) ٥: ٣٢٤: قال هشام بن محمد. وفي ص:٣٣٨: قال هشام بن محمد عن أبي مخنف: ولي يزيد في هلال رجب سنة ٦٠هـ.

(٤) كان مع معاوية في صفّين فجعله على الرجّالة أو القلب من أهل دمشق، ثم ولّاه على ما في سلطانه من أرض الجزيرة بـ(حرّان) فاجتمع إليه (عثمانيّة) البصرة والكوفة، فبعث إليه علي عليه السّلام مالك الأشتر النخعي فحاربه سنة ٣٦هـ، فجعله معاوية على شرطته بدمشق، حتى بعثه إلى الكوفة سنة ←

و بعث البريد إلى يزيد بوجع معاوية(١) فقال يزيد في ذلك :

جاء البريد بقرطاس يخبّ به فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ما ذا في كتابكم؟ كأنّ أغبر من أركانها انقطعا

٥٥هـ حينما أراد الدعوة إلى بيعة يزيد بولاية العهد، ثم استدعاه منها سنة ٥٨هـ (٥:٣٠٩) فولاه الشرطة أيضاً، فكان عنده على شرطته سنة ٦٠هـ حينما وفد إليه وفد عبيدالله بن زياد من البصرة وأخذ عليهم البيعة لابنه يزيد (المسعودي ٢:٣٢٨).

و من الطبيعي أن يكون باقياً على عمله عند دخول اُسارى آل محمد إلى الشام، ولمّا هلك معاوية بن يزيد سنة ٦٤هـ دعا الضحّاك الناس إلى نفسه ثم إلى ابن الزبير! حتى قدم مروان الشام والتقى به عبيدالله بن زياد من العراق فأطمعه ابن زياد في الخلافة فدعا الناس إلى نفسه فبايعه الناس، فتحصّن الضحّاك في دمشق ثم خرج لمحاربة مروان بـ(مرج راهط) على أميال من دمشق، فاستطال القتال عشرين يوماً ثم هزم أصحابه وقتل، واتي إلى مروان برأسه في المحرّم سنة ٦٤ أو ٦٥هـ ٥:٥٣٥-٥٤٤).

و كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقنت عليه باللعن في صلاته (٥:٧١) ووقعة صفّين:٦٢ .

(١) هكذا تنتقل رواية الطبري من الوصيّة الحاضرة إلى البريد إلى يزيد، من دون ذكر لسفره ولا لموضع غيبته، ولذلك روى الطبري بعد هذه الرواية رواية اُخرى عن هشام عن عوانة بن الحكم (ت١٥٧هـ):

«إنّ يزيد كان غائباً، فدعى معاوية بالضحّاك بن قيس الفهري -وكان صاحب شرطته- ومسلم بن عقبة المري صاحب وقعة الحرّة بالمدينة، فأوصى إليهما، قال: بلّغا يزيد وصيّتي».

و تختلف رواية هذه الوصيّة عن رواية أبي مخنف بعض الإختلاف في الألفاظ والمعاني، فبينما رواية أبي مخنف تذكر أربعة رجال خاف منهم معاوية التخلّف عن بيعة يزيد منهم عبدالرحمن بن أبي بكر، إذ لا تذكره هذه الرواية، وبينما تلك تأمر بالعفو والصفح عن الحسين عليه السّلام، إذ هذه تذكر أنه يرجو أن يكفيه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه -أي الكوفيّين-، وبينما تلك تأمر بقطع ابن الزبير إرباً إرباً، إذ هذه توصي بالصلح وعدم الولوغ في دماء قريش! ويؤيد هذه الرواية عدم ذكر ابن ابي بكر في كتاب يزيد الى الوليد، وأنه توفي في ٥٥هـ كما في اسدالغابة، كماسبق. وكذا يؤيد هذه الرواية ما عهده معاوية لابن زياد من ولايته على العراق فيما أودعه عند سرجون الرومي، كما يأتي.

و أمّا موضع الغيبة: فقد روى الطبري عن علي بن محمد ٥:١٠ أنه كان بـ(حوّارين)، وذكر الخوارزمي ص١٧٧ عن ابن الأعثم: إنّ يزيد كان قد خرج في نفس اليوم بعد الوصيّة إلى (حوران) للصيد، وبذلك وفّق بين الوصيّة الحاضرة والغيبة عندالموت.

من لا تـزل نـفسـه تـوفى على شـرف تـوشـك مـقاليد تـلـك الـنفس أن تقعا
لـمّـا انتهـيـنـا وبـاب الـدار مـنصـفـق وصوت (رملة) ربع القلب فانصدعا(١)

[كتاب يزيد الى الوليد]

ولي يزيد في هلال رجب سنة ستّين، وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان(٢)، وأمير مكّة عمرو بن سعيد بن العاص(٣)،

---

(١) ٥: ٣٢٧: حدّثت عن هشام بن محمد، عن أبي مخنف قال: حدّثني عبدالملك بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة قال: لمّا مات معاوية خرج...

(٢) ولّي المدينة من قبل معاوية سنة ٥٨هـ (٥: ٣٠٩)، فلمّا تهاون في أمر الإمام الحسين عليه السّلام، عزله يزيد في رمضان من نفس السنة وولّى عليها عمرو بن سعيد الاشدق (٥: ٣٤٣)، وأبوه الوليد بن عتبة من أنصار معاوية في صفّين، وكان علىّ عليه السّلام قد قتل جدّه (وقعة صفّين: ٤١٧).

و آخر عهدنا به في الطبري: أنّ الضحّاك بعد هلاك يزيد دعا إلى ابن الزبير فسبّه الوليد فحبسه الضحّاك (٥: ٥٣٣).

و ذكر المحدّث القمّيّ في: تتمّة المنتهى: ٤٩ أنه صلّى على معاوية بن يزيد بن معاوية فطعن فمات.

(٣) ولّاه يزيد المدينة في رمضان سنة ٦٠هـ، ثم ولاه أمر الموسم والحج، فحجّ بالناس سنة ٦٠هـ، وهذا مما يؤيّد ما يروى: انّ يزيد أوصاه بالفتك بالحسين أينما وجد ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة.

و بويع له بولاية العهد بعد خالد بن معاوية بن يزيد من بعد مروان بن الحكم يوم البيعة له في (الجابية) من أرض (الجولان) بين دمشق والأردن، يوم الأربعاء أو الخميس لثلاث أو أربع خلون من ذي القعدة سنة ٦٤هـ بعد هلاك معاوية بن يزيد، على أن تكون إمارة دمشق لعمرو بن سعيد من نفس ذلك اليوم.

فلمّا خرج إليهم الضحّاك بن قيس الفهري من دمشق داعياً إلى نفسه أو ابن الزبير، وعزم مروان على محاربته كان عمرو بن سعيد على ميمنته (٥: ٥٢٧)، ثم فتح لمروان مصر، وحارب مصعب بن الزبير في فلسطين حتى هزمه (٥: ٥٤٠)، فلمّا انصرف راجعاً إلى مروان بلغ مروان أنّ حسّان بن بجدل الكلبي خال يزيد بن معاوية وكبيربني كلاب ـ وهو الذي دعا الناس إلى مروان فبايعوه ـ قد بايع لعمرو بن سعيده مباشرة، فدعا مروان بحسّان وأخبره بما بلغه عنه، فأنكر وقال: أنا أكفيك عمراً، فلمّا اجتمع الناس العشيّة قام خطيباً فدعا الناس إلى بيعة عبدالملك بالعهد بعد مروان، فبايعوه عن آخرهم!.

←

وأمير الكوفة(١)

و خرج عبدالملك بن مروان سنة (٦٩) أو (٧٠) أو (٧١)هـ إلى زفر بن الحارث الكلابي يريد حربه، أو إلى دير الجاثليق يريد حرب مصعب بن الزبير، وخلّف على دمشق عبدالرحمن الثقفي، فقال الأشدق لعبدالملك: إنك خارج إلى العراق فاجعل لي هذا الأمر من بعدك ، فأبى عليه، فرجع الأشدق إلى دمشق وهرب منها الثقفي، فرجع إليها عبدالملك وصالحه حتى دخلها، ثم اغتاله في قصره فقتله بنفسه (٦: ١٤٠-١٤٨)، وأبوه سعيد بن العاص هو الذي ولي الكوفة لعثمان فشرب الخمر، فشكاه أهل الكوفة إلى عثمان، فحدّه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام.

وفي مجمع الزوائد لابن حجر الهيثمي (٥: ٢٤٠) وتطهير الجنان بهامش الصواعق المحرقة:

عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «ليرعفن على منبري جبّار من جبابرة بني أميّة فيسيل رعافة»، وقد رعف عمرو بن سعيد وهو على منبره صلّى الله عليه وآله حتى سال رعافه!.

(١) كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بما فتح الله على المسلمين إلى جلولاء، فكتب إليه عمر: أن قف مكانك ولا تتبعهم واتخذ للمسلمين دار هجرة ومنزل جهاد، فنزل سعد بالأنبار، فأصابتهم الحمى، فكتب إلى عمر يخبره، فكتب إلى سعد: إنه لا تصلح العرب إلا حيث يصلح البعير والشاة في منابت العشب،فانظر فلاة في جنب البحر فارتد للمسلمين بها منزلاً، فرجع سعد حتى نزل الكوفة (٣: ٥٧٩)، والكوفة: كلّ سهلة وحصباء حمراء مختلطتين (٣: ٦١٩)، وكلّ رملة حمراء يقال لها: سهلة، وكلّ حصباء ورمل هكذا مختلطين فهو كوفة (٤: ٤١)، وفيها ديرات ثلاثة: دير حرقة، ودير اُم عمرو، ودير سلسلة (٤: ٤١)، فابتنوا بالقصب في المحرّم سنة سبع عشرة، ثم إنّ الحريق وقع بالكوفة وكان حريقاً شديداً فاحترق ثمانون عريشاً ولم يبق فيها قصبة في شوّال، فبعث سعد نفراً إلى عمر يستأذنون في البناء باللبن، فقال: إفعلوا ولا يزيدنّ أحدكم على ثلاثة أبيات، ولا تطاولوا في البنيان، وكان على تنزيل أهل الكوفة أبو الهياج بن مالك ، فأرسل سعد إليه يخبره بكتاب عمر في الطرق وأنه أمر بالمناهج: أربعين ذراعاً، ومايليها: ثلاثين ذراعاً، وما بين ذلك : عشرين، وبالأزقّة: سبع أذرع، ليس دون ذلك شيء، فاجتمع أهل الرأي للتقدير حتى إذا قاموا على شيء قسم أبو الهياج عليه، فأول شيء خطّ بالكوفة وبني هو المسجد فوضع من السوق في موضع التمّارين وأصحاب الصابون، قام رجل رام شديد الرمي في وسطه فرمى عن يمينه ومن بين يديه ومن خلفه فأمر من شاء أن يبني وراء موقع السهام من كلّ جانب، وبنيت ظلّة في مقدمته مائتي ذراع على أساطين رخام كانت للأكاسرة، سقفها كسقف الكنائس الرومية، وأعلموا أطرافه بخندق لئلّا يقتحمه أحد ببنيان، وبنوا لسعد داراً بحياله بينها طريق منقّب مائتي ذراع، وجعل فيها بيوت الأموال، وهي قصر الكوفة، بنى ذلك له (روزبه) من آجر بنيان الأكاسرة بالحيرة (٤: ٤٤ و٤٥).

←

النعمان بن بشير الأنصاري(١)، وأمير البصرة عبيدالله بن زياد(٢).

و سكن سعد في القصر بحيال محراب المسجد، وجعل فيه بيت المال فنقب عليه نقباً وأخذ المال، فكتب سعد بذلك إلى عمر، ونقل المسجد وأراغ بنيانه، ثم أنشأه من نقض آجر قصر كان للأكاسرة في ضواحي الحيرة، وجعل المسجد بحيال بيوت الأموال منه إلى منتهى القصر على القبلة، فكانت قبلة المسجد إلى ميمنة القصر وكان بنيانه على رخام كانت لكسرى (٤:٤٦).

و نهج في قبلة المسجد أربعة مناهج وفي شرقيّة وغربيّة ثلاثة مناهج، ومما يلي صحن المسجد والسوق خمسة مناهج، فأنزل في القبلة بني أسد على طريق، وبين بني أسد والنخع طريق، وبين النخع وكندة طريق، وبين كندة والأزد طريق، وأنزل في شرقي الصحن الأنصار ومزينة على طريق، وتميماً ومحارباً على طريق،وأسداً وعامراً على طريق، وأنزل في غربي الصحن بجلة وبجيلة على طريق، وجديلة وأخلاطاً على طريق، وسليماً وثقيفاً على طريقين مما يلي صحن المسجد، وهمدان على طريق،وبجيلة على طريق، وتيم اللات وتغلب على آخرهم، فهذه مناهجها العظمى. وبنوا مناهج دونها تحاذي هذه ثم تلاقيها، وأخر تتبعها دونها في الذرع، والمحال من ورائها، وكانت الأسواق على سُنّة المساجد من سبق إلى مقعد فهو له حتى يقوم منه أو يفرغ من بيعه (٤:٤٥-٤٦) وكان بها أربعة آلاف فرس عدّة لكون إن كان (٤:٥١).

(١) الخزرجي؛ عدّه الشيخ في رجاله (ص٣٠) من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله، وعدّه الطبري (٤:٤٣٠) فيمن تخلّف عن بيعة علي عليه السّلام بعد عثمان ولحق بمعاوية، فكان معه في صفّين، ثم بعثه معاوية ليغير على (عين تمر) فأغار عليها، كما في الطبري (٥:١٣٣ حوادث سنة ٣٩هـ) ثم ولّاه معاوية الكوفة سنة ٥٨هـ فكان عليها حتى هلك معاوية وقام بالأمر يزيد حتى جاءها عبيدالله بن زياد أميراً عليها من قبل يزيد سنة ٦٠هـ، فخرج إلى يزيد فكان عنده حتى قتل الإمام الحسين عليه السّلام، فذهب بأهله عليهم السّلام بأمر يزيد إلى المدينة (٥:٤٦٢). ورجع إلى الشام فكان عند يزيد حتى بعثه إلى الأنصار بالمدينة يحذّرهم عن عبدالله بن حنظلة ويحذّرهم من مخالفة يزيد فلم يسمعوا له (٥:٤٨١).

(٢) عبيدالله بن زياد ولد سنة ٢٠هـ ٥:٢٩٧ حبسه بسر بن أرطاة في البصرة سنة: ٤١هـ مع أخويه عبّاد وعبدالرحمن، وكتب إلى زياد: لتقدمنّ على معاوية أو لأقتلنّ بنيك ٥:١٦٨ وهلك أبوه زياد سنة ٥٣هـ ٥:٢٨٨ فوفد ابنه عبيدالله على معاوية فولاه خراسان سنة: ٥٤هـ و٥: ٢٩٧ ثمّ ولاه البصرة سنة: ٥٥هـ فترك على خراسان أسلم بن زرعة الكلابي ورجع إلى البصرة ٥:٣٠٦ ولمّا كان على خراسان غزا جبال بخارى ففتح مدينتي: راميثنة وبيكند، فأصاب منها ألفين من رماة البخارية فاستألفهم وقدم بهم البصرة ٥:٢٩٨ وولّى عبّاد بن زياد على سجستان، وعبدالرحمن بن زياد خراسان مع أخيه عبيدالله ٥:٣١٥ فكان عليها سنتين ٥:٣١٦-ثم ولّى عبيدالله بن زياد على كرمان أيضاً فبعث إليها شريك بن الأعور الحارثي الهمداني ٥:٣٢١.

←

و لم يكن ليزيد همّة إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد، حين دعا الناس إلى بيعته وأنه وليّ عهده من بعده، والفراغ من أمرهم.

فكتب إلى الوليد: «بسم الله الرحمن الرحيم، من يزيد ـ أمير المؤمنين ـ إلى الوليد بن عتبة... أمّا بعد فانّ معاوية كان عبداً من عباد الله، أكرمه الله واستخلفه، وخوّله ومكّن له، فعاش بقدر ومات بأجل. فرحمه الله! فقد عاش محموداً! ومات برّاً تقياً! والسلام».

و كتب إليه في صحيفة كأنها أُذن فارة: «أمّا بعد فخذ حسيناً، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا، والسلام»(١) و(٢).

و عزل يزيد عبّاداً عن سجستان و عبدالرحمن عن خراسان وولّاهما سلم بن زياد أخاهما فبعث إلى سجستان أخاه يزيد بن زياد ٥: ٤٧١ ثم ولّاه يزيد الكوفة أيضاً فذهب إليها سنة ٦٠هـ وخلّف البصرة أخاه عثمان بن زياد ٥: ٣٥٨ وقتل الحسين عليه السّلام وله ٤٠ سنة، ثم رجع من الكوفة إلى البصرة سنة ٦١هـ فلمّا هلك يزيد ومعاوية ابنه بايعه أهل البصرة حتى يصطلح الناس على خليفة، ثم خالفوه فلحق بالشام ٥: ٥٠٣ ومعه أخوه عبدالله سنة ٦٤هـ ٥: ٥١٣ فبايع مروان بن الحكم وحرّضه على حرب العراق فبعثه إليها ٥: ٥٣٠ فحارب التوّابين سنة ٦٥هـ فهزمهم ٥: ٥٩٨ ثم حارب المختار سنة ٦٦هـ ٦: ٨١ فقتل ومن معه من أهل الشام سنة ٦٧هـ ٦: ٨٧.

(١) ٥: ٣٣٨، قال هشام بن محمد عن أبي مخنف... وهذا أول أخبار متعددة يعطف الطبري بعضها على بعض فيقول في اول كلّ خبر قال، والخبر موقوف على أبي مخنف.

(٢) هكذا اقتصرت رواية الطبري عن هشام عن أبي مخنف على ذكر الشدة فحسب، دون ذكر القتل، وهكذا رواية سبط ابن الجوزي عن هشام أيضاً (ص٢٣٥)، وكذلك رواية الشيخ المفيد في الإرشاد (ص٢٠٠) عن هشام أو المدائني، بينما يذكر اليعقوبي في تاريخه (٢: ٢٢٩) نصّ الكتاب هكذا: «إذا أتاك كتابي هذا فأحضر الحسين بن علي، وعبدالله بن الزبير، فخذهما بالبيعة، فان امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث إليّ برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن علي، وعبدالله بن الزبير، والسلام»، والخوارزمي في مقتله (ص١٨٠) يذكر الكتاب عن ابن الاعثم كما يذكره الطبري عن هشام، ويضيف: «... ومن أبى عليك منهم فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه». وكان ←

فلمّا أتاه نعي معاوية(١) فضع به وكبر عليه، فبعث إلى مروان بن الحكم(٢)

وصول الكتاب إلى الوليد ليلة الجمعة السادس والعشرين من شهر رجب، كما يستفاد من تاريخ خروج الإمام عليه السّلام من المدينة، فيما يأتي.

(١) لم يصرّح المؤرخون متى كتب يزيد هذا الكتاب؟ ومتى سرّح به إلى المدينة؟ ليدرى كم استغرق مدّة المسافة بين المدينة والشام، ولنا أن نستظهره مما ذكره الطبري (٥:٤٨٢) عن هشام عن أبي مخنف: أن عبدالملك بن مروان قال لمن أرسله بكتاب بني اُميّة حين حصارهم في المدينة قبل واقعة الحرّة إلى يزيد بالشام: «وقد أجّلتك إثني عشرة ليلة ذاهباً واثني عشرة ليلة مقبلاً؛ فوافني لأربع وعشرين ليلة في هذا المكان»، ثم يقول الرسول بعد هذا: «فأقبلت حتى وافيت عبدالملك بن مروان في تلك الساعة أو بعدها شيئاً».

و يؤيّد هذا أيضاً ما نقله الطبري (٥:٤٩٨) عن الواقدي (ت٢٠٧هـ): انّ نعي يزيد وصل إلى المدينة لهلال ربيع الآخر، وقد مات يزيد لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ٦٤هـ، كما في نفس الصفحة، فيكون نعي يزيد قد وصل إليهم بعد (١٦) يوماً.

(٢) كان قد طرده رسول الله صلّى الله عليه وآله من المدينة مع أبيه الحكم بن العاص بن اُميّة حيث كان من المستهزئين به صلّى الله عليه وآله، فقرّبه عثمان بن عفان وتزوّج ابنته نائلة، ووهبه أموال مصالحة أفريقيا وهي ثلاثمائة قنطار ذهب (٤:٢٥٦) فاشترى بها (نهر مروان) وهي أجمّة بالعراق (٤:٢٨٠) وكان قد أعطى مروان خمسة عشر ألفاً أيضاً (٤:٣٤٥) وقد صار عثمان سيقة لمروان يسوقه حيث شاء ـ كما قال علي عليه السّلام ـ(٤:٣٦٤)، وقاتل عن عثمان فضرب بالسيف على علباته وسقط، فأرادوا قتله فوثبت عليه مرضعته وهي عجوز فقالت: إن كنت إنما تُريد قتل الرجل فقد قُتل، وإن كنت تريد أن تلعب بلحمه فهذا قبيح، فكفّوا عنه (٤:٣٨١) فاحتمله مولاه أبو حفصة اليماني فأدخله بيتها (٤:٣٨٠) فعاش مروان بعد هذا قصير العنق (٤:٣٩٤) واشترك في حرب الجمل فكان يؤذّن لصلاتها (٤:٤٥٤)، ورمى طلحة يوم الجمل رمية قتلته (٤:٥٠٩)، وجرح يوم الجمل (٤:٥٣٠)، ففرّ واستجار بمالك بن مسمع الغزاري فأجاره (٤:٥٣٦)، فلمّا رجع لحق بمعاوية (٤:٥٤١) فولّاه معاوية المدينة بعد عام الجماعة (٥:١٧٢) فابتدع بها المقصورة للصلاة سنة ٤٤هـ (٥:٢١٥)، ووهبه فدك ثم ارتجعها منه (٥:٢٣١) وعزله عن المدينة سنة ٤٩هـ (٥:٢٣٢)، ثم أعاده عليها سنة ٥٤هـ (٥:٢٩٣)، وعلى عهده حجّ معاوية فاستوسق لابنه يزيد سنة ٥٦هـ (٥:٣٠٤)، ولكنه صرفه عنها سنة ٥٧ أو ٥٨ وأمّر عليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ولذلك كان يكرهه مروان (٥:٣٠٩).

و كان في دمشق حين وصول السبايا والرؤوس (٥:٤٦٥)، وكان في المدينة حين وقعة الحرّة سنة ←

فدعاه إليه(١).

[إستشارة مروان]

فلما قرأ عليه كتاب يزيد إسترجع وترحّم عليه، واستشاره الوليد في الأمر، وقال: كيف ترى أن نصنع؟.

قال: فانّي أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة، فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم، وإن أبوا قدّمتهم وضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنهم إن علموا بموت معاوية وثب كلّ امرئ منهم في جانب وأظهر الخلاف والمنابذة، ودعا الناس إلى نفسه(٢).

[رسول البيعة]

فأرسل [الوليد] عبدالله بن عمرو بن عثمان ـ وهو إذ ذاك غلام حدث(٣) ـ إليهما يدعوهما، فوجدهما في المسجد وهما جالسان، فأتاهما في ساعة لم

٦٢هـ، وكان هو الذي استغاث بيزيد فأغاثه بمسلم بن عقبة المرّي (٥:٤٨٢)، فلمّا بلغ أهل المدينة إقبال مسلم بن عقبة حاصروا بني اُميّة ـ وهم ألف رجل ـ في دار مروان ثم أخرجوهم من المدينة، فترك أهله عند علي بن الحسين عليه السّلام (بينبع) فقبل إعالتهم وحمايتهم!، وكان عليه السّلام قد اعتزل المدينة إليها كراهيّة أن يشهد شيئاً من اُمورهم (٥:٤٨٥)، ثم ولى المدينة عبيدة بن الزبير لأخيه عبدالله بن الزبير سنه ٦٤هـ فأخرج منها بني اُميّة إلى الشام، فبويع لمروان بها بالخلافة سنة ٦٤هـ (٥:٥٣٠)، ومات في رمضان سنة ٦٥هـ.

(١) و تمام الخبر: و كان الوليد يوم قدم المدينة قدمها مروان متكارهاً، فلمّا رأى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مروان فجلس عنه وصرمه [أي قاطعه] فلم يزل كذلك حتى جاء نعي معاوية إلى الوليد، فلمّا عظم على الوليد هلاك معاوية؛ وما اُمر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبيعة، فزع عند ذلك إلى مروان ودعاه (٥:٣٢٥).

(٢) ٥:٣٣٩، قال هشام بن محمد عن أبي مخنف... ورواه الخوارزمي: ١٨١.

(٣) كان حيّاً إلى سنة (٩١هـ)، حيث كان فيمن استقبل الوليد بن عبدالملك بالمدينة من رجال ←

يكن الوليد يجلس فيها للناس ولا يأتيانه في مثلها(١)، فقال: أجيبا، الأمير

قريش (٦:٤٦٥). ويلقب بالمطرف، مات سنة ٩٦هـ (القمقام: ٢٧٠).

و عمرو أبوه ابن عثمان بن عفّان الخليفة، وأمّه امّ عمرو بنت جندب الأزدي (٤:٤٢٠).

و قال في (٥: ٤٩٤): امّه من دوس، واتهمه مسلم بن عقبة في وقعة الحرّة: أنه لم يكن فيها مخلصاً لبني اميّة، فلمّا أتى به شتمه وأمر به فنتفت لحيته (٥:٤٩٤).

(١) هكذا يقتصر خبر أبي مخنف هنا على وصف هذه الساعة بأنها: «لم يكن الوليد يجلس فيها للناس» من دون تعيين لها متى كانت أمن ليل أم من نهار؟

إلا أنّ نفس هذا الخبر يشتمل على قرائن تعيننا على تعيين تلك الساعة بأنها كانت ساعة مبكرة من صباح يوم الجمعة لأربع بقين من رجب:

أ ـ إنّ نصّ الخبر هكذا: «فأرسل... إليهما يدعوهما، فأتاهما فوجدهما فقال: أجيبا، الأمير يدعوكما،فقالا له: إنصرف، الآن نأتيه»، فالدعوة كانت لهما في ساعة واحدة...، وفي آخر الخبر عن ابن الزبير أنه قال: «الآن آتيكم، ثم أتى داره فكمن فيها، فبعث الوليد إليه مرّة ثانية فوجده مجتمعاً متحرّزاً في أصحابه، فألحّ عليه بكثرة الرُسل والرجال في إثر الرجال [مرّة ثالثة ورابعة على الأقل] فقال: لا تعجلوني، أمهلوني فانّي آتيكم، فبعث الوليد إليه [مرّة خامسة] موالي له فشتموه وصاحوا به: يابن الكاهليّة! والله لتأتينّ الأمير أو ليقتلنك! فلبث نهاره كلّه وأول ليله، [وهو] يقول: الآن أجيء، [فلمّا] إستحثوه قال: والله لقد استربت بكثرة الإرسال وتتابع هذه الرجال، فلا تعجلوني حتى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه وأمره، فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير، فقال: رحمك الله! كفّ عن عبدالله فانّك قد أفزعته وذعرته بكثرة رسلك، وهو آتيك غداً إن شاء الله، فرسلك فلينصرفوا عنّا، فبعث إليهم فانصرفوا [عند المساء] وخرج ابن الزبير من تحت الليل».

فالظاهر: أنّ هذه الأمُور كلّها كانت في النهار بل صريح النص: «فلبث بذلك نهاره وأول ليله» وحيث كانت الدعوة له وللامام عليه السّلام معاً يظهر أنّ دعوة الإمام عليه السّلام أيضاً كانت في أول النهار.

ب ـ يشتمل الخبر على عبارة: «فألحّوا عليها عشيّتها تلك وأول ليلها» وهذه العبارة قد توهم للبعض أنّ الدعوة كانت في العشيّة ـ أي العصر ـ ولكنه وهم إذ العبارة: «فألحّوا عليها»، والإلحاح هو الإلحاف والإصرار والتكرار في الدعوة والطلب، فلابدّ أن يكون مسبوقاً بدعوة سابقة قبل العشيّ ـ العصر ـ، فالعبارة بنفسها تدلّنا على أنّ الدعوة كانت في النهار لا في الليل.

ج ـ يروي أبو مخنف عن عبدالملك بن نوفل بن مساحق بن مخرمة، عن أبي سعيد المقبري قال «نظرت إلى الحسين عليه السّلام داخلاً مسجد المدينة... فما مكث إلا يومين حتى بلغني أنه سار إلى مكّة»

←

يدعوكما!، فقالا له: إنصرف، الآن نأتيه(١).

ثـم أقبل أحدهما على الآخر فقال عبدالله بن الزبير للحسين عليه السّلام: وظنّ فيما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها؟

فقال الحسين عليه السّلام: قد ظننت [أنّ(٢)] طاغيتهم قد هلك، فبعث

(٣٤٢:٥).

و هذا يؤيد خبره الآخر، إذ أنه يفيد: أن ابن الزبير كمِنَ في داره وتحرّز في أصحابه فلبث بذلك نهاره وأول ليله وخرج تحت الليل، فلمّا أصبح الوليد بعث إليه فوجده قد خرج، فبعث ثمانين راكباً خلفه فلم يقدروا عليه فرجعوا، فتشاغلوا [بهذا] يومهم [هذا الثاني] حتى أمسوا، فبعث إلى الحسين عليه السّلام عندالمساء فقال: أصبحوا ثم ترون ونرى. فكفّوا عنه تلك الليلة ولم يلحّوا عليه فخرج من تحت ليلته، وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب» (٣٤١:٥).

فالنتيجة: أنّ ابن الزبير بقي بالمدينة بعد بدءالدعوة يوماً واحداً وفي الليل خرج، والإمام عليه السّلام بقي بها بعد الدعوة يومين وفي الليلة الثانية خرج.

و حيث كانت ليلة خروجه عليه السّلام ليلة الأحد يكون يوم مكثه يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت، وتكون الدعوة مبدؤاً بها في ساعة مبكرة من صباح يوم الجمعة، وحينئذٍ فيصح وصفها بأنها: «ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس»، ويكون اجتماع ابن الزبير بالإمام عليه السّلام في مسجد رسول الله صباح يوم الجمعة، ولعلّه كان بعد صلاة الصبح، وكان دخوله عليه السّلام إلى مسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ الذي يرويه أبو مخنف عن المقبري ـ مع رجلين يعتمد عليهما، بعد رجوعه من دار الوليد مع رجلين من رجاله الذين كان قد ذهب بهم إلى دار الوليد.

فالنتيجة: أنّ الدعوة كانت في ساعة مبكرة من صباح يوم الجمعة ـ لأربع بقين من رجب ـ لم يكن يجلس فيها الوليد للناس لأنها يوم الجمعة، ولم تكن الجمعة يوم عمله.

(١) ٣٣٩:٥ قال هشام بن محمد عن أبي مخنف... ورواه السبط بنصّه: ٢٠٣ والخوارزمي بمعناه، ولا يدرى لماذا الضمير مثنى والرسالة إلى ثلاثة؟ والذي يظهر من نهاية الرواية أنها: الحسين عليه السّلام وعبدالله بن الزبير فقط، ولا ذكر لعبدالرحمن بن أبي بكر، ولا لعبدالله بن عمر، فلعل عدم ذكر الأول كان لوفاته قبل هذا ـ كما سبق ـ، والثاني لغيبته عن المدينة كما رواه الطبري عن الواقدي (٣٤٣:٥).

و الرسول في رواية الخوارزمي عن ابن الأعثم: ١٨١ وكذلك السبط: ٢٣٥: عمرو بن عثمان، وفي تاريخ ابن عساكر (٣٢٧:٤) أنه هو: عبدالرحمن بن عمرو بن عثمان بن عفّان.

(٢) النصّ: قد ظننت أرى طاغيتهم، والمرجّح ما ذكرناه.

إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر.

فقال [إبن الزبير]: وما أظنّ غيره، فما تريد أن تصنع؟

قال [الحسين عليه السّلام]: أجمع فتياني الساعة، ثم امشي إليه، فاذا بلغت الباب احتبستهم عليه ثم دخلت عليه.

قال [إبن الزبير]: فانّي أخافه عليك إذا دخلت.

قال [الحسين عليه السّلام]: لا آتيه إلا وأنا على الإمتناع قادر.

فقام فجمع اليه مواليه و أهل بيته، ثم أقبل يمشي حتى انتهى إلى باب الوليد، وقال لأصحابه: إنّي داخل، فان دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا عليَّ بأجمعكم، وإلا؛ فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم(١).

[الحسين عليه السَّلام عند الوليد]

فدخل عليه، فسلّم بالإمرة، ومروان جالس عنده [وكان مروان قد جلس عن الوليد وصرمه من قبل ـ كما سبق ـ].

فقال الحسين [عليه السّلام] ـ كأنّه لا يظنّ ما يظنّ من موت معاوية ـ: الصلة خير من القطيعة. أصلح الله ذات بينكما، فلم يجيباه في هذا بشيء.

و جاء حتى جلس، فأقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية، ودعاه إلى البيعة. فقال الحسين [عليه السّلام]: إنّا لله وإنّا إليه راجعون... أمّا ما سألتني من البيعة؛ فانّ مثلي لا يعطي بيعته سرّاً، ولا أراك، تجتزئ بها منّي سرّاً دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية؟ قال: أجل، قال: فاذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً(٢).

---

(١) و رواه المفيد باختصار: ٢٠٠ والسبط: ٢٣٦ والخوارزمي: ١٨٣.

(٢) و رواه الخوارزمي: ١٨٣ بلفظ آخر.

و كان [الوليد] يحبّ العافية [من أمر الحسين]، فقال له: فانصرف على إسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس.

فقال له مروان: و الله لئن فارقك الساعة و لم يبايع؛ لا قدرت منه على مثلها أبداً، حتى تكثر القتلى بينكم وبينه!، إحبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع، أو تضرب عنقه!(١).

فوثب عند ذلك الحسين [عليه السّلام] فقال: يابن الزرقاء(٢) أنت تقتلني أم هو؟! كذبت ـ والله ـ وأثمت(٣)، ثم خرج، فمرّ بأصحابه فخرجوا معه حتى أتى منزله(٤).

---

(١) و رواه الخوارزمي: ١٨٤.

(٢) هي الزرقاء بنت موهب، كانت من المومسات من ذوات الرايات كما في الكامل (٤:٧٥)، فليس هذا من الإمام قذفاً، والنبز باللقب السوء هنا كما في القرآن الكريم في شأن الوليد بن المغيرة المخزومي: «عُتُلٍّ بعد ذلك زنيم» والزنيم في اللغة: الدعيّ في النسب اللصيق به.

(٣) و رواه الخوارزمي: ١٨٤، وأضاف: «إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الرحمة، بنا فتح الله وبنا يختم، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس، معلن بالفسق، فمثلي لا يبايع مثله!، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة»، وسمع مَن بالباب صوت الحسين عليه السّلام وقد علا، فهمّوا أن يقتحموا عليهم بالسيوف! ولكن خرج إليهم الحسين عليه السّلام فأمرهم بالإنصراف إلى منازلهم.

و رواه السيّد ابن طاووس (ت ٦٩٣هـ) في الملهوف، وابن نما (ت٦٤٥هـ) في مثير الأحزان.

(٤) ٥: ٣٣٩: قال هشام بن محمد عن أبي مخنف... ورواه. الخوارزمي: ١٨٤ وتمام الخبر: فقال مروان للوليد: عصيتني! لا والله لا يمكّنك من مثلها من نفسه أبداً. (ورواه الخوارزمي: ١٨٤).

قال الوليد: ويح غيرك يا مروان! إنّك اخترت لي التي فيها هلاك ديني! والله ما أحبّ أنّ لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وانّي قتلت حسيناً عليه السّلام (ورواه السبط: ٢٢٦ باختصار) سبحان الله! أقتل حسيناً أن قال: لا أبايع؟! والله إني لأظنّ امرأً يحاسب بدم الحسين عليه السّلام خفيف الميزان عندالله يوم القيامة! (ورواه المفيد: ٢٠١).

فقال له مروان: فاذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت، يقول هذا وهو غير حامد له على رأيه.

←

[الحسين عليه السّلام في مسجد المدينة]

و تشاغلوا عن الحسين [عليه السّلام] بطلب عبدالله [إبن الزبير اليوم الأول

[موقف ابن الزبير]:

و أمّا ابن الزبير: فقال: الآن آتيكم، ثم أتى داره فكمن فيها، فبعث الوليد إليه فوجده مجتمعاً في أصحابه متحرّزاً، فألحّ عليه بكثرة الرسل والرجال في إثر الرجال... فقال: لا تعجلوني، فاتّي آتيكم، أمهلوني، فلبث بذلك نهاره كلّه وأول ليله [وهو] يقول: الآن أجيء [حتى] بعث الوليد إلى ابن الزبير موالي له، فشتموه وصاحوا به يابن الكاهليّة! والله لتأتينّ الأمير أو ليقتلنّك! فألحّوا عليه [و] استحثّوه [ف]قال: والله لقد استريت بكثرة الإرسال وتتابع هذه الرجال! فلا تعجلوني حتى أبعث إلى الأمير من ياتيني برأيه وأمره!.

فبعث إليه أخاه: جعفر بن الزبير فقال [له]: رحمك الله؛ كُفَّ عن عبدالله فانّك قد أفزعته وذعرته بكثرة رُسلك، وهو آتيك غداً إن شاء الله، فرسلك فلينصرفوا عنّا، فبعث إليهم [الوليد] فانصرفوا.

و خرج ابن الزبير من تحت الليل ليلة السبت [لثلاث بقين من شهر رجب] قبل [خروج] الحسين [عليه السّلام] بليلة، فأخذ طريق الفُرع، هووأخوه جعفر، ليس معهما ثالث، وتجنّب الطريق الأعظم مخافة الطلب، وتوجّه نحو مكّة. (ورواه السبط ص:٢٣٦).

فلمّا أصبح [الوليد] بعث إليه فوجده قد خرج، فقال له مروان: والله إن [خطا إلّا إلى مكّة]، فسرّح في أثره الرجال، فبعث الوليد راكباً من موالي بني اُميّة في (ثمانين راكباً) فطلبوه فلم يقدروا عليه فرجعوا.

و بينا عبدالله ابن الزبير يساير أخاه جعفراً، إذ تمثّل جعفر بقول صبرة الحنظلي:

و كلّ بني اُمّ سيمسون ليلة ولم يبق من أعقابهم غير واحد

فقال عبدالله: سبحان الله! ما أردت [بـ]ـها أسمع يا أخي؟! قال: والله يا أخي ما أردت به شيئاً مما تكره، فقال [عبدالله]: فذاك -والله- أكره إليّ أن يكون جاء على لسانك من غير تعمّد، وكأنّه تطيّر منه.

و مضى ابن الزبير حتى أتى مكّة، وعليها عمرو بن سعيد، فلمّا دخل مكّة قال: إنما أنا عائذ، ولم يكن يصلّي بصلاتهم، ولا يفيض بإفاضتهم، كان يقف هو وأصحابه ناحية، ثم يفيض بهم وحده، ويصلّي بهم وحده (٣٤٣:٥) قال هشام بن محمد عن أبي مخنف. ورواه المفيد: ٢٠١، وكذلك السبط: ٢٣٦ ويقول: وخرج الحسين عليه السّلام في الليلة الآتية بأهله وفتيانه وقد اشتغلوا عنه بابن الزبير، ويرويه: ٢٤٥ عن هشام ومحمد بن إسحاق: يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب، وقال الخوارزمي: ١٨٦ لثلاث مضين من شهر شعبان!.

ثم صبيحة خروجه] حتى أمسوا.

ثم بعث [الوليد] الرجال إلى الحسين [عليه السّلام] عند المساء [من هذا اليوم الثاني السبت الثامن والعشرين من شهر رجب]، فقال: أصبحوا ثم ترون ونرى، فكفّوا عنه الليلة [الثانية، أي ليلة الأحد التاسع والعشرين من شهر رجب] ولم يلحّوا عليه(١).

[ففي أول يوم من هذين اليومين خرج الحسين عليه السّلام إلى مسجد المدينة معتمداً على رجلين كما] عن أبي سعيد المقبري قال: نظرت إلى الحسين [عليه السّلام] داخلاً مسجد المدينة، وانه ليمشي وهو معتمد على رجلين، يعتمد على هذا مرّة وعلى هذا مرّة، وهو يتمثل بقول [يزيد] إبن المفرّغ [الحميريّ]:

لا ذَعَرْتُ السَّوام في فلق الصبح مُغيراً، و لا دُعيت يزيدا
يوم أُعطى من المهابة ضيماً و المنايا يرصدنني أن أحيداً(٢)

قال: فقلت في نفسي: والله ما تمثّل بهذين البيتين إلا لشيء يريده.

فما مكث إلا يومين حتى بلغني أنه سار إلى مكّة(٣).

[موقف محمّد بن الحنفيّة](٤)

[و أما محمّد بن الحنفيّة: فانّه لمّا سمع بالأمر جاء إلى أخيه الحسين

---

(١) ٥: ٣٣٨ ـ ٣٤١، قال هشام بن محمد عن أبي مخنف، والمفيد: ٢٠١.

(٢) أي: لا كنت حيّاً ـ أدعى باسمي وأحرّك السوائم بعزمي ـ إذا كنت أعطى من المهابة ذلّة وصغاراً وأنا أستطيع أن ألقى منيّتي دون الذلة، ورواها الخوارزمي الى هنا: ١٨٦.

(٣) ٥: ٣٤٢، قال أبو مخنف: وحدّثني عبدالملك بن نوفل بن مساحق عن أبي سعيد المقبري، وقد سبقت ترجمته في المقدّمة، ورواه السبط: ٢٣٧ بلفظ آخر.

(٤) أمّه: خولة بنت جعفر بن قيس من بني بكر بن وائل (٥: ١٥٤) و كان مع أبيه علي عليه السّلام يوم الجمل فأعطى بيده اللواء (٥: ٤٤٥) وقاتل فقطع يد رجل من الأزد كان يحثّهم على القتال دون الجمل (٤: ٥١٢)، واشترك في صفّين فبارزه عبيدالله بن عمر فمنعه علي عليه السّلام عنه إشفاقاً عليه أن ←

عليه السّلام و] قال له: يا أخي؛ أنت أحبّ الناس إليّ، وأعزّهم عليّ، ولست أدّخر النصيحة لأحد من الخلق أحقّ بها منك؛ تنحّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فان بايعوك حمدت الله على ذلك. وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك، ولا يذّب به مروّتك ولا فضلك، إني أخاف أن تدخل مصراً من هذه الأمصار وتأتي جماعة من الناس، فيختلفون فيما بينهم؛ فطائفة معك واُخرى عليك؛ فيقتتلون؛ فتكون لأول الأسنّة [غرضاً] فاذن خير هذه الاُمّة كلّها نفساً وأبا واُمّا أضيعها دماً وأذلّها أهلاً»!

فقال له الحسين [عليه السّلام]: فاني ذاهب يا أخي.

فقال [محمد بن الحنفيّة]: فانزل مكّة، فان اطمأنّت بك الدار فسبيل ذلك، وإن نبتْ بك لحقت بالرّمال وشعف(١) الجبال، وخرجت من بلد إلى

يُقتل (٥:١٣)، وكان يوم خروج الحسين عليه السّلام من مكّة إلى العراق مقيماً بالمدينة (٥:٣٩٤)، وادّعى المختار أنه قد أتى أهل الكوفة من قبله (٥:٥٦١)، فأخبر بذلك ابن الحنفيّة وسُئل عنه فقال: «لوددت أنّ الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه»، فبلغ ذلك المختار فلقّبه بالإمام المهدي (٦:١٤)، وأخرج المختار كتاباً لإبراهيم بن مالك الأشتر يدعوه إلى اتباعه منسوباً إلى ابن الحنفيّة (٦:٤٦)، فذكر ذلك عند ابن الحنفيّة فقال: «يزعم أنه لنا شيعة وقتلة الحسين جلساؤه على الكراسي يحدّثونه»!، فقتل المختار عمر بن سعد وابنه وبعث برأسيهما إلى ابن الحنفيّة (٦:٦٢)، وحاول أن يبعث إلى ابن الحنفيّة جنداً يقابل بها ابن الزبير فرفض ذلك ابن الحنفيّة ونهاه عن سفك الدماء (٦:٧٤)، فبلغ ذلك ابن الزبير فحبس ابن الحنفيّة وسبعة عشر رجلاً من أهل بيته ومن رجال أهل الكوفة معه في زمزم حتى يبايعوا أو يحرقوا بالنار!، فوجّه ابن الحنفيّة ثلاثة نفر من أهل الكوفة إلى المختار يستنجده، فبعث المختار أربعة آلاف رجل ومعهم مال كثير فدخلوا مكّة والمسجد الحرام حتى أخرجوهم من حبسهم واستأذنوا محمد بن الحنفيّة في قتال ابن الزبير فلم يأذن لهم، وفرّق فيهم الأموال (٦:٦٧)، وكان ينهى الشيعة من الغلو (٦:١٠٣)، وكانت له راية مستقلّة في الحج سنة ٦٨هـ، وكان يقول: إني رجل أدفع عن نفسي من ابن الزبير وما يروم منّي، وما أطلب هذا الأمر أن يختلف عليّ فيه إثنان (٦:١٣٨)، وكان حيّاً الى سنة الجحاف: ٨١ وله اذ ذاك ٦٥ سنة (٥:١٥٢) وتوفي بالطائف فصلى عليه ابن عباس (٥:١٥٤).

(١) رؤوس الجبال ـ مجمع البحرين ـ ولا يصحّ شعب الجبال.

بلد حتى تنظر إلى ما يصير الناس، وتعرف عند ذلك الرأي، فانّك أصوب ما تكون رأياً وأحزمه عملاً [حين] تستقبل الاُمور استقبالاً، ولا تكون الاُمور عليك ـ أبداً ـ أشكل منها حين تستدبرها استدباراً.

فقال [له الحسين عليه السّلام]: يا أخي قد نصحت فأشفقت، فأرجو أن يكون رأيك سديداً موفّقاً(١).

[خروج الحسين عليه السّلام من المدينة]

[و قد كان الحسين عليه السّلام قال للوليد]: كفّ حتى تنظر وننظر، وترى ونرى. فتشاغلوا عن الحسين [عليه السّلام] بطلب عبدالله [بن الزبير اليوم الأول ثم يوم خروجه] حتى أمسوا. [فلمّا أمسوا] بعث [الوليد] الرجال إلى الحسين [عليه السّلام] عند المساء [من هذا اليوم الثاني: السبت، السابع والعشرين من شهر رجب] فقال [عليه السّلام]: أصبحوا ثم ترون ونرى. فكفّوا عنه تلك الليلة [الثانية أي ليلة الأحد: الثامن والعشرين من شهر رجب] ولم يلحّوا عليه.

فخرج الحسين [عليه السّلام] من تحت ليلته هذه [الثانية] وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب سنة ستّين [من الهجرة] ببنيه وإخوته وبني أخيه وجلّ أهل بيته، إلا محمد بن الحنفيّة(٢)، وهو يتلو هذه الآية: «فخرج منها

---

(١) ٥: ٣٤١: قال هشام بن محمد، عن أبي مخنف... ورواه المفيد: ٢٠٢، والخوارزمي: ١٨٨ بزيادات، وأضاف الخوارزمي عن ابن الأعثم وصيّة الإمام عليه السّلام لابن الحنفيّة: «أمّا بعد فانّي لم أخرج...» وزاد: «وسيرة الخلفاء الراشدين»!.

(٢) ٥: ٣٤٠ و ٣٤١ وتاريخ الخروج في: ٣٨١ أيضاً عن أبي مخنف عن الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة. والمفيد: ٢٠٩، والسبط: ٢٣٦ يقول: وخرج الحسين عليه السّلام في الليلة الآتية بأهله وفتيانه، وقد اشتغلوا عنه بابن الزبير، ويرويه أيضاً: ٢٤٥ عن محمد بن إسحاق وهشام: يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب، وقال الخوارزمي: ١٨٩: لثلاث مضين من شهر شعبان!.

خائفاً يترقّب قال: ربّ نجني من القوم الظالمين»(١)، فلمّا دخل مكّة تلا هذه الآية: «فلمّا توجّه تلقاء مدين قال: عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل»(٢)و(٣).

(١) القصص الآية ٢١.
(٢) القصص الآية ٢٢.
(٣) ٥: ٣٤٣: قال هشام بن محمد عن أبي مخنف...

موقف عبدالله بن عمر:

(١) ثم بعث الوليد إلى عبدالله بن عمر فقال [له]: بايع ليزيد، فقال: إذا بايع الناس بايعت(٢)، فقال [له] رجل ما يمنعك أن تبايع؟! إنما تريد أن يختلف الناس بينهم فيقتتلوا ويتفانوا، فاذا جهدهم ذلك قالوا: عليكم بعبدالله بن عمر، لم يبق غيره بايعوه!، [فـ]قال عبدالله: ما أحببت أن يقتتلوا ولا يختلفوا ولا يتفانوا، ولكن إذا بايع الناس ولم يبق غيري بايعت، فتركوه. وكانوا لا يتخوّفونه!

(١) ٥: ٣٤٢ بلفظ: قال هشام بن محمد عن أبي مخنف... ثم قال: وزعم الواقدي (ت٢٠٧هـ): إنّ ابن عمر لم يكن بالمدينة حين ورود نعي معاوية وبيعة يزيد على الوليد (وكذلك رواه السبط: ٢٣٧)، وأن ابن الزبير والحسين [عليه السّلام] المتادعيا إلى البيعة ليزيد أبيا وخرجا من ليلتهما إلى مكّة، فلقيهما ابن عبّاس وابن عمر جائيين من مكّة، فسألاهما ما وراءكما؟ قالا: موت معاوية والبيعة ليزيد، فقال ابن عمر: إتقيا الله! ولا تفرّقا جماعة المسلمين! وقدم فأقام أياماً ينتظر حتى جاءت البيعة من البلدان، فتقدّم هو وابن عبّاس فبايعاه.

(٢) كما عرّفه بهذا معاوية في وصيّته، ومروان في مشورته على الوليد، كما مرّ.

[الإمام الحسين عليه السّلام]
[في مكّة]

[الحسين عليه السّلام في طريقة إلى مكّة]

قال عُقبة بن سمعان: خرجنا [من المدينة] فلزمنا الطريق الأعظم، فقال للحسين [عليه السّلام بعض] أهل بيته: لو تنكّبت الطريق الأعظم، كما فعل ابن الزبير، لا يلحقك الطلب؟!، قال [عليه السّلام]: «لا والله لا أُفارقه حتى يقضي الله ما هو أحبّ إليه»(١).

[عبدالله بن مطيع العدوي](٢)

فاستقبلنا عبدالله بن مطيع، فقال للحسين [عليه السّلام]: جعلت فداك، أين تريد؟ قال [عليه السّلام]: أمّا الآن فانّي أُريد مكّة، وأمّا بعدها

---

(١) ٥: ٣٥١: حدّثت عن هشام بن محمد عنه (أي أبي مخنف) قال: حدّثني عبدالرحمن بن جندب، قال: حدّثني عُقبة بن سمعان ـ مولى الرباب إبنة امرئ القيس الكلبيّة إمرأة الحسين عليه السّلام وامُّ سكينة إبنة الحسين عليه السّلام ـ وقد سبقت ترجمته.

و رواه المفيد: ٢٠٢، والخوارزمي: ١٨٩ ينسب الكلام إلى مسلم بن عقيل عليه السّلام.

(٢) قرشي ولد على عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله وكان على قريش مع أهل المدينة في خروجهم على يزيد (٥: ٤٨١)، ثم لحق بابن الزبير في مكّة فحارب معه، ثم ولي من قبله على الكوفة (٥: ٦٢٢)، واليعقوبي (٣: ٣و٥)، والمسعودي (٣: ٨٣)، والخوارزمي (٢: ٢٠٢)، نقلاً عن محمد بن إسحاق، وكان يعارض المختار حتى أخرجه المختار من الكوفة (٦: ٣١)، وسيروي الطبري عن هشام عن أبي مخنف عن محمد بن قيس (٥: ٣٩٥) لقاء آخر لابن مطيع مع الإمام عليه السّلام في بعض مياه العرب بعد الحاجر وقبل زرود.

فانّي أستخير الله.

[فـ]قال [عبدالله]: خار الله لك، وجعلنا فداك ... فاذا أنت أتيت مكّة فإيّاك آن تقرب [الكوفة] فانّها بلدة مشؤومة؛ بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه، إلزم الحرم، فانّك سيّد العرب، لا يعدل بك ـ والله ـ أهل الحجاز أحداً، ويتداعى إليك الناس من كلّ جانب، لا تفارق الحرم، فداك عمّي وخالي، فوالله لئن هلكت لنُسترقّنّ بعدك (١).

[الحسين عليه السّلام في مكّة]

فأقبل حتى نزل مكّة، (٢) ودخل مكّة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان(٣). فأقام بمكّة شعبان وشهر رمضان وشوّال وذا القعدة إلى ثماني ذي الحجة(٤).

فأقبل أهلها يختلفون إليه و يأتونه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق.

و ابن الزبير بها قد لزم الكعبة، فهو قائم يصلّي عامّة النهار، ويطوف... ويأتي حسيناً عليه السّلام فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، ويأتيه بين كلّ

---

(١) و رواه السبط ص ٢٤٣، عن هشام و محمد بن إسحاق، والخوارزمي ص١٨٩ عن ابن الأعثم.

(٢) ٥: ٣٥١ من خبر عقبة أيضاً.

(٣) ٥: ٣٨٧، قال أبو مخنف حدّثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة.

و قد كان خروجه عليه السّلام من المدينة ليومين بقيا من رجب،وعلى هذا يكون قد قطع المسافة من المدينة إلى مكّة في خمسة أيام فقط، والمسافة (٥٠٠) كيلومتر تقريباً فيكون قد قطع عليه السّلام في كلّ يوم وليلة مائة كيلومتر تقريباً، أي ما يقرب من (١٨) فرسخاً، وهذا ضعف مقدار المسافة اليوميّة العادية (٨فراسخ) ويستفاد من هذا: أنه عليه السّلام وإن لم يتنكّب الطريق الأعظم مخافة الطلب ـ كما سلف ـ لما فيه من الخوف والفرار المشين على الإمام عليه السّلام، إلا أنّه أسرع في سفره.

(٤) ٥: ٣٨١ من خبر عون بن أبي جحيفة أيضاً. و رواه السبط ايضاً عن هشام: ٢٤٥.

يومين مرّة... ولا يزال يشير عليه بالرأي، وهو عليه السّلام أثقل خلق الله على ابن الزبير، [لأنه] عرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه ولا يتابعونه أبداً ما دام الحسين عليه السّلام بالبلد، وأنّ حسيناً عليه السّلام أعظم في أعينهم وأنفسهم، وأطوع في الناس منه(١).

[كتب أهل الكوفة](٢)

فلمّا بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية؛ أرجف أهل العراق بيزيد، وقالوا:

---

(١) ٥: ٣٥١ من خبر عقبة أيضاً. و رواه المفيد: ٢٠٢.

(٢) و كان بالكوفة ممن شهد القادسيّة ثلاثون ألفاً (٤:٧٥)، واستقضى عمر شريح بن الحارث الكندي على الكوفة سنة ثمانية عشر (٤:١٠١)، وفي سنة عشرين عزل عمر سعداً عن الكوفة لشكايتهم إيّاه، وقالوا: لا يحسن أن يصلّي!، وفيها أجلى عمر يهود نجران إلى الكوفة (٤:١١٢)، وفي سنة إحدى وعشرين ولّى عمّار بن ياسر على الكوفة، وابن مسعود على بيت المال، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض والخراج فشكا أهل الكوفة عمّاراً فاستعفى عمّار (٤:١٤٤)، وأمّر أبا موسى الأشعري عليهم بعد عمّار، فأقام عليهم سنة فشكوه، فعزله واستعمل المغيرة بن شعبة. وفي الكوفة مائة ألف مقاتل (٤:١٦٥)، وكان في الكوفة إذ ذاك أربعون ألف مقاتل وكان يغزو الثغر منهم في كلّ سنة عشرة آلاف فكان الرجل يصيبه في كلّ أربع سنين غزوة (٤:٢٤٦).

و في سنة ٣٧ أمرهم أمير المؤمنين عليه السّلام: أن يكتب رئيس كلّ قوم ما في عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال وعبدان عشيرتهم ومواليهم فيرفعون ذلك إليه عليه السّلام فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل، وسبعة عشر من الأبناء ممن أدرك ، وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم، فهؤلاء خمس وستّون ألف مقاتل (٥:٧٩)، فيهم ثمان مائة من أهل المدينة (٤:٨٥)، وجعلهم سعد أسباعاً فصارت كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وجديلة سبعاً، وقضاعة وبجيلة وخثعم وكندة وحضرموت والأزد سبعاً، ومذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم سبعاً، وتميم وهوازن والرباب سبعاً، وأسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب سبعاً، وإياد وعك وعبدالقيس وأهل هجر وحمراء الديلم سبعاً، فلم يزالوا كذلك زمان عمر وعثمان وعلي حتى ربّعهم زياد (٤:٤٨).

فكان عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة، وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد بن عبد شمس على ربع ربيعة وكندة، وأبو بردة بن أبي موسى الأشعري على مذحج وأسد، وكلّهم شهدوا على حجر وأصحابه (٥:٢٦٨).

قد امتنع حسين عليه السّلام وابن الزبير ولحقا بمكّة(١).

(٢) [قال] محمد بن بشر الهمداني: إجتمع[نا] في منزل سليمان بن صرد [الخزاعي(٣) فخطبنا] فقال: إنّ معاوية قد هلك، وإنّ حسيناً [عليه السّلام] قد تقبّض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكّة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه؛ فان كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوّه؛ فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهل(٤) والفشل فلا تغرّوا الرجل من نفسه!

[فـ]قالوا: لا؛ بل نقاتل عدوّه، ونقتل أنفسنا دونه! قال: فاكتبوا إليه(٥)، فكتبوا إليه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي، من سليمان بن صرد، والمسيّب بن نجبة(٦)،

---

(١) ٥: ٣٥١ من خبر عقبة أيضاً.

(٢) ٥: ٣٥٢، قال أبو مخنف: فحدّثني الحجّاج بن علي، عن محمد بن بشر الهمداني قال...

(٣) ذكره الكشي في رجاله: ٦٩ حديث: ١٢٤ عن الفضل بن شاذان تحت عنوان: من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم، وذكره الشيخ في رجاله: ٤٣ في أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السّلام، إلا أنه قال: المتخلف عنه يوم الجمل المروي كذباً عذره!، وقد روى التخلّف والعذر نصر بن مزاحم في كتابه:٦، فقال: قال له علي عليه السّلام: «إرتبت وتربّصت وراوغت، وقد كنت من أوثق الناس في نفسي وأسرعهم فيما أظنّ إلى نصرتي...» فقال: يا أمير المؤمنين... استبق مودّتي تخلص لك نصيحتي، وقد بقيت أمور تعرف فيها وليّك من عدوّك . فسكت عنه، ثم جعله علي عليه السّلام على رجّالة الميمنة في صفّين (صفّين:٢٠٥)، فبارز حوشب سيّد اليمن من أهل الشام فقتله وهو يقول: أمسى علي عندنا محبباً ـ نفديه بالامُ ولا نبغي أباً (صفين:٤٠١)، وضُرب وجهه بالسيف في صفين (صفين:٥١٩)، وعدّه أبو مخنف من الصحابة ومن رؤساء الشيعة (الطبري: ٥:٥٥٢)، وكان قائد التوّابين سنة ٦٤هـ (٥:٥٥٥)، وكان اعتذاره: ادّهنا وتربّصنا وانتظرنا ما يكون، حتى قتل! (٥:٥٥٤).

(٤) أي الفزع ـ مجمع البحرين.

(٥) و رواه الخوارزمي بتفصيل: ١٩٣.

(٦) ذكره الكشي في رجاله: ٦٩ الحديث ١٢٤ بعنوان: من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم، ←

و رفاعة بن شدّاد(١)، و حبيب بن مُظاهر(٢)، و شيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة، سلام عليك، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد: فالحمد لله الذي قصم عدوّك الجبّار العنيد، الذي انتزى على هذه الامُّة، فابتزّها، وغصبها فيئها، وتأمّر عليها بغير رضى منها؛ ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبُعداً له كما بَعُدَت ثمود.

وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب أمير المؤمنين: ٥٨ برقم(٨)، وفي أصحاب الإمام الحسن: ٧٠ برقم(٤) وأضاف: الفزاري وكان من رؤساء الجماعة الذين خفّوا لنصرة علي عليه السّلام من الكوفة إلى البصرة، كما في الطبري (٤:٤٤٨)، ووجهه الإمام علي عليه السّلام مع بشر كثير من قومه لمقاومة غارة عبدالله بن مسعدة الفزاري (٥:١٣٥)، وكان قائد التوّابين بعد سليمان بن صرد فقتل معهم سنة ٦٥هـ (٥:٥٩٩).

(١) ذكره الكشي في رجاله: ٦٥ الحديث: ١١٨: ممن دفن أباذر من الصالحين، وذكره الشيخ في رجاله: ٤١ في أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام، وص٦٨ في أصحاب الإمام الحسن عليه السّلام وزاد: البجلي. وكان في صفّين مع علي عليه السّلام على بني بجلة (بجيلة) (صفّين: ٢٠٥)، ثم أصبح من أصحاب حجر بن عدي وعمرو بن الحمق فذهب مع عمرو لمّا طلبه زياد بن أبيه إلى جبال الموصل فاخذ عمرو، وفرّ شدّاد بفرسه (٥:٢٦٥)، وكان ثاني من خطب من رؤساء التوّابين (٥:٥٥٣)، وإليه فوّض تعبئة التوّابين (٥:٥٨٧)، وكان الأمير الأخير للتوّابين (٥:٥٩٦)، وكان قصّاصاً يقصّ على أهل الميمنة يحثّهم على القتال (٥:٥٩٨)، وكان يقاتل (٥:٦٠١) ولكنه رجع بالناس ليلاً حتى دخل الكوفة (٥:٦٠٥)، فتراسل المختار (٦:٨)، وأخذ له البيعة (٦:٩)، ولكنه خرج عليه مع اليمنيين بالكوفة فكان يصلّي بهم(٦:٤٧)، ثم لمّا سمع رجلاً من همذان يقول: يا لثارات عثمان في جواب أصحاب المختار: يا لثارات الحسين عليه السّلام، قال لهم رفاعة بن شدّاد: ما لنا ولعثمان! لا اُقاتل مع قوم يبغون دم عثمان، فعطف عليهم يقول:

أنا ابن شدّدا على دين علي لست لعثمان بن أروى بولي!

فقتل عند حمّام المهبذان بالسبخة، وكان ناسكاً (٦:٥٠).

(٢) كان على ميسرة أصحاب الحسين عليه السّلام، (٥:٤٢٢) وتفاخر بقتله الحصين بن تميم فعلّق رأسه في لبان فرسه. وقتل ابنه القاسم بن حبيب قاتله بديل بن صريم التميمي قصاصاً وهما في عسكر مصعب بن الزبير في غزو باجميرا (٥:٤٤٠).

إنّه ليس علينا إمام؛ فأقبل لعلّ الله أنْ يجمعنا بك على الحق، والنعمان بن بشير في (قصر الإمارة) لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام، إن شاءالله، والسلام عليك ورحمة الله»(١).

ثم سرّحنا بالكتاب مع عبدالله بن سبع الهمداني(٢) وعبدالله بن وال [التميمي](٣).

فخرج الرجلان مسرعين حتى قدما على الحسين عليه السّلام بمكّة، لعشر مضين من شهر رمضان(٤).

ثم لبثنا يومين، ثم سرّحنا إليه: قيس بن مسهر الصيداوي(٥) وعبدالرحمن بن عبدالله بن الكدن الأرحبي(٦) وعمارة بن عبيد السلولي(٧)، فحملوا معهم

---

(١) و رواه الخوارزمي: ١٩٤.

(٢) ذكره المفيد: عبدالله بن مسمع: ٢٠٣، والخوارزمي: عبدالله بن سبيع (ص١٩٤)، وقتل مع الحسين عليه السّلام.

(٣) ذكره السبط: عبدالله بن مسمع البكري: ١٩٤ واكتفى بذكر اسمها الشيخ الطوسي(ره) فقال: عبدالله، وعبيدالله، معروفان (رجال الشيخ: ٧٧)، وعبدالله بن وال التميمي كان القائد الثالث للتوّابين فقتل (٥:٦٠٢).

(٤) و رواه المفيد: ٢٠٣ والسبط: ٢٤٤.

(٥) الأسدي، رجع إلى العراق مع مسلم بن عقيل عليه السّلام، فلمّا تضايق به الأمر في بطن المضيق أرسله بكتابه إلى الحسين عليه السّلام (٥:٣٥٤)، فرجع مع الإمام عليه السّلام حتى بلغ بطن الحاجر، فبعثه بكتابه إلى أهل الكوفة حتى انتهى إلى القادسيّة فأخذه الحصين بن تميم التميمي فبعث به إلى ابن زياد فأمر به فرمي من فوق القصر فتقطّع فمات رحمه الله (٥:٣٩٥)، فلمّا بلغ الحسين عليه السّلام إلى عذيب الهجانات بلغه خبره فترقرقت عيناه ولم يملك دمعه وقال: «منهم من قضى نحبه...» اللهمّ اجعل لنا ولهم الجنّة نُزلاً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ رحمتك ورغائب مذخور ثوابك (٥:٤٠٥).

(٦) ذكره المفيد: ٢٠٣ باسم: عبدالله و عبدالرحمن شدّاد الأرحبي! والسبط: ١٩٤: عبدالله بن عبدالرحمن!، وكان مع مسلم إلى العراق (٥:٣٥٤).

(٧) ذكره الخوارزمي: ١٩٥: عامر بن عبيد، وذكره المفيد: ٢٠٣ والسبط: ٢٤٤: عمارة بن عبدالله ←

نحواً من [مائة] وخمسين صحيفة(١) من الرجل والإثنين والأربعة.

قال: ثم لبثنا يومين آخرين، ثم سرّحنا إليه هانئ بن هانئ السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي(٢) وكتبنا معهما:

«بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي، من شيعته من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد: فحيّ هلاّ؛ فإنّ الناس ينتظرونك، ولا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل! والسلام عليك»(٣).

و كتب شبث بن ربعي(٤).

السلولي، وكان مع مسلم إلى العراق (٥:٣٥٤) وفي بيت هانئ (٥:٣٦٣) ثم لم يعلم أثره بعد.

(١) النصّ في الطبري: نحواً من ثلاثة و خمسين، ولكن الشيخ المفيد ذكر العدد: ٢٠٣: مائة وخمسين، وكذلك السبط: ٢٤٤ عن هشام ومحمد بن إسحاق، وكذلك الخوارزمي: ١٩٥ عن ابن الأعثم، فالظاهر أنّ (الثلاثة) في الطبري تصحيف لـ(المائة).

(٢): سيأتي أنهما رجعا إلى أهل الكوفة بجواب الإمام عليه السّلام، فأمّا هانئ فلم يعلم أثره، وأمّا الحنفي فانه لحق بالإمام عليه السّلام فقتل معه.

(٣) و رواه المفيد: ٢٠٣، والسبط: ٢٤٤.

(٤) اليربوعي التميمي ٥:٣٦٩ كان مؤذّن سجاح المضريّة مدّعية النبوّة (٣:٢٧٣)، ثم أسلم، وكان ممن أعان على عثمان ثم صحب علياً عليه السّلام، فكان في صفّين معه على بني عمرو بن حنظلة في الكوفة (صفّين: ٢٠٥)، وفي النهروان على ميسرة علي عليه السّلام (طبري:٥:٨٥)، وكان الرسول بين علي عليه السّلام ومعاوية مع جماعة (صفّين: ٩٧) شهد على حجر بن عدي بالخروج على زياد (٥:٢٦٩) ثم حضر قتل الحسين عليه السّلام وكان على الرجّالة يوم عاشوراء (٥:٤٢٢) وكانوا يرون منه الكراهة لقتال الإمام عليه السّلام، فانه لمّا قال له ابن سعد: ألا تقدم إلى الرماة تكون عليهم فترمي الحسين عليه السّلام، قال له: سبحان الله أتعمد إلى شيخ مضر وأهل المصر عامة تبعثه في الرماة! لم تجدمن تندب لهذاويجزي عنك غيري؟ وكان يقول بعد ذلك: لا يُعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً، ولا يسدّدهم لرشد، ألا تعجبون أنّا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سميّة الزانية! ضلال يا لك من ضلال (٥:٤٣٢-٤٣٧)، وهو الذي لام أهل الكوفة لفرحهم بقتل ابن عوسجة (٥:٤٣٦) ولكنه خاف ابن زياد من مواقفه هذه فبنى مسجداً إظهاراً للفرح بقتل الحسين! (٦:٢٢) ثم حارب المختار في ثلاثة آلاف لابن المطيع عن ابن الزبير(٦:٢٣).

وحجّار بن أبجر (١) ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم (٢) وعزرة بن قيس (٣).

(١) العجلي (٥: ٣٦٩) كان أبوه نصرانياً، وكان له منزلة فيهم (٥:١٤٥)، وكان ممن شهد على حجر بن عدي لزياد (٥:٢٧٠)، ورفع راية الأمان لابنه يوم خروج مسلم (٥:٣٦٩)، وأنكر كتابه للامام عليه السّلام يوم عاشوراء (٥:٤٢٥) ثم حارب المختار (٦:٢٢)، ثم حارب عبدالله بن الحر لمصعب فانهزم أمامه، فشتمه مصعب وردّه (٦:١٣٦)، ثم كان فيمن كتب إليهم عبدالملك بن مروان من أهل الكوفة، فشرطوا عليه ولاية إصبهان، فأنعم بها لهم كلّهم (٦:١٥٦)، ولكنّه كان قد خرج مع مصعب متظاهراً بقتال عبدالملك، فلمّا دعاه مصعب للحرب قال: الى هذه العذرة؟! (٦:١٥٨) وكان حيّاً إلى سنة ٧١هـ ثم لم يعلم أثره.

(٢) أبو حوشب الشيباني، أنكر كتابه يوم عاشوراء (٥:٤٢٥)، فلمّا قتل يزيد و خلّف عبيدالله بن زياد على الكوفة: عمرو بن حريث فدعا إلى بيعة ابن زياد، قام يزيد بن الحارث هذا فقال: الحمد لله الذي أراحنا من ابن سميّة، لا ولا كرامة. فأمر به عمرو بن حريث أن يسجن فحالت بنو بكر بن وائل دون ذلك (٥:٥٢٤)، ثم أصبح من أصحاب عبدالله بن يزيد الخطمي الأنصاري والي الكوفة لابن الزبير قبل ابن مطيع، فكان يحثّه على قتال سليمان بن صرد وأصحابه قبل خروجهم (٥:٥٦١ ـ ٥٦٣) ثم كان يحثّه على حبس المختار (٥:٥٨٠)، ثم بعثه ابن مطيع إلى جبّانة مراد لقتال المختار (٦:١٨)،وفي ألفين إلى سكّة لحّام جرير فوقفوا في أفواه السكك (٦:٢٦)، ووضع رامية على أفواه السكك فوق البيوت فمنع المختار من دخول الكوفة (٦:٢٨)، ثم ثار على المختار في إمارته ببني ربيعة (٦:٤٥)، فانهزم بأصحابه (٦:٥٢)، ثم كان فيمن حارب الأزارقة الخوارج مع الحارث بن أبي ربيعة والي ابن الزبير على الكوفة سنة ٦٨هـ (٦:١٢٤)، فأمّره مصعب على المدائن (٦:١٣٤)، ثم ولي لعبد الملك بن مروان على الري سنة ٧٠هـ (٦:١٦٤)، فقتله الخوارج (إبصارالعين: ١٥).

و كان جدّه يزيد بن روم الشيباني على ذهل الكوفة مع علي عليه السّلام بصفّين (صفّين: ٢٠٥).

(٣) الأحمسي: كان من الشهود على حجر بن عدي (٥:٢٧٠)، وهذا كتب إلى الإمام عليه السّلام ليكفّر ذلك، وهذا استحيا أن يأتي الإمام عليه السّلام من قبل ابن سعد فيسأله: ما الذي جاء به (٥:٤١٠)، وهذا أيضاً أجابه زهير بن القين عشيّة التاسع من المحرّم يعرّض به: «أما والله ما كتبت إليه كتاباً قطّ، ولا أرسلت إليه رسولاً قطّ، ولا وعدته نصرتي قطّ».

و كان عزرة عثمانياً فقال لزهير: ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنما كنت عثمانياً (٥:٤١٧). وجعله عمر على الخيل يوم عاشوراء، وكان يحرسهم بالليل (٥:٤٢٢)، فكان أصحاب الإمام عليه السّلام لا يحملون على خيله إلا ويكشفونه، فشكى ذلك إلى ابن سعد وطلب منه أن يعفيه من ذلك ←

وعمرو بن الحجّاج الزبيدي(١) ومحمد بن عمر التميمي(٢):

«أمّا بعد فقد اخضرّ الجنان، وأينعت الثمار، وطمّت الجُمام(٣)، فاذا شئت فأقدم على جند لك مجنّد؛ والسلام عليك»(٤).

ويبعث إليهم الرجّالة والرماة، ففعل (٥:٤٣٦).

ثم كان فيمن حمل رؤوس أصحاب الإمام عليهم السّلام إلى ابن زياد (٥:٤٥٦)، ثم لم يعلم أثره.

(١) كان فيمن شهد على حجر بن عدي (٥:٢٧٠)، وكانت أخته روعة بنت الحجاج تحت هانئ بن عروة وهي امّ يحيى بن هانئ (٥:٣٦٤)، فلمّا قتل هانئ أقبل في جمع عظيم من مذحج، فلمّا أخبرهم شريح بحياة هانئ تفرّقوا (٥:٣٦٧).

ثم حضر كربلاء فبعثه عمر بن سعد على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الإمام وأصحابه وبين الماء، وذلك قبل القتل بثلاث (٥:٤١٢).

ولام ابن سعد على تريّثه عن إجابة الإمام إلى استمهال ليلة العاشر (٥:٤١٧) ثم كان على ميمنة عمر بن سعد يوم العاشر (٥:٤٢٢) من نحو الفرات، فحمل بهم على الحسين وأصحابه وكان يحرضهم على قتلهم (٥: ٤٣٥)، ثم كان ممن حمل رؤوسهم إلى الكوفة (٥:٤٥٦)، ثم كان مع ابن مطيع على المختار (٦:٢٨)، في ألفي رجل من سكّة الثوريين (٦:٢٩)، ثم في جبّانة مراد بمن تبعه من مذحج (٦:٤٥)، فلمّا غلب المختار ركب راحلة فأخذ طريق شراف وواقصة فلم يُر بعد ذلك (٦:٥٢).

(٢) ابن عطارد، كان ممن شهد على حجر بن عدي (٥:٢٧٠)، وكان على مضر في محاربة المختار (٦:٤٧)، ثم بايع المختار فبعثه والياً على آذربايجان (٦:٣٤) وكان مع الحارث بن أبي ربيعة والي الكوفة لابن الزبير في قتال الأزارقة الخوارج (٦:١٢٤)، وكان ممن كاتبه عبدالملك بن مروان من مروانيّة الكوفة (٦:١٥٦) ثم ولاه همدان (٦:١٦٤)، ثم رجع إلى الكوفة فكان بها في ولاية الحجّاج سنة ٧٥هـ (٦:٢٠٤)، ثم لم يعلم أثره.

وكان أبوه عمير بن عطارد على تميم الكوفة مع علي عليه السّلام بصفين (صفّين: ٢٠٥).

ثم هو ممن سعى في دم عمرو بن الحمق الخزاعي عند زياد حتى لامه على ذلك عمرو بن حريث وزياد (الطبري ٥:٢٣٦).

(٣) الجمام: جمع جمّة، وهي مجتمع الماء، وطمّت أي علت المياه وغمرت، وانظر أهل الدنيا كيف يحسبون أنّ الدنيا من دواعي إقبال الإمام عليه السّلام إليهم! يالقصر العقول!

(٤) ورواه المفيد: ٢٠٣، والسبط: ٢٤٤.

[جواب الإمام الحسين عليه السّلام]

وتلاقت الرسل كلّهاعنده، فقرأالكتب، وسأل الرسل عن أمرالناس.

ثم كتب مع هانئ بن هانئ السبيعي، وسعيد بن عبدالله الحنفي ـ وكانا آخر الرسل ـ:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي، إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد: فانّ هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم ـ وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم ـ، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلكم: إنّه ليس علينا إمام فأقبل، لعلّ الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق.

و قد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي (مسلم بن عقيل) وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم.

فان كتب إليّ: أنه قد أجمع رأي ملئكم، وذوي الفضل والحجى منكم، على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم، وقرأت في كتبكم، اقدم عليكم وشيكاً، إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات الله، والسلام»(١).

[سفرمسلم عليه السّلام]

ثم دعا مسلم بن عقيل فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي(٢) وعمارة بن عبيد السلولي(٣) وعبدالرحمن عبدالله بن الكدن الأرحبي(٤) فأمره بتقوى الله،

---

(١) ٥: ٣٥٣، قال أبو مخنف: فحدّثني الحجّاج بن علي عن محمد بن بشر الهمداني قال... و رواه المفيد ٢٠٤، والسبط: ١٩٦.

(٢ و ٣ و ٤) هم الذين حملوا إلى الإمام عليه السّلام الصحائف المائة والخمسين من أهل الكوفة، وقد ترجمنا لهم، وعمارة بن عبيد ذكره المفيد والسبط: إبن عبدالله، وعبدالرحمن بن عبدالله ذكره المفيد هكذا: ←

وكتمان أمره، واللطف، فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه بذلك.

فأقبل مسلم حتى أتى المدينة، فصلّى في مسجد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وودّع من أحبّ من أهله، ثم استأجر دليلين من قيس، فأقبلا به، فضلّا الطريق وجارا، وأصابهم عطش شديد، وقال الدليلان: هذا الطريق [خذه] حتى تنتهي إلى الماء... وذلك بالمضيق من بطن الخُبيت(١).

[كتاب مسلم إلى الإمام عليه السّلام من الطريق]

فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوي إلى الحسين عليه السّلام:

«أمّا بعد: فانّي أقبلت من المدينة معي دليلان لي، فجارا عن الطريق وضلّا، واشتدّ علينا العطش، فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء، فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخُبيت(٢)؛ وقد تطيّرت من وجهي هذا، فان رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري، والسلام»(٣).

[جواب الإمام عليه السّلام إليه]

فكتب إليه الحسين عليه السّلام:

«أمّا بعد: فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ في الإستعفاء

عبدالله وعبدالرحمن ابنا راشد الأزدي: ٢٠٤.

(١) ٥: ٣٥٤ بعد رواية عن أبي مخنف عن أبي المخارق الراسبي.

(٢) أصل خبت واقع حوالي المدينة إلى جهة مكّة، فكأنّ الدليلين ضلّا حتى مالا إلى مكة، كما في إبصار العين: ١٦.

(٣) و رواه المفيد: ٢٠٤، والخوارزمي: ١٩٧ بلفظ قريب إلا يسيراً، ورواه الطبرى أيضاً عن معاوية بن عمار عن الامام الباقر عليه السّلام: ٥: ٣٤٧.

من الوجه الذي وجّهتك له إلا الجبن، فامض لوجهك الذي وجّهتك له؛ والسلام عليك».

فقال مسلم عليه السّلام لمن قرأ الكتاب: هذا ما لست أتخوّفه على نفسي.

فأقبل... حتى مرّ بماء لطيّئ، فنزل بهم ثم ارتحل منه، فاذا رجل... قد رمى صيداً ـ حيث أشرف له ـ فصرعه، فقال مسلم عليه السّلام: يُقتل عدوّنا إن شاء الله.

[دخول مسلم عليه السّلام الكوفة]

ثم أقبل مسلم [عليه السّلام] حتى دخل الكوفة [و معه أصحابه الثلاثة: قيس بن مصهر الصيداوي وعمارة بن عبيد السلولي وعبدالرحمن بن عبدالله بن الكدن الأرحبي](١)، فدخل دار المختار بن أبي عبيد(٢).

---

(١) ٥: ٣٥٥. و ذلك لخمس خلون من شوّال، كما في مروج الذهب ٢: ٨٦.

(٢) الثقفي، ولد في السنة الاولى للهجرة (٢: ٤٠٢)، واستخلفه على المدائن عمّه سعد بن مسعود الثقفي سنة ٣٧ (٥: ٧٦)، وكان بها عند عمّه إلى بعد عام الجماعة سنة ٤٠هـ (٥: ١٥٩) وأشار الطبري الى ما أشار به المختار على عمّه بتسليم الحسن عليه السّلام الى معاوية (٥: ٥٦٩) وفي ولاية زياد على الكوفة دعاه إلى الشهادة على حجر بن عدي فراغ عنها(٥: ٢٧٠)، وكان صاحب راية يوم خروج مسلم (٥: ٣٨١) ولكنه كان قد خرج برايته ومواليه إذ علم بحبس هانئ وقبل خروج مسلم عليه السّلام على غير ميعاد من اصحابه، فاستسلم لدعوة عمرو بن حريث المخزومي إياه الى الدخول تحت راية الأمان لابن زياد، وأُدخل عليه فعرض وجهه بقضيبه فخبط عينه فشترها، وحبس حتى قتل الحسين عليه السّلام، وكانت اخته: صفية زوجة عبدالله بن عمر، فبعث بابن عمّه زائدة بن قدامة الثقفي الى ابن عمر يسأله ليكتب الى يزيد فيكتب الى ابن زياد باخراجه من السجن، ففعل وأخرجه ابن زياد من الكوفة فخرج الى الحجاز، فبايع ابن الزبير وقاتل معه أهل الشام قتالاً شديداً. و بعد موت يزيد بخمسة اشهر ترك ابن الزبير واقبل الى الكوفة (٥: ٥٧٠ ـ ٥٧٨) فدخلها وسليمان بن صرد الخزاعي يدعو الشيعة الى التوبة والطلب بدم الحسين عليه السّلام، فادّعى المختار انه جاءهم من قبل محمد بن الحنفية، وأن سليمان لاعلم له بالحرب يقتل نفسه وأصحابه (٥: ٥٦٠ و٥٨٠) فلما خرج التوّابون حبسه ابن مطيع عامل ابن الزبير (٥: ٦٠٥) فبعث المختار غلامه: زربياً الى ابن عمر يسأله أن يكتب له الى عامل ابن الزبير ليخرجه فكتب فاخرجه بضمان وبين(٦: ٨) فخرج وغلب على الأمر، وقاتل ابن زياد فقتله، وقتل قتلة الحسين عليه السّلام، حتى قتله مصعب بن الزبير سنة ٦٧ (٦: ١٠٧) وأمر مصعب بكفّ المختار فسمّرت بمسمار الى جانب المسجد حتى نزعها ←

وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فلمّا اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين [عليه السّلام] فأخذوا يبكون.

[و] قام عابس بن أبي شبيب الشاكري(١)، فحمدالله وأثنى عليه ثم قال:

«أمّا بعد: فانّي لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما آغرّك منهم، والله لأُحدّثنك عمّا أنا موطّن نفسي عليه؛ والله لأُجيبنّكم إذا دعوتم، ولا قاتلنّ معكم عدوّكم، ولا ضربنّ بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا اُريد بذلك إلا ما عندالله».

فقام حبيب بن مُظاهر الفقعَسي [الأسدي] فقال:

«رحمك الله؛ قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك».

ثم قال:

«و أنا ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ على مثل ما هذا عليه».

ثم قال الحنفي(٢) مثل ذلك.

و اختلفت الشيعة إليه حتى علم مكانه، فبلغ ذلك النعمان بن بشير(٣)،

الحجاج الثقفي (٦:١١٠) وقتل مصعب زوجته: عمرة بنت النعمان بن بشير، واطلق زوجته الاخرى: ام ثابت بنت سمرة بن جندب (٦:١١٢) وفي سنة ٧١ حارب مصعب: عبدالملك، وكان زائدة بن قدامة الثقفي حاضراً فقتل مصعباً. وقال: بالشارات المختار (٦:١٥٩) وكانت دار المختار لزيقة المسجد ـ أي بجانبه ـ فابتاعها عيسى بن موسى العباسي من ورثة المختار سنة ١٥٩ (٨:١٢٢).

و يبدو أن علّة اتخاذ داره مقراً لمسلم عليه السّلام كونه صهر النعمان بن بشير أمير الكوفة، وكفى بهذا ستمراً، هذا ولاسيّما اذا اضفنا الى ذلك، خبر الطبري: كانت الشيعة تشتم المختار وتعتبه لما كان منه في أمر الحسن بن علي يوم طعن في مظلم ساباط فحمل الى ابيض المدائن (٥:٥٦٩).

(١) و بعد هذا ذهب بكتاب مسلم بن عقيل عليه السّلام الى الامام عليه السّلام (٥:٣٧٥) ثم كان معه حتى قتل (٥:٤٤٤)، وهو من همدان.

(٢) هو سعيد بن عبدالله الحنفي رسول أهل الكوفة إلى الإمام عليه السّلام، وكان قد رجع إلى الكوفة بجواب الإمام إليهم.

(٣) ٥:٣٥٥: قال أبو مخنف: حدّثني نمير بن وعلة، عن أبي الوذاك قال: خرج إلينا النعمان بن بشير ←

[فخرج] فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أمّا بعد؛ فاتقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فانّ فيها يهلك الرجال، وتسفك الدماء، وتغصب الأموال... إني لم اُقاتل من لم يقاتلني، ولا أثب على من لا يثب عليَّ، ولا اُشاتمكم، ولا أتحرّش بكم، ولا آخذ بالقذف ولا الظنّة ولا التهمة، ولكنّكم إن أبديتم صفحتكم لي، ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم، فوالله الذي لا إله غيره لأضربنّكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر! أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل».

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن سعيد الحضرمي(١) ـ حليف بني اُميّة ـ فقال:

إنه لا يصلح ما ترى إلا الغَشْم [أي الظلم]، إنّ هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأي المستضعفين»!.

فقال [النعمان بن بشير]:

«أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله»! ثم نزل.

وخرج عبدالله بن مسلم و كتب إلى يزيد بن معاوية:

«أمّا بعد: فانّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة، فبايعته الشيعة للحسين بن علي، فان كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفّذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوّك، فانّ النعمان بن بشير رجل ضعيف؛ أوهويتضعّف».

ثم كتب إليه عُمارة بن عقبة(٢) بنحو من كتابه.

فصعد المنبر...

(١) جاء اسمه في الشهود على حجر بن عدي: عبدالله بن مسلم بن شعبة الحضرمي ٥:٢٦٩.

(٢) هو أخو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، خرج هو وأخوه الوليد من مكّة إلى المدينة يسألان رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يردّ عليها اُختهما اُمّ كلثوم المهاجرة، بعهد الحديبيّة، فأبى (٢:٦٤٠)، ←

ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص(١) بمثل ذلك (٢).

وكان منزله مع أخيه برحبة الكوفة (٤:٢٧٤) وكانت ابنته امُ أيوب تحت المغيرة بن شعبة، فلمّا مات تزوّجها زياد بن أبيه (٥:١٨٠)، وهو الذي سعى عند زياد على عمرو بن الحمق الخزاعي (٥:٢٣٦) جيئ بأبيه عقبة بن أبي معيط إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله كافراً، فأمر به أن يضرب عنقه، فقال: يا محمد من للصبية؟ قال: النار (٥:٣٤٩) وكان حاضراً في القصر يوم مقتل مسلم (٥:٣٧٦) وهو الذي سعى بالمختار إلى ابن زياد يوم خروج مسلم (٥:٥٧٠)، ثم تحقق أخباره بعد هذا.

(١) أمّه بشرى بنت قيس بن أبي الكيسم من سبي المرتدّين بعد رسول الله: ٣:٣٤١، فيكون من مواليد أوائل العشر الثاني من الهجرةوله يوم كربلاءزهاء خمسين سنة، وفي سنة سبعة عشر أوتسعة عشر بعثه أبوه سعد مع عياض بن غنم لفتح أرض الجزيرة أي شمال العراق وسورية، وهو يومئذٍغلام حدث السن ٤:٥٣، وفي سنة (٣٧) لم يدع عمر أباه حتى أطمعه في حضور التحكيم، فأحضره في أذرخ في دومة الجندل،وكان أبوه على ماء لبني سليم بالبادية،فقال: ياأبت اشهدهم فانك صاحب رسول الله وأحدالشورى، فاحضر فانّك أحقّ الناس بالخلافة: (٥:٧-٦٦)، وكان ممن شهد على حجر: ٥:٢٦٩، وممن كتب الى يزيد ليدرك أمر الكوفة: ٥:٣٥٦ وكزه وصيّة مسلم بن عقيل اليه، وأفشاه لابن زياد فقال ابن زياد: انه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن: ٥:٣٧٧، وأراد محمد بن الأشعث الكندي أن يؤمّره على الكوفة بعد قتل ابن زياد، فجاءرجال بني همدان متقلّدين السيوف وجاءت نساؤهم يبكين حسيناً عليه السّلام: ٥:٥٢٤ وبعث اليه المختار أبا عمرة فقتله وجاءه برأسه ثم قتل ابنه حفص بن عمر، وقال: والله لوقتلت ثلاثة أرباع قريش ما وفوا بأنملة من أنامل الحسين عليه السّلام، وبعث برأسيهما الى المدينة الى محمد بن الحنفيّة: ٦:٢-٦١.

(٢) قال هشام: قال عوانة: فلمّا اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم إلا يومان، دعا يزيد بن معاوية: سرجون(١) مولى معاوية، فقال: ما رأيك؟ فانّ حسيناً قد توجّه نحو الكوفة، ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين، وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيّىء.. فما ترى؟ من أستعمل على الكوفة؟

و كان يزيد عاتباً على عبيدالله بن زياد.

فقال سرجون: أرأيت معاوية لونُشر لك أكنت آخذاً برأيه؟ قال: نعم، فأخرج عهد عبيدالله على الكوفة، فقال: هذا رأي معاوية، ومات وقد أمر بهذا الكتاب.

فأخذ برأيه، ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي(٢)، فبعثه إلى عبيدالله بعهده، إلى البصرة، وكتب إليه ←

---

(١) سرجون بن منصور الرومي كان كاتب معاوية و صاحب أمره في الديوان ٥:٢٣٠ و٦:١٨٠.

(٢) مسلم بن عمرو الباهلي: كان مع زياد بن أبيه في البصرة شريفاً في باهلة عريفاً سنة ٤٦ هـ عليها معه.

[كتب الإمام عليه السّلام إلى أهل البصرة]

كتب حسين مع مولى لهم يقال له: سليمان(١) بنسخة [واحدة] إلى

«أمّا بعد فانه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين، فسرحين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تثقفه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام».

فأقبل مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيدالله بالبصرة، فأمر عبيدالله بالجهاز والتهيؤ والمسير إلى الكوفة من الغد (٥:٣٥٧).

و روى بسنده عن عمّار الدُهني(١) عن أبي جعفر الباقر عليه السّلام:

«فدعا مولى له يقال له: سرجون ـ و كان يستشيره ـ فأخبره الخبر، فقال له: أكنت قابلاً من معاوية لو كان حيّاً؟ قال: نعم، قال: فاقبل منّي، فانه ليس للكوفة إلا عبيدالله بن زياد، فولّها إياه ـ وكان يزيد عليه ساخطاً، وكان همّ بعزله عن البصرة ـ فكتب إليه برضائه، وأنه ولّاه الكوفة مع البصرة، وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله إن وجده» (٥:٣٤٨).

(١) إختلفوا في اسم رسول الحسين عليه السّلام هذا إلى البصرة بكتابه، فهو هنا سليمان وكذلك في ←

٥:٢٢٨ ثم سكن الشام فكان بصريّاً شاميّاً، ورجع من الشام إلى البصرة بكتاب يزيد إلى ابن زياد، ثم معه إلى الكوفة، وتكلّم مع هانئ بن عروة إذ أُدخل على ابن زياد ليسلّم إليه مسلم بن عقيل عليه السّلام ٥:٣٦٦ وشتم مسلم بن عقيل حين انتهائه إلى باب القصر وطلبه ماء ٥:٣٧٦ ثم ازدلف إلى مصعب بن الزبير فبعثه لحرب ابن الحرّ الجعفي فهزم سنة ٦٨هـ ٦:١٣٢ وكان كالوزير لمصعب ٦:١٣٦ وقتل معه بدير الجاثليق في الحرب مع مروان سنة ٧١هـ ٦:١٥٨ وكان يحبّ المال حبّاً جمّاً ٥:٤٣٢ وكان له سبعة بنون: قتيبة وعبدالرحمن وعبدالله وعبيدالله وصالح وبشار ومحمد ٦:٥١٦ وصاروا هؤلاء بعده إلى الحجّاج بن يوسف، فولّى قتيبة على خراسان سنة ٨٦هـ ٦:٤٢٤ فغزا وفتح بيكند، ونوشكث ورامثين، وبخارى، وشومان، وكشّ، ونسف، وخام جرد، وسمرقند، وشاش، وفرغانة، وكاشغر، وحدود الصين، وصالح نيزك، والسغد، وخوارزم شاه، وقتل مع إخوته سنة ٩٦هـ ٦:٤٢٩ ـ ٥٠٦.

(١) عمّار الدهني: أبو معاوية بن عمّار من أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السّلام، وكان أبوه عمّار ثقة في العامّة وجهاً يكنى أبا معاوية، وروى أحياناً عن أبي جعفر الباقر عليه السّلام (رجال العلّامة: ١٦٦)، ولعمّار كتاب كما في (الفهرست: ٢٣٥ ط أوربا) لابن النديم.

رؤوس الأخماس بالبصرة(١)، وإلى الأشراف: مالك بن مسمع البكري(٢)، والأحنف بن قيس(٣)،

مقتل الخوارزمي عن ابن الأعثم ١:١٩٩ واللهوف، إلا أنه كناه بأبي رزين، وهو اسم أبيه، وامُه كبشة جارية للحسين عليه السلام كانت تخدم في بيت امُ إسحاق التميمية من زوجات الحسين عليه السلام فتزوجها أبو رزين فولدها سليمان.

و في (مثير الأحزان) لابن نما: ١٢ انه أرسل الكتاب مع ذريع البدوسي، وذكر الإثنين معاً السيد الأمين في (لواعج الأشجان: ٣٦).

(١) كانت البصرة قد قسمت خمسة أخماس، ولكلّ خمس منها رئيس من الأشراف.

(٢) مالك بن مسمع البكري الجحدري: كان على بني بكر بن وائل في البصرة ٤:٥٠٥. ثم آوى مروان بن الحكم يوم الهزيمة، وحفظ لهم بنو مروان ذلك بعد وانتفعوا به عندهم وشرّفوهم بذلك! ٤:٥٣٦ وكان رأيه مائلاً إلى بني امُيّة، فلم ينصر زياداً على ابن الحضرمي الذي كان وجّهه معاوية إلى البصرة للدعاء إلى نفسه ٥:١١٠. وهو الذي بايع ابن مرجانة بعد هلاك يزيد، ولكثه نكث بيعته له فعدى مع جماعة على بيت المال فنهبوه ٥:٥٠٥.

ثم اتّهم بعد هذا أنه كان يحاول أن يردّ ابن زياد إلى دار الإمارة بالبصرة ٥:٥١٢. وقد كان مالك بن مسمع مملكاً على بكر بن وائل من ربيعة اليمن وهم اللهازم وهم بنو قيس بن ثعلبة وحلفاؤهم: غزة، وشيع اللات وحلفاؤها: عجل، وآل ذهل بن ثعلبة، وحلفاؤها: يشكر، وضبيعة بن ربيعة بن نزار، فهؤلاء من أهل الوبر وحنيفة من أهل المدر ٥:٥١٥، ثم لمّا لحق الأزد بالبصرة في آخر خلافة معاوية وأول خلافة يزيد بن معاوية أتاهم مالك بن مسمع فجدد معهم الحلف ٥:٥١٦ وفي سنة ٦٤هـ جدد الحلف معهم وعليهم مسعود بن عمرو المعنى، فخرجوا على عبدالله بن الحارث بن نوفل بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي ليردّوا ابن زياد إلى دار الإمارة، فهزموا واُحرق دار مالك بن مسمع ٥:٥٢١، ودافع عن أصحاب المختار بالبصرة حمية من دون أن يكون على رأيهم ٦:٦٨ ثم كان على حس بكر بن وائل مع مصعب في حربه المختار ٦:٩٥ ثم أجار خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد الذي قد وجّهه عبدالملك بن مروان داعياً له إلى البصرة، وقاتل دونه حتى اُصيبت عينه فضجر من الحرب فاستأمن عبيدالله بن عبيدالله بن معمر خليفة مصعب فآمنه فأخرج خالداً من البصرة، ثم خاف من المصعب فلحق مع قومه بشأج ٦:١٥٢-١٥٥ فهدم المصعب داره ٦:١٥٥ ثم تحقق أخباره.

(٣) الأحنف صخر بن قيس أبو بحر السعدي: روى عن العبّاس بن عبد المطلب ١:٢٦٣ وأوفده عتبة بن غزوان سنة: ١٧هـ إلى عمر مع وفد أهل البصرة ٤:٧٤ وحارب فيمن حارب من أهل البصرة ←

والمنذر بن الجارود(١)،

أهل فارس سنة ١٧هـ ٤:٨١ ودفع إليه عمر لواء خراسان لفتحه نزولاً على رأيه ٤:٩٤ فطارد يزدجرد حتى قتل ٤:١٧١ وفتح هراة سنة ٣١هـ ٤:٣٠١ وصالح مرودود ٤:٣١٠ وأهل بلخ ٤:٣١٣، وكان ممن كتبت إليه عائشة من أهل البصرة ٤:٤٦١.

و خرج إلى علي عليه السّلام في فتنة البصرة، فدعاه علي عليه السّلام إلى القعود بقومه من أهل البصرة عن قتاله، فدعاهم فأجابوه فاعتزل بهم، فلمّا ظفر علي عليه السّلام دخل معه وهم عشرة آلاف رجل ٤:٤٩٧ أو ستّة آلاف ٤:٤٦٨ أو أربعة آلاف ٤:٥٠١ وبايعه من جديد في العشي ٤:٥٤١.

ثم قدم الكوفة على علي عليه السّلام وكتب إلى عشيرته بالبصرة أن يشخصوا إلى الكوفة ليصيروا إلى صفّين فقدموا (وقعة صفين: ٢٤) فكان على تميم وضبة والرباب (صفّين: ١١٧) ولكنه كان يتخوّف من ذهاب العرب (صفّين: ٣٨٧).

و رشّح نفسه على علي عليه السّلام للتحكيم، وذكر لين أبي موسى فأبى الأشعث بن قيس (صفّين: ٥٠١) وأبى على علي عليه السّلام محو اسمه من إمرة المؤمنين في صفّين (صفّين: ٥٠٨) فلمّا جاء الأشعث يقرأ على الناس قرار التحكيم ردّ عليه وتناوشه بسيفه رجل من بني تميم فجاء أهل اليمن لينتقموا من بني تميم، فقضى الأحنف إليه واعتذر منه (صفّين: ٥١٣) ونصح أبا موسى أن لا ينخدع (صفّين: ٥٣٦)، وكان يدخله علي عليه السّلام في المشورة مع بني هاشم (ط ٥:٥٣) وخرج للخروج الثاني إلى صفّين ببني تميم في ألف وخمسمائة ٥:٧٨ ووفد على معاوية سنة: ٥٠هـ فأجازه مائة ألف ٥:٢٤٢.

و أوفده ابن زياد سنة: ٥٩هـ إلى معاوية فأدخله عليه في آخر الناس ٥:٣١٧ وبايع عبيدالله بن زياد بعد يزيد ليكون أميراً على البصرة ٥:٥٠٧ وتعهد له أن يأتيه بداعية ابن الزبير، فلمّا رأى امتناعه امتنع وقعد عنه ٥:٥٠٨.

و لمّا أراد الأزد ردّ ابن زياد إلى دار الإمارة بعد هربه اجتمع بنو تميم على الأحنف يشكون إليه رجوع ابن زياد إلى الحكم، ومقتل رجال من تميم على يد الأزد، فثاربهم على الأزد حتى قتلوا مسعود بن عمرو زعيم الأزد ومجبر ابن زياد، ففرّ ابن زياد إلى الشام ٥:٥١٩ ثم بايع لابن الزبير ٥:٦١٥.

ثم حارب المختار مع مصعب بن الزبير سنة: ٦٧هـ ٦:٩٥ وهو الذي أشار على مصعب بقتل جمع من استسلم من أصحاب المختار ٦:١١٦.

و كأنه كان ميّتاً سنة ٧١هـ ٦:١٥٧.

(١) كان على جذعة و بكر من عبد القيس يوم الجمل مع علي عليه السّلام ٥:٥٠٥ وكانت بحريّة بنته عند عبيدالله بن زياد، فلمّا هجا يزيد بن المقرّغ الحميري آل زياد أجاره المنذر فلم يجره ابن زياد ٥:٣١٨ ثم ولّاه ابن زياد السند من بلاد الهند فمات بها سنة ٦٢ كما في (الاصابة ٣:٤٨٠).

ومسعود بن عمرو(١)، وقيس بن الهيثم(٢)، وعمرو بن عبيدالله بن معمر:

---

(١) مسعود بن عمرو بن عدي الأزدي قائد الأزد يوم البصرة ٤:٥٠٥.

و هو الذي أجار ابن مرجانة لمّا نابذه الناس ومنع عنه فمكث تسعين يوماً بعد موت يزيد ثم خرج إلى الشام ٥:٥٢٥ وبعث مسعود مع ابن زياد مائة من الأزد عليهم قرّة بن عرو بن قيس حتى قدموا به الشام ٥:٥٢٢ واستخلف حين توجّه إلى الشام مسعود بن عمرو على البصرة، فخرج في قومه حتى انتهى إلى القصر فدخله ٥:٥٢٥ فجاءت عصابة من الخوارج حتى دخلوا المسجد ومسعود على المنبر يبايع من أتاه، فرماه منهم مسلم من أهل فارس دخل البصرة فأسلم ثم دخل في الخوارج ٥:٥٢٥ وكان هؤلاء أربعمائة من الأساورة (أي الآشوريين) ٥:٥١٩ أوخمسمائة مع (ماه أفريدون) انتدبوا إلى بني تميم فقال له سلمة: أين تريدون؟ قالوا: إيّاكم أردنا، قال: فتقدّموا، فكانوا أمامهم ٥:٥١٨ فأصابوا قلبه فقتلوه وخرجوا، وخرجت الأزد إليهم فقتلوا منهم وجرحوا حتى طردوهم عن البصرة، وصدّق أناس من بني تميم أنهم هم الذين بعثوا إليهم فقدموا بهم البصرة، فازدلف الأزد إلى بني تميم، فقتل من الفريقين قتلى كثيرون، ثم اصطلحوا على ديته بمائة ألف درهم عشر ديات ٥:٥٢٦.

(٢) القيس بن الهيثم السلمي، إستخلفه عبدالله بن عامر على خراسان مع ابن عمّه عبدالله بن خازم سنة: ٣٢هـ فلمّا خرج منها عبدالله بن عامر جمع قارن أربعين ألفاً من هراة وقهستان وطبس وبادغيس، فأخرج ابن خازم عهداً من ابن عامر أنه هو أمير خراسان إن كانت حرب، وكان قد افتعله عمداً، فخلّاه والبلاد ٤:٣١٤ وأتى إلى البصرة، فكانت الفتنة على عثمان، واستنصر عثمان بأهل البصرة من عبدالله بن عامر فاستنصرهم ابن عامر، فقام قيس بن الهيثم فخطب وحرّض الناس على نصر عثمان، فسارع الناس إلى ذلك وأتاهم قتل عثمان فرجعوا ٥:٣٦٩ وقد قيل: إنه ولي شرطة البصرة على عهد معاوية لعبد الله بن عامر أيضاً سنة ٤١هـ ٥:١٧٠ ثم بعثه والياً على خراسان سنتين ٥:١٧٢ فاستبطأه في الخراج فأراد عزله فطلب إليه عبدالله بن خازم أن يولّيه إيّاها، فهمّ أن يكتب له فبلغ ذلك قيساً فترك خراسان وأقبل فضربه ابن عامر ٥:٢٠٩ مائة، وحلقه وحبسه، وكان من أخواله فطلبت إليه أمّه فأخرجه ٥:٢١٠ وبعث على خراسان رجلاً من بني يشكره ٥:٢٠٩ وهو طفيل بن عوف اليشكري أو عبدالله بن أبي شيخ اليشكري سنة ٤٤هـ ٥:٢١٣ ثم عطف على قيس بن الهيثم فاستخلفه على البصرة إذ أراد القدوم على معاوية ٥:٢١٣ فأنكحه معاوية ابنته هنداً ثم عزله عن البصرة سنة ٤٤هـ ٥:٢١٤ ثم ولّى معاوية على البصرة سنة ٤٥هـ زياد بن سميّة فبعث قيس بن الهيثم على مرود الروذ والفارياب والطالقان ٥:٢٢٤.

ثم ولي خراسان خليفة عن عبدالرحمن بن زياد سنة ٦١هـ أي بعد مقتل الحسين عليه السلام من قبل يزيد بن معاوية، حينما أراد عبدالرحمن القدوم على يزيد فعزله يزيد فانعزل قيس بن الهيثم ٥:٣١٦ فلمّا هلك يزيد كان قيس بالبصرة، فكتب إليه الضحّاك بن قيس يدعوه إلى نفسه ٥:٥٠٤ وكان رأي قيس ←

«أمّا بعد: فانّ الله اصطفى محمداً صلّى الله عليه [وآله] وسلّم على خلقه، وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده وبلّغ ما أُرسل به صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وكنّا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحق المستحق علينا ممن تولّاه(١) وقد أحسنوا وأصلحوا وتحرّوا الحق.

و قد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، و أنا أدعوكم إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فانّ السُنّة قد أُميتت، وانّ البدعة قد أُحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري اهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله».

فكلّ من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كتمه.

غير المنذر بن الجارود، فانه خشي بزعمه أن يكون [رسول الحسين عليه السّلام: سليمان] دسيساً من قبل عبيدالله، فجاءه بالرسول من العشيّة التي يريد أن يسبق في صبيحتها إلى الكوفة، وأقرأه كتابه إليه.

فقدّم [عبيدالله] الرسول فضرب عنقه.

و صعد منبر البصرة...

ابن الهيثم مع النعمان بن صهبان الراسبي إذ حكّمهما أهل البصرة فيمن يتولّى أمرهم بعد ابن زياد في بني اُميّة، ثم اتفق رأيهما على مضريّ هاشمي ٥:٥١٢ وكان على الشرط والمقاتلة في البصرة لابن الزبير في مقاتلة مثنى بن مخرّبة العبدي البصري الداعي إلى المختار سنة ٦٦هـ ٦:٦٧ وكان على خمس أهل العالية مع مصعب بن الزبير لمقاتلة المختار سنة ٦٧هـ ٦:٩٥ وكان سنة ٧١ يستأجر الرجال يقاتلون معه خالد بن عبدالله داعية عبدالملك بن مروان معيناً لابن الزبير ٦:٧١ وكان يحذّر أهل العراق من الغدر بمصعب ٦:١٥٧ وهذا آخر عهدنا به، فلعله قتل مع أصحاب مصعب بيد عبدالملك بن مروان سنة: ٧١هـ.

(١) وهذا يدل على أنّ رضاهم به إنما كان خشية الفرقة و دفعاً للشرّ، لا رضا طوع ورغبة.

[خطبة ابن زياد بالبصرة]

فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد؛ فوالله ماتقرن بي الصعبة(١)، ولا يقعقع(٢) لي، وإني لنكل(٣) لمن عاداني، وسمّ لمن حاربني أنصف القارّة من راماها(٤).

يا أهل البصرة! إنّ أمير المؤمنين ولّاني الكوفة وأنا غاد إليها الغداة، وقد استخلفت عليكم: عثمان بن زياد بن أبي سفيان، وإياكم والخلاف والإرجاف، فوالذي لا إله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنّه وعريفه ووليّه، ولآخذنّ الأدنى بالأقصى حتى تستمعوا لي، ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق!.

أنا ابن زياد أُشبهه من بين من وطأ الحصى، ولم ينتزعني شبه خال ولا ابن عم(٥).

---

(١) الصعبة: الناقة صعبة القياد، كأنه يقول: أنا راكب البصرة وقائدها فلا أجعلها تكون لي صعبة القياد.

(٢) القعقعة: الصوت، كأنه يقول: لا أدع الناس يتكلّمون ببغضي وكراهتي.

(٣) أي معذّب، من النكال أي العذاب والإنتقام.

(٤) كذا في الطبري، وهو رجز لرجل من قبيلة تدعى القارّة، وكانوا حذّاقاً في الرماية في الجاهلية، فالتقى رجل منهم بآخر من غيرهم فقال له القارّي: إن شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك، فقال الآخر: قد اخترت المراماة، فقال الرجل القاري:

قد أنصف القارة من راماها ... إنّا إذا ما فئة نلقاها

نردّ أولاها على أُخراها

ثم رماه بسهم فشكّ به فؤاده، فلعلّ ابن زياد قال: قد أنصفت القارة من راماها، يشير إلى أنّ من اختار المراماة معنا -بني أُميّة- كان كمن اختار المراماة مع الرجل القارّي، فانّ بني أُميّة حذّاق في المراماة كما كانت قبيلة القارّة حذّاقاً فيها!

(٥) يريد أنه يشبه أباه في نكاله ونقمته وشدّة وطأته وبطشه، ولا يشبه خاله العجم، ولا ابن عمّه ←

[دخول ابن زياد إلى الكوفة]

ثم خرج من البصرة وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي(١) وشريك بن الأعور الحارثي(٢) وحشمه وأهل بيته بضعة عشر رجلاً(٣) حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثّم، والناس قد بلغهم إقبال حسين [عليه السّلام] إليهم فهم ينتظرون قدومه، فظنّوا - حين قدم عبيدالله- أنه الحسين [عليه السّلام] فأخذ لا يمرّ على جماعة من الناس إلا سلّموا عليه وقالوا: مرحباً بك يابن رسول الله! قدمت خير مقدم، فرأى من تباشيرهم بالحسين عليه السّلام ماساءه، وغاضه ما سمع منهم، وقال: ألا أرى هؤلاء كما أرى! فلمّا أكثروا قال مسلم بن عمرو [الباهلي]: تأخّروا، هذا الأمير عبيدالله بن زياد.

فلمّا دخل القصر و علم الناس أنه عبيدالله بن زياد دخلهم من ذلك كآبة وحزن شديد!(٤)

يزيد فيما اشتهر فيه من الغناء والطرب والمجون والصيد والعبث واللهو، وذكر الخبر السبط في تذكرته: ١٩٩.

(١) سبقت ترجمته في هامش الهامش الثاني لصفحة ١٠٢.

(٢) استعمل على إصطخر فارس فبنى مسجداً بها سنة: ٣١هـ ٤:٣٠١، وشهد صفّين مع علي ٥:٣٦١ وبعثه علي عليه السّلام مع جارية بن قدامة السعدي في رجال من بني تميم إلى البصرة لقتال ابن الحضرمي ومن معه ممن أجاب دعوته إلى معاوية سنة ٣٨هـ ٥:١١٢ وبعثه عبدالله بن عامر إلى البصرة مع ثلاثة آلاف من فرسان ربيعة لقتال المستورد بن علّفة الخارجي ٥:١٩٣ وولي كرمان من قبل عبيدالله بن زياد سنة: ٥٩هـ ٥:٣٢١ ولبث بعد وصوله الكوفة أياماً فمات فصلّى عليه ابن زياد ٥:٣٦٤.

(٣) و روى الطبري عن عيسى بن يزيد الكناني أنه قال: لمّا جاء كتاب يزيد إلى عبيدالله ابن زياد انتخب من أهل البصرة خمسمائة فيهم عبدالله بن الحارث بن نوفل وشريك بن الأعور. ٥:٣٥٩

(٤) ٥:٣٥٧، قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن أبي عثمان الهندي قال: والارشاد: ٢٠٦ والخوارزمي: ٢٠٠.

[خطبة ابن زياد عند دخوله الكوفة]

[و] لمّا نزل القصر [وأصبح] نودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخرج فحمدالله وأثنى عليه ثم قال:

أمّا بعد؛ فانّ أمير المؤمنين ـ أصلحه الله ـ ولّاني مصركم وثغركم، وأمرني بانصاف مظلومكم، واعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم، وبالشدة على مريبكم وعاصيكم، وأنا متّبع فيكم أمره، ومنفذ فيكم عهده، فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البرّ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي! فليبق امرؤ على نفسه! الصدق ينبئ عنك لا الوعيد

ثم نزل فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً، فقال: اكتبوا إليّ الغرباء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية (١) و أهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق، فمن كتبهم لنافبرئ، ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا ما في عرافته ألّا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ، فمن لم يفعل برءت منه الذمّة، وحلال لنا ماله وسفك دمه! وأيما عرّيف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره! والقيت تلك العرافة من العطاء، وسيّر إلى موضع بعمان الزارة(٢) (٣).

---

(١) أي الخوارج، نسبته إلى حروراءمن نواحي الكوفة أول موضع اجتمع به الخوارج في منصرفهم من صفّين قبل وصولهم إلى الكوفة. والعرافة كانت من وظائف الدولة لمعرفة الرعية وتنظيم عطائهم من بيت المال، وقد كان بالكوفة (مائة عرّيف) وكان العطاءيدفع إلى امراء أرباع الكوفة الأربعة فيدفعونه إلى العرفاء، والنقباء، والامناء، فيدفعونه إلى اهله في دورهم ٤:٤٩ وكان يؤمر لهم بعطائهم في المحرم من كلّ سنة، وبفيئهم عند طلوع الشعرىٰ في كل سنة وذلك ادراك الغلّات ٤:٤٣ وكانت العرافة حتى على عهد النبيّ صلّى الله عليه وآله ٣:٤٤٨ .

(٢) عمان الزّارة هي عمان المعروفة على ساحل الخليج قرب بحر عمان وهي حارّة شديدة الحرارة ولذلك يوعد ابن زياد بتبعيد المخالفين اليها لشدة العيش بها.

(٣) والخبر: ٥: ٣٥٨: قال ابو مخنف: حدثني المعلى بن كليب عن أبي وذاك قال... والارشاد: ٢٠٢ ←

[إنتقال مسلم من دار المختار إلى دار هانئ] (١)

و سمع مسلم بن عقيل مجيئ عبيدالله و مقالته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس، فخرج من دار المختار ـ وقد علم به ـ حتى انتهى إلى دار هانئ بن عروة المرادي فدخل بابه وأرسل إليه أن اخرج، فخرج إليه هانئ وكره مكانه حين رآه، فقال له مسلم: «أتيتك لتجيرني وتضيّفني» فقال: «رحمك الله! لقد كلّفتني شططاً! ولولا دخولك داري، وثقتك، لأحببت ـ ولسألتك ـ أن تخرج عنّي! غير أنه يأخذني من ذلك ذمام! وليس مردود مثلي على مثلك عن جهل! أدخل» فآواه.

و أخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانئ بن عروة(٢)

و قد كان مسلم بن عقيل حيث تحوّل إلى دار هانئ بن عروة و بايعه ثمانية عشر ألفاً قدّم كتاباً إلى حسين [عليه السّلام] مع عابس بن أبي شبيب الشاكري: (٣)

والخواص: ٢٠٠.

(١) قال المسعودي: «هو شيخ مراد و زعيمها، وهو يومئذٍ يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل، وإذا أجابتها أحلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين الف دارع» (مروج الذهب ٣: ٦٩).

و من هنا يعلم لماذا خرج مسلم من دار المختار إلى دار هانئ بن عروة شيخ العشيرة، ولكنه كان كما قال المسعودي: «فلم يجد زعيمهم منهم أحداً، فشلاً وخذلاناً»! كان هو وأبوه من الصحابة وقتل وهو ابن ثمانين أوتسعين سنة، كما في طبقات ابن سعد.

و ذكر المبرّد في الكامل: إنّ أباه كان من الخارجين مع حجر بن عدي فشفع فيه زياد بن أبيه، ولذلك قال له ابن زياد ـ كما روى الطبري ـ: ياهانئ؛ أما تعلم أن أبي قدم هذا البلد فلم يترك احداً من هذه الشيعة الاقتله غير ابيك وغير حجر، وكان من حجر ما قد علمت؛ ثم لم يزل يحسن صحبتك، ثم كتب الى أميرالكوفة: إنّ حاجتي قبلك هانئ. قال: نعم. قال: فجزاني أن خبّأت في بيتك رجلاً ليقتلني! (٥: ٣٦١).

(٢) عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب عن أبي الوذاك ٥: ٣٦١.

(٣) قال ابو مخنف: حدّثني جعفر بن حذيفة الطائي: ٥: ٣٧٥.

«أمّا بعد فانّ الرائد لا يكذب أهله، و قد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فانّ الناس كلّهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى؛ والسلام».

و كان [ذلك] قبل أن يقتل لسبع و عشرين ليلة(١)

[تجسّس معقل الشامي على مسلم عليه السّلام]

و دعا ابن زياد مولى له يقال له معقل(٢)، فقال له: خذ ثلاثة آلاف درهم، ثم اطلب مسلم بن عقيل، واطلب لنا أصحابه، ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف؛ فقل لهم: إستعينوا بها على حرب عدوّكم، وأعلمهم أنك منهم، فانّك لو أعطيتها إيّاهم اطمانّوا إليك، ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم؛ ثم اغد عليهم ورح.

فجاء[معقل] حتى أتى إلى مسلم بن عوسجة الأسدي(٣) في المسجد الأعظم وهو يصلّي، و [كان] سمع الناس يقولون: إنّ هذا يبايع للحسين [عليه السّلام] فجاء حتى فرغ من صلاته ثم قال: يا عبدالله، إني إمرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع، أنعم الله عليّ بحبّ أهل هذا البيت وحبّ من أحبّهم، فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة

---

(١) قال أبو مخنف: وحدّثني محمد بن قيس: ٥:٣٩٥.

(٢) و روى الطبري عن عيسى بن يزيد الكناني أنّ مسلم بن عقيل قدم قبل ابن زياد بليلة، واخبر ابن زياد بذلك وانه بناحية الكوفة، فدعا مولى لبني تميم فأعطاه مالاً وقال: إنتحل هذا الامر وأعنهم بالمال واقصد هانئ ومسلم وأنزله عليه ٥:٣٦٠.

(٣) قال شبث بن ربعي لبعض من حوله من أصحابه إذ تنادوا بقتل مسلم بن عوسجة: ثكلتكم امّهاتكم، إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذللون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة! أما والذي أسلمت له، لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم! لقد رأيته يوم سلق آذربايجان قتل ستة من المشركين قبل تتامّ خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون! ٥:٤٣٦.

يبايع لابن بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وكنت اريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلّني عليه ولا يعرف مكانه، فاتّي لجالس آنفاً في المسجد إذ سمعت نفراً من المسلمين يقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البيت؛ وإني أتيتك لتقبض هذا المال وتدخلني على صاحبك فأبايعه، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه.

فقال [له مسلم بن عوسجة]: «أحمد الله على لقائك إياي، فقد سرّني ذلك لتنال ما تحب، ولينصر الله بك أهل بيت نبيّه، ولقد سلفي معرفتك إياي بهذا الأمر من قبل أن يُتمىٰ مخافة هذا الطاغية وسطوته» فأخذ بيعته قبل أن يبرح وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحنّ وليكتمنّ، فأعطاه من ذلك ما رضي به. ثم قال: «إختلف إليّ أياماً في منزلي فأنا طالب لك الاذن على صاحبك» فطلب له الأذن، فأخذ يختلف مع الناس(١)

[مؤتمر قتل ابن زياد]

مرض هانئ بن عروة فجاء عبيدالله [ابن زياد] عائداً له، فقال له عُمارة بن عبيد السلولي:(٢) إنما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية، فقد أمكنك الله منه فاقتله. قال هانئ: ما أحبّ أن يقتل في داري [فعاده ابن زياد و] خرج.

فما مكث إلا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور [الحارثي] وكان كريماً على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء، وكان شديد التشيّع، فأرسل إليه عبيدالله [ابن زياد]: إني رائح إليك العشيّة، فقال [شريك] لمسلم: إنّ هذا الفاجر

(١) عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب، عن أبي السوّاك قال: ٥:٣٦١، والإرشاد: ٢٠٧ والخواص: ٢٠١.

(٢) هو من رسل اهل الكوفة إلى الإمام عليه السلام بمكة بثلاث وخمسين صحيفة وسرّحه الإمام مع مسلم بن عقيل وقيس بن مسهر الصيداوي وعبدالرحمن الأرحبي إلى الكوفة ٥:٣٤٣ - ٣٤٤.

عائدي العشيّة، فاذا جلس فاخرج إليه فاقتله، ثم اقعد في القصر ليس أحد يحول بينك وبينه، فان برءت من وجعي هذا أيامي هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها.

فلمّا كان من العشي أقبل عبيدالله [ابن زياد] لعيادة شريك [الحارثي] فقام مسلم بن عقيل ليدخل، وقال له شريك: لا يفوتنّك إذا جلس؛ فقام هانئ بن عروة إليه فقال: إني لا أحبّ أن يقتل في داري. كأنه استقبح ذلك!

فجاء عبيدالله بن زياد فدخل فجلس، فسأل شريكاً عن وجعه وقال: ما الذي تجد؟ [و] طال سؤاله إياه.

و [لمّا] رأى [شريك] أنّ [مسلماً] لا يخرج، خشي أن يفوته فأخذ يقول: «ما تنظرون بسلمى أن تحيّوها»؟! أسقنيها وإن كانت فيها نفسي! قال ذلك مرّتين أو ثلاثاً.

فقال عبيدالله: ما شأنه أترونه يهجر؟

فقال له هانئ: نعم أصلحك الله! ما زال هذا ديدنه قبيل عماية الصبح حتى ساعته هذه.

[فـ]قام [ابن زيادو] انصرف.

فخرج مسلم، فقال له شريك: ما منعك من قتله؟ فقال: خصلتان.

أمّا أحدهما: فكراهة هانئ أن يقتل في داره.

و أمّا الأُخرى: فحديث حدّثه الناس عن النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «إنّ الإيمان قيد الفتك، ولا يفتك مؤمن».

فقال هانئ: أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً! ولكن كرهت أن يقتل في داري!(١)

---

(١) عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب عن أبي الوداك قال: ٥:٣٦١.

[معقل يدخل على مسلم]

ثم انّ معقلاً اختلف إلى مسلم بن عوسجة أياماً ليدخله على ابن عقيل، فأقبل به حتى أدخله عليه، فأخبره خبره، فأخذ بيعته وأمر أبا ثمامة الصائدي(١)، فقبض ماله الذي جاء به، وأقبل يختلف إليهم فهو أول وآخر خارج، يسمع أخبارهم ويعلم أسرارهم ثم ينطلق بها حتى يقرّها في اُذن ابن زياد(٢)

[إحضار هانئ عند ابن زياد]

قال ابن زياد لجلسائه: مالي لا أرى هانئاً؟ فقالوا: هو شاك [و]دعا عبيدالله [بن زياد] محمد بن الأشعث(٣) وأسماء بن

---

(١) كان يقبض أموالهم و ما يعين به بعضهم بعضاً ويشتري لهم السلاح، وكان بصيراً به، وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة ٥:٣٦٤ وعقد له مسلم على ربع تميم وهمدان ٥:٣٦٩، وحضر كربلاءفكان بوّاب الحسين عليه السّلام ٥:٤١٠ وهو الذي سأل الحسين عليه السّلام أن يصلّي بهم ظهيرة عاشوراء فدعا له الإمام عليه السّلام بخير فقال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلّين الذاكرين ٥:٤٣٩ وبارزه قبل الصلاة ابن عم له كان مع عسكر عمر بن سعد فقتله ابوثمامة ٥:٤٤١.

(٢) عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب عن أبي الوذاك ٥:٣٦١ وفي الإرشاد:٢٠٨.

(٣) محمد بن الأشعث بن قيس الكندي: هو الذي طلب زياد منه حجراً فطلب منه حجر أن يطلب له الأمان من زياد حتى يذهب إلى معاوية فيرى فيه رأيه، ففعل ٥:٢٦٣-٢٦٤ فقال عبيدة الكندي:يعيّر محمد بن الأشعث بخذلانه حجراً وقتاله مسلماً عليه السّلام.

أسلمت عمّك لم تقاتل دونه ... فرقاً ولو لا أنت كان منيعا
و قتلت وافد آل بيت محمّد ... و سلبت أسيافاً له ودروعا
(٥:٢٨٥)

و رفع راية الأمان فيمن أطاعه من كندة وحضرموت يخذّل الناس عن ابن عقيل ٥:٣٦٩ لكنّه لقتاله بعث معه رجالاً من قيس لكراهة كلّ قوم أن يقتل فيهم ابن عقيل ٥:٣٧٣ وآمنه ابن الأشعث ←

خارجة(١)وعمرو بن الحجاج(٢) .وكانت روعة أخت عمرو بن الحجّاج تحت هانئ بن عروة-فقال لهم: مايمنع هانئ بن عروة من إتياننا؟ قالوا: ماندري أصلحك الله !وانه ليتشكّى (٣)، قال: بلغني أنه قد برأ، وهو يجلس على باب داره، فالقوه فمروه ألا يدع ما عليه في ذلك من الحق، فاني لا أحبّ أن يفسد عندي مثله من أشراف العرب(٤).

٣٧٤:٥ وأخبر ابن زياد بأمانه فلم يمضه ٣٧٥:٥ وشفع في هانئ بن عروة فلم يشفّعه فيه ٣٧٨:٥ وكانت كندة تقوم بأمر عمر بن سعد لأنهم أخواله، فلمّا هلك يزيد بن معاوية و دعاهم ابن زياد إلى نفسه رفضوه ولكنّهم أمّروا عمر بن سعد، فلمّا تقلّد رجال همدان السيوف وبكت نساؤهم حسيناً عليه السّلام انصرف ابن الأشعث وقال: جاء أمر غير ما كنّا فيه ٥٢٥:٥ وكتبوا إلى ابن الزبير بمكّة، فبعث ابن الزبير محمد بن الأشعث بن قيس على الموصل، فلمّا قدم عليه عبدالرحمن بن سعيد بن قيس من قبل المختار أميراً تنحّى له عن الموصل، وأقبل حتى نزل تكريت وأقام بها مع أشراف من قومه وغيرهم، ينظر ما يصنع الناس، ثم شخص إلى المختار فبايعه (ج٦:٣٦)، ولمّا أقبل ابن زياد بجيش الشام إلى الموصل وخرج أصحاب المختار لحربه إلتقى أشراف الكوفة فأرجفوا به وفيهم محمد بن الأشعث، وخرج ابنه إسحاق بن محمد بن الأشعث في جبانة كندة واثبين على المختار(٦:٣٩-٤٥)، وانكسروا فخرج محمد بن الأشعث بن قيس إلى قريته بجنب القادسيّة، فبعث إليه المختار في مائة من الموالي وغيرهم، وخرج محمد بن الأشعث فلحق بمصعب بن الزبير، فهدم داره(٦:٦٦) فأمره مصعب أن يذهب إلى المهلّب بن أبي صفرة فيقبل به بكتاب مصعب إليه، فذهب وجاء بالمهلّب لحرب المختار ٦:٩٤، وسرّح محمد بن الأشعث في خيل عظيمة من خيل أهل الكوفة ممن كان المختار طردهم فكانوا أشدّ عليهم من أهل البصرة لا يدركون مهزوماً أسيراً إلا قتلوه ٦:٩٧، فقتل في حرب المختار مع مصعب، فبعث مصعب ابنه عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث إلى كناسة الكوفة ٦:١٠٤.

(١) الفزارى: وهو ممن كتبت شهادته على حجر بن عدي الكندي (٥:٢٠٧)، وهو الذي ذكّر الحجّاج بكميل بن زياد النخعي وعمير بن ضابئ أنهما ممن خرج إلى عثمان فقتلهما الحجّاج ٤:٤٠.

و اعترض على ابن زياد لضربه وحبسه هانئ بن عروة فأمر به إلى الحبس ٥:٣٦٧ ثم كان مع أصحاب ابن مطيع العدوي ٦:٣١ ومع أصحاب مصعب بن الزبير سنة ٦٨هـ ٦:١٢٤.

(٢) سبقت ترجمته فيمن كتب الى الامام عليه السّلام من أهل الكوفة، فراجع.

(٣) يتشكّى أي يشتكي مما به من السقم و المرض.

(٤) عن أبي مخنف عن المعلّى بن كليب عن أبي الوذاك . والمجالد بن سعيد، والحسن بن عقبة ←

[هانئ يُدعىٰ إلى ابن زياد]

فأتوه حتى وقفوا عليه عشيّة، وهو جالس على بابه، فقالوا: ما يمنعك من لقاء الأمير، فانه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنه شاك لعدته؟، فقال لهم: الشكوى تمنعني، فقالوا له: يبلغه أنك تجلس كلّ عشيّة على باب دارك ، وقد استبطأك ،والإبطاء والجفاء لا يحتمله السلطان، أقسمنا عليك لمّا ركبت معنا!.

فدعا بثيابه فلبسها، ثم دعا ببغله فركبها، حتى إذا دنا من القصر؛ كأنّ نفسه أحسّت ببعض الذي كان، فقال لحسّان بن خارجة: يابن أخي إني -والله- لهذا الرجل لخائف! فما ترى؟ قال: أي عمّ -والله- ما أتخوّف عليك شيئاً، ولِمَ تجعل على نفسك سبيلاً وأنت برىء؟.

فدخل القوم على ابن زياد و دخل معهم، فلمّا طلع [على ابن زياد] قال عبيدالله [ابن زياد]: أتتك بحائن رجلاه(١)، فلمّا دنا من ابن زياد -و[كان] عنده شريح القاضي(٢)- إلتفت نحوه فقال:

المرادي، ونمير بن وعلة عن أبي الوذاك ٥:٣٦١ و٣٦٤ ، وفي الإرشاد:٢٠٨.

(١) الحائن:الأحمق، و هو مَثَلٌ يُضرب لمثل المقام، وأخطأ من كتب بخائن، وانظر الفاخر: ٢٥١.

(٢) شريح بن الحارث الكندي: إستقضاه عمر على الكوفة سنة: ١٨هـ: ٤:١٠١ وكان من المحرّضين لنصرة عثمان في أهل الكوفة: ٤:٣٥٢ وكتب في الشهود على حجر بن عدي شريح بن الحارث القاضي فكان يقول: سألني زياد عنه فأخبرته أنه كان صوّاماً قوّاماً: ٥:٢٧٠ واستشاره زياد لقطع يده المجذومة، فأشار عليه بعدم القطع فلاموه فقال: قال رسول الله: «المستشار مؤتمن» ٥:٢٨٩ وأراده ابن الزبير لقضاء الكوفة فأبى عليه: ٥:٥٨٢ ولكنه قبل القضاء للمختار، فلمّا سمع أنّ أصحاب المختار يقولون فيه: أنه كان (عثمانياً) وأنه ممن شهد على حجر بن عدي، وأنّ علي بن أبي طالب عزله عن القضاء، وأنه لم يبلّغ عن هانئ ما أرسله به، تمارض، فجعل المختار مكانه عبدالله بن عتبة بن مسعود، ثم عبدالله بن مالك الطائي: ٦:٣٤ وبعد المختار قبل القضاء لابن الزبير: ٦:١٤٩ واستعفى الحجّاج من القضاء، واشار عليه ←

اريد حباءه و يريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد(١)

[هانئ عند ابن زياد]

فقال له هانئ: و ما ذاك أيها الأمير؟ قال: إيه يا هانئ بن عروة! ما هذه الأمور التي تربصّ في دورك لأمير المؤمنين وعامّة المسلمين!، جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك ، وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك ، وظننت أنّ ذلك يخفى عليّ لك !

قال: ما فعلت، و ما مسلم عندي.

قال: بلى قد فعلت.

قال: ما فعلت.

قال: بلى

فلما كثر ذلك بينهما و أبى هانئ إلا مجاحدته ومناكرته دعا ابن زياد معقلاً ـذلك العين. (٢) فجاء حتى وقف بين يديه.

فقال: أتعرف هذا؟

قال: نعم. وعلم هانئ عند ذلك أنه كان عيناً عليهم وأنه قد أتاه بأخبارهم. فقال له: إسمع منّي وصدّق مقالتي، فوالله لا أكذبك ، والله الذي لا إله غيره، ما دعوته إلى منزلي ولا علمت بشيء من أمره، حتى رأيته جالساً على بابي، فسألني النزول عليّ فاستحييت من ردّه، ودخلني من ذلك ذمام،

بأبي بردة بن أبي موسى الأشعري سنة: ٧٩هـ فأعفاه الحجّاج وولّى أبا بردة: ٦:٣٢٤ فقضى نحواً من ستين سنة!

(١) لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، والحباء بكسر الحاء من الحبوة أى العطاء، وفي الكامل والارشاد: ٢٠٨: اريد حياته، وهو تحريف.

(٢) العين: الجاسوس.

فأدخلته داري وضفته وآويته، وقد كان من أمره الذي بلغك، فان شئت أعطيت الآن موثقاً مغلّظاً وما تطمئن إليه ألّا أبغيك سوأً، وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأنطلق إليه فآمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض، فأخرج من ذمامه وجواره!

فقال: لا والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به!

فقال: لا والله لا أجيئك [به] أبداً! أنا أجيئك بضيفي تقتله!

قال: والله لتأتيني به.

قال: والله لا آتيك به.

فلمّا كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي فقال: أصلح الله الأمير خلّني وإيّاه حتى أكلّمه. وقال لهانئ: قم إليّ هاهنا حتى اكلّمك؛ فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما منه على ذلك قريب حيث يراهما إذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان وإذا خفضا خفى عليه ما يقولان. فقال له مسلم [بن عمرو الباهلي]: يا هانئ؛ إني انشدك الله أن تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك وعشيرتك! فوالله إني لأنفس بك عن القتل، إن هذا الرجل [مسلم بن عقيل] ابن عمّ القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليه فانه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنما تدفعه إلى السلطان.

قال: بلى والله، إنّ عليّ في ذلك للخزي والعار، أنا أدفع جاري وضيفي وأنا حيّ صحيح أسمع وأرى، شديد الساعد، كثير الأعوان! والله لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه إليه حتى أموت دونه. وهو يرى أنّ عشيرته ستحرّك في شأنه فأخذ يناشده وهو يقول: لا والله لا أدفعه إليه أبداً!

فسمع ابن زياد ذلك فقال: ادنوه منّي، فأدنوه منه.

فقال: والله لتأتيني به أو لأضربنّ عنقك.

قال: إذاً تكثر البارقة حول دارك (١) ـ وهو يظنّ أنّ عشيرته يسمعونه ـ.

فقال: والهفاه عليك! أبا لبارقة تخوّفني! أدنوه منّي، فادُني، فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخدّه حتى كسر أنفه وسيّل الدماء على ثيابه ونثر لحم خدّيه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب!

و ضرب هانئ بيده إلى قائم سيف شرطيّ من تلك الرجال وجاذبه الرجل ومنع.

فقال عبيدالله [ابن زياد]: أحروريّ سائر اليوم!(٢) احللت بنفسك، قد حلّ لنا قتلك، خذوه فألقوه في بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه واجعلوا عليه حرساً، ففعل ذلك به.

فقام إليه أسماء بن خارجة فقال: أرْسُلُ غدر سائر اليوم! أمرتنا أن نحيئك بالرجل حتى إذا جئناك به وأدخلناه عليك هشّمت وجهه وسيّلت دمه على لحيته وزعمت أنك تقتله! فقال له عبيدالله: وانّك لها هنا! فأمر به فلُهز وتُعتع به(٣) فحبس.

---

(١) و روى الطبري عن عيسى بن يزيد الكناني انّ ابن زياد قال له: يا هانئ! أما تعلم أنّ أبي قدم هذا البلد فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلا قتله غير أبيك وغير حجر، وكان من حجر ما قد علمت، ثم لم يزل يحسن صحبتك، ثم كتب إلى أمير الكوفة: إنّ حاجتي قبلك هانئ؟ قال: نعم، قال: فكان جزائي أن خبّأت في بيتك رجلاً ليقتلني! قال: ما فعلت!.

فأخرج التميمي [أي مولاهم] الذي كان عيناً عليهم، فلمّا رآه هانئ علم أن قد أخبره الخبر، فقال: أيها الأمير! قد كان الذي بلغك، ولن أضيّع يدك عنّي، فأنت آمن وأهلك فسر حيث شئت!

و كان مهران (مولاه) قائماً على رأسه في يده معكزة فقال: واذلّاه! هذا العبد الحائك يؤمّنك في سلطانك! وطرح إليه المعكزة وقال: خذه وأخذ بضفيرتي هانئ، وأخذ عبيدالله المعكزة فضرب بها وجه هانئ حتى كسر أنفه وجبينه، وندر الزّج فارتزّ في الجدار ٥: ٣٦١.

(٢) نسبة إلى حرورا من نواحي الكوفة وهو أول موضع خرج فيه الخوارج على علي عليه السّلام.

(٣) التعتعة: الحركة العنيفة، واللهز: الضرب في اللهازم أي مجامع ثيابه فوق صدره إلى عنقه.

و أمّا محمد بن الأشعث فقال: قد رضينا بما رأى الأمير؛ لنا كان أم علينا، إنما الأمير مؤدّب!(١)

و قام إلى عبيدالله بن زياد فكلّمه و قال: إنّك قد عرفت منزلة هانئ بن عروة في المصر و بيته في العشيرة، وقد علم قومه أني وصاحبي سقناه إليك، فانشدك الله لمّا وهبته لي، فاني أكره عداوة قومه، هم أعزّ أهل المصر وعدد أهل اليمن(٢)، فوعده أن يفعل(٣)

و بلغ عمرو بن الحجّاج أن هانئاً قد قتل، فأقبل في مذحج ومعه جمع عظيم حتى أحاط بالقصر ثم نادى: أنا عمرو بن الحجّاج؛ هذه فرسان مذحج ووجوهها لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة! وقد بلغهم أنّ صاحبهم يقتل فأعظموا ذلك!

فقيل لعبيد الله هذه مذحج بالباب.

فقال لشريح القاضي: أدخل على صاحبهم فانظر إليه، ثم اخرج فأعلمهم أنه حيّ لم يقتل وأنك قد رأيته(٤).

قال [شريح]: دخلت على هانئ لمّا رآني قال: يالله يا للمسلمين! أهَلَكت عشيرتي؟ فأين أهل الدين! وأين أهل المصر! تفاقدوا! ويخلّوني وعدوّهم وابن عدوّهم! والدماء تسيل على لحيته. إذ سمع الرجّة على باب القصر. وخرجت واتبعني فقال: يا شريح، إني لأظنّها أصوات مذحج وشيعتي

(١) ٥:٣٦٧: قال ابو مخنف: حدثني غير بن وعلة، عن أبي الودّاك ، قال...

(٢) لأنّ كندة كانت من قبائل اليمن بالكوفة، ومراد ومذحج من قبائل كندة.

(٣) قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة قال: ٥:٣٧٨. والإرشاد: ٢١٠ والخوارزمي:٢٠٥.

(٤) ٥:٣٦٧: قال ابو مخنف: حدثني نمير بن وعلة، عن أبي الودّاك قال... والارشاد: ٢١٠ والخوارزمي:٢٠٥.

من المسلمين، إن دخل عليّ عشرة نفر أنقذوني.

قال: فخرجت إليهم، ومعي حميد بن بكير الأحمري(١) ـ أرسله معي ابن زياد، وكان من شرطته ممن يقوم على رأسه ـ فلمّا خرجت إليهم قلت: إنّ الأمير لمّا بلغه مكانكم ومقالتكم في صاحبكم أمرني الدخول إليه فأتيته فنظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأن أعلمكم أنه حيّ! وأنّ الذي بلغكم من قتله كان باطلاً.

فقال عمرو [بن الحجّاج] وأصحابه: فأما إذ لم يقتل فالحمد لله، ثم انصرفوا!(٢)

[خطبة ابن زياد بعد القبض على هانئ]

و خشي عبيد الله أن يثب الناس به، فخرج و معه أشراف الناس وشرطه وحشمه، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد ـ أيها الناس ـ فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم، ولا تختلفوا ولا تفرّقوا، فتهلكوا، وتذلّوا، وتقتلوا وتجفوا، وتحرموا! إنّ أخاك من صدّقك! وقد أعذر من أنذر!(٣)

[خروج مسلم عليه السّلام]

(و أرسل مسلم بن عقيل، عبدالله بن خازم رسولاً إلى القصر لينظر إلى ما

---

(١) كان مع زياد و كان تبيع العمّال أي من يتتبّع أثرهم، فبعثه زياد في أناس من أصحابه في طلب أصحاب حجر بن عدي. وهو ضارب ابن عقيل على شفته العليا وقاتله: ٥:٣٧٣ و٣٧٨ وكان عبداً شامياً.

(٢) قال ابو مخنف: فحدثني الصقعب بن زهير، عن عبدالرحمن بن شريح قال: سمعته يحدث إسماعيل بن طلحة قال: ٥:٣٦٧.

(٣) قال ابو مخنف: حدّثني الحجاج بن علي، عن محمد بن بشر الهمداني قال: ٥:٣٦٨.

صار أمر هانئ) قال: فلمّا ضرب وحبس ركبت فرسي وكنت أول أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر، وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين ياعشيرتاه! يا ثكلاه!، فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر، فأمرني أن انادي في أصحابه: يا منصور أمت ـ وقد ملأ الدور حوله وقد بايعه ثمانية عشر ألفاً وفي الدور أربعة آلاف رجل ـ فناديت يا منصور أمت، وتنادى أهل الكوفة، فاجتمعوا إليه.

فعقد مسلم عليه السّلام لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة وربيعة وقال: سر أمامي في الخيل، ثم عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد وقال: انزل في الرجال فأنت عليهم، وعقد لأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان، وعقد لعبّاس بن جعدة الجدلي(١) على ربع المدينة، وأقبل مسلم يسير في الناس من مراد.

[إجتماع الأشراف بابن زياد]

و أقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار الروميّين(٢).

و دعا عبيد الله [ابن زياد] كثير بن شهاب بن الحصين الحارثي(٣)، فأمره

---

(١) ترى على ميسرة جيش المختار المبعوث إلى المدينة لقتال ابن الزبير من يدعى عيّاش بن جعدة الجدلي، وعند انهزامهم أمام أصحاب ابن الزبير لم يدخل في راية أمانه هو وثلا ثمائة معه، فلمّا وقعوا في أيديهم قتلوا إلا نحواً من مائتي رجل مات أكثرهم في الطريق ٦:٧٤.

و حيث لم نجد لعبّاس أو عيّاش الجدلي أيّ ذكر غير هذا وبقرينة وفاته للمختار يستبعد أن يكونا شخصين، ويرجح أن يكون شخصاً واحداً إما باسم العبّاس أو العيّاش، بقي بعد مسلم حتى خرج مع المختار فقتل أو مات هناك

(٢) من هنا يعلم ان دار الروميين كان يلي خلف دار الإمارة، وحيث كانوا من أهل الذمة تستريبهم ابن زياد للخروج والولوج إلى القصر، وفات أصحاب مسلم عليه السّلام أن يسدّوا ذلك الوجه والمنفذ.

(٣) كان ممن كتبت شهادته على حجر بن عدي: ٥:٢٦٩ وحمل حجر وأصحابه إلى معاوية: ←

أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير بالكوفة ويخذّل الناس عن ابن عقيل ويخوّفهم الحرب ويحذّرهم عقوبة السلطان.

و أمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس.

و قال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي(١) وشبث بن ربعي التميمي وحجّار بن أبجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري(٢)(٣)

وعقد لشبث بن ربعي لواء فأخرجه [و] قال: أشرفوا على الناس فمنّوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة، وخوّفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة

٥: ٢٧٠ وهو أول من عقد له ابن زياد وأشرف على الناس يخذّلهم عن مسلم عليه السّلام: ٥: ٣٧٠.

(١) كان ممن كتبت شهادته على حجر بن عدي (ج٥ ص٢٦٩)، وحارب مسلما عليه السّلام (ج٥ ص٢٧٠ و٣٨١).

(٢) ٥: ٣٦٨: قال ابو مخنف: حدثني يوسف بن يزيد، عن عبدالله بن خازم قال...

(٣) كان مع علي عليه السّلام بصفين: ٥: ٢٨ وفيمن كتبت شهادته على حجر بن عدي: ٥: ٢٧٠.

و هو الذي حرّض إبن زياد على قتل الحسين عليه السّلام: ٥: ٤١٤ وحضر كربلاء ودعا بني أمّ البنين إخوة العبّاس عليه السّلام إلى أمان ابن زياد وخذلان الإمام عليه السّلام: ٥: ٤١٥ واستشاره ابن سعد لإمهال الحسين عليه السّلام ليلة عاشوراء فلم يجبه بشيء: ٥: ٤١٧ وكان على ميسرة ابن سعد: ٥: ٤٢٢ وأجاب خطبة الإمام الحسين عليه السّلام بكلام بذيء فشتمه ابن مظاهر: ٥: ٤٢٥ وأجاب خطبة زهير بن القين بسهم رماه به فشتمه ابن القين: ٥: ٤٣٦ وحمل في ميسرة ابن سعد على أهل ميسرة الحسين عليه السّلام: ٥: ٤٣٦ وطعن فسطاط الحسين برمحه ونادى بالنار ليحرق الخباء على أهله، فصاح النساء وخرجن من الفسطاط فدعا عليه الامام: ٥: ٤٣٨ وهو الذي قتل نافع بن هلال الجملي: ٥: ٤٤٢ وأراد قتل الإمام السجّاد عليه السّلام فمنعه الناس: ٥: ٤٥٤ وكان فيمن قدم بالرؤوس على ابن زياد: ٥: ٤٥٦ وبها والسبايا إلى يزيد: ٥: ٤٦٠ و٤٦٣ وكانت الرؤوس معه عشرون رأساً مع هوازن: ٥: ٤٦٨ وبعثه ابن مطيع على جباية سالم بالكوفة لحرب المختار ٦: ١٨ ومعه ألفان ٦: ٢٩ وكان ممن ثار مع أشراف الكوفة لقتال المختار ٦: ٤٤ وفرّ من الكوفة منهزماً ٦: ٥٢ وقتله منهزماً: عبدالرحمن بن أبي الكنود سنة ٦٦هـ ٦: ٥٣. وكلمة شمير عبرية اصلها شامر بمعنى سامر، كما يقال اليوم اسحاق شامير.

قال أبو مخنف: و حدّثني يونس بن إسحاق عن عبّاس الجدلي قال: ٥: ٣٦٩.

وأعلموهم فصول الجنود من الشام إليهم(١)

[خروج الأشراف برايات الأمان للتخذيل عن مسلّم]

فتكلم كثير بن شهاب أول الناس... فقال: أيها الناس إلحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشرّ ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فانّ هذه جنود أميرالمؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن أتممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيّتكم أن يحرم ذرّيتكم العطاء، ويفرق مقاتلتكم في مغازي أهل الشام على غير طمع، وأن يأخذ البريء بالسقيم والشاهد بالغائب، حتى لا يبقى فيكم بقيّة من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جرّت أيديها.

و تكلّم الأشراف بنحو من كلام هذا.

فلمّا سمع مقالتهم الناس أخذوا يتفرّقون...(٢) [و] إنّ المرأة كانت تأتي ابنها أو أخاها فتقول انصرف؛ الناس يكفونك، ويجيء الرجل ابنه أو أخيه فيقول: غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر، إنصرف،فيذهب به(٣)

و خرج محمد بن الأشعث حتى وقف عند دور بني عمارة، وجاءه عمارة بن صلخب الأزدي عليه سلاحه وهو يريد ابن عقيل فأخذه فبعث به إلى ابن زياد فحبسه. فبعث ابن عقيل إليه من المسجد [لقتاله]: عبدالرحمن بن شريح الشبامي(٤) [ومعه ناس كثير، وجال القعقاع بن شور الذهلي على مسلم وأصحابه

---

(١) قال أبو مخنف: فحدّثني أبو الجناب الكلبي: ٥:٣٦٩.

(٢) قال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن عبدالله بن خازم الكثيري من الأزد قال: ٥:٣٧٠.

(٣) قال أبو مخنف: فحدّثني المجالد بن سعيد: ٥: ٣٧١.

(٤) قال أبو مخنف: فحدّثني أبو حاب الكلبي: ٥:٣٦٩.

من موضع بالكوفة يقال له: العرار](١)وأرسل إلى محمد بن الأشعث: قد جلت على ابن عقيل من العرار، فتأخّر عن موقفه(٢)[وقاتلهم شبث بن ربعي ثم جعل يقول: إنتظروا بهم الليل يتفرّقوا، فقال له القعقاع بن شور: إنك سددت على الناس وجه مصيرهم فأخرج لهم ينسربوا](٣).

[غربة مسلم عليه السَّلام]

قال عبّاس الجدلي: خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف، فما بلغنا القصر إلا ونحن ثلا ثمائة(٤)، فما زالوا يتفرّقون ويتصدّعون حتى أمسى ابن عقيل وما معه ثلا ثون نفساً في المسجد؛ فما صلّى مع ابن عقيل إلا ثلا ثون نفساً؛ فلمّا رأى [ذلك] خرج متوجّهاً نحو أبواب كندة وبلغ الأبواب ومعه منهم عشرة؛ ثم خرج وإذا ليس معه إنسان؛ والتفت فاذا هو لا يحسّ أحداً يدلّه على الطريق ولا يدلّه على منزل ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوّ!، فمضى على وجهه يتلدّد في أزقّة الكوفة لا يدري أين يذهب! حتى خرج إلى دور بني جَبَلة من كندة، فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها (طوعة) امُّ ولد كانت للأشعث بن قيس(٥)

---

(١) ذكره هارون بن مسلم عن علي بن صالح عن عيسى بن يزيد: ٥:٣٨١ وحيث لم يكن من اخبار أبي مخنف لذلك جعلناه بين معقوفين.

(٢) راجع الهامش رقم ٢ من الصفحة السابقة

(٣) راجع الهامش رقم ٣ من الصفحة السابقة

(٤) قال أبو مخنف: وحدّثني يونس بن أبي إسحاق: ٥:٣٦٩.

(٥) وفد الأشعث بن قيس في ستّين راكباً من كندة على رسول الله صلّى الله عليه وآله سنة: ١٠هـ وانتسب إلى آكل المرار من قبل امّه، إذ كانوا ملوكاً وأراد أن ينسب النبيّ صلّى الله عليه وآله لذلك، فانتسب صلّى الله عليه وآله إلى النضر بن كنانة فلم يعجب ذلك الأشعث: ٣:١٣٧ وتزوّج رسول الله صلّى الله عليه وآله اُخته (قتيلة) فتوفّي قبل أن يدخل بها، فارتدّت عن الإسلام مع أخيها الأشعث! ٣:١٦٨، وارتد بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وحارب فهزم: ٣:٣٣٥ وطلب الأمان فآمنوه: ٣:٣٣٧ ←

فأعتقها، فتزوّجها أُسيد الحضرمي(١)، فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس وأُمّه قائمة تنتظره، فسلّم عليها ابن عقيل، فردّت عليه، فقال لها: يا أمة الله أسقيني ماء، فدخلت فسقته، فجلس، وأدخلت الإناء ثم خرجت.

فقالت: يا عبدالله ألم تشرب! قال:بلى، قالت: فاذهب إلى أهلك؛

ثم سرّحوا به مع الأسارى والسبايا إلى أبي بكر، وكان قد خطب أُخته (أُمّ‌فروة) فزوّجه ولم يدخل بها، ثم ارتدّ، فأطلق أبوبكر أساره وأقاله عثرته وقبل إسلامه وردّ عليه أهله: ٣:٣٣٩ وعند وفاته قال: لوددت أني يوم اتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه، فانه تخيّل إليّ أنه لا يرى شرّاً إلا أعان عليه: ٣:٤٣٠.

و لحق الاشعث بن قيس بجيش القادسيّة في ألف وسبعمائة من أهل اليمن: ٣:٤٨٧ ورآه سعد فيمن هم منظر لأجسامهم وعليهم مهابة وهم آراء فبعثهم دعاة إلى ملك الفرس: ٣:٤٩٦.

و كان يحرّض قومه على حرب الفرس في القادسيّة لأُسوة العرب! وليس فيه كلام لله!: ٣:٥٣٩ و٥٦٠.

وزحف في سبعمائة من كندة وقتل قائد فيلق الفرس: تُرك الطبري: ٣:٥٦٣ وطمع فيما أصاب خالد بن الوليد من الغنائم والأنفال فانتجعه ـ أي طلب منه شيئاً ـ فأجازه بعشرة آلاف: ٤:٦٧.

و اشترك في وقعة نهاوند: ٤:١٢٩ واشترى سنة ثلاثين من عثمان ما كان من الأنفال في طيرناباد بالعراق بمال له في حضرموت: ٤:٢٨٠، وبعثه سعيد بن العاص من الكوفة والياً على آذربايجان سنة: ٣٤هـ: ٤:٣٣١ فمات عثمان وهو على آذربايجان: ٤:٤٢٢ فدعاه علي عليه السّلام إلى بيعته والإنصراف إليه لنصرته فبايعه وانصرف اليه: ٤:٥٦١ وانتدب في صفين لاسترجاع الماء من أصحاب معاوية: ٤:٥٦٩ وهو الذي عصى أمير المؤمنين عليه السّلام فرضي بالتحكيم ورشّح الأشعري وأبى من رضي به الأمير عليه السّلام من ابن عباس أو الأشتر، مصرّاً على الأشعري متبرّماً من القتال: ٤:٥١ وهو أول من كتبت شهادته على صحيفة التحكيم، ودعا الأشتر للامضاء فأبى الأشتر وشتمه وسبّه، وخرج الاشعث بالكتاب يقرؤه على الناس: ٥:٥٥.

و أبى علي أمير المؤمنين عليه السّلام بعد النهروان التوجّه إلى معاوية وأصرّ على الرجوع إلى الكوفة بحجّة الإستعداد: ٥:٨٩.

و كان عثمان قد أطعمه خراج آذربايجان مائة ألف كلّ سنة: ٥:١٣٠ وكان قد بنى مسجداً بالكوفة: ٥:٢٢.

(١) هو اسيد بن مالك الحضرمي، قيل هو الذي قتل عبدالله بن مسلم في كربلاء، وابنه بلال دلّ على موضع مسلم بمنزلهم فأدّى إلى قتله عليه السّلام.

فسكت؛ ثم عادت فقالت مثل ذلك، فسكت؛ ثم قالت له: فيّ الله(١) سبحان الله يا عبدالله! فمرّ إلى أهلك عافاك الله؛ فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحلّه لك.

فقام فقال: يا أمة الله، مالي في المصر منزل ولا عشيرة فهل لك إلى أجر ومعروف، ولعلّي مكافؤك به بعد اليوم؟!

فقالت: يا عبدالله وما ذاك؟

قال: أنا مسلم بن عقيل، كذبني هؤلاء القوم وغرّوني!

قالت: أنت مسلم.

قال: نعم.

قالت: ادخل، فأدخلته بيتاً في دارها ـ غير البيت الذي تكون فيه ـ وفرشت له، وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ.

و لم يكن بأسرع من أن جاء ابنها، فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه، فقال: والله إنه ليريبني كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه! إنّ لك لشأناً؟ قالت: يا بني ألّهُ عنه هذا، قال لها: والله لتخبرنّي! قالت: أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء، فألحّ عليها، فقالت: يا بنيّ لا تحدّثنّ أحداً من الناس بما أُخبرك به. وأخذت عليه الأيمان، فحلف لها، فأخبرته، فاضطجع وسكت(٢).

---

(١) يقال: فيّ الله، أي إتق فيّ الله.

(٢) قال أبو مخنف: فحدّثني المجالد بن سعيد: ٥: ٣٧١. و في الإرشاد: ٢١٢ والخوارزمي: ٢٠٨. و روى الطبري عن عمار الدهني عن الإمام الباقر عليه السّلام أنه قال: فلمّا رأى مسلم أنه قد بقي وحده يتردد في الطرق، أتى باباً فنزل عليه، فخرجت إليه امرأة، فقال لها: اسقيني، فسقته، ثم دخلت فمكثت ماشاءالله ثم خرجت فاذا هو على الباب، قالت: يا عبدالله! إنّ مجلسك مجلس ريبة، فقم؛ قال: إني أنا مسلم بن عقيل فهل عندك مأوى؟ قالت: نعم ادخل. ←

[موقف ابن زياد]

و لمّا طال على ابن زياد و أخذ لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمعه قبل ذلك، قال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً؟ فأشرفوا فلم يروا أحداً؛ قال: فانظروا لعلّهم تحت الظلال (١) قد كمنوا لكم؛ ففزعوا بجابح المسجد(٢) وجعلوا يخفضون شعل النار في أيديهم ثم ينظرون هل في الظلال أحد؟ وكانت أحياناً تضيء لهم واحياناً لا تضيء لهم كما يريدون، فدلّوا القناديل وأنصاف الطّنان(٣) تشدّ بالحبال ثم تجعل فيها النيران ثم تدلّى حتى تنتهي إلى الأرض، ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها، حتى فعلوا ذلك بالظلّة التي فيها المنبر، فلمّا لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد، [فـ]أمر [كاتبه] عمرو بن نافع(٤) فنادى: ألا برءت الذمّة من رجل من الشرطة والعرفاء أو المناكب أو المقاتلة صلّى العتمة إلا في المسجد!

فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس.

فقال [له] الحصين بن تميم [التميمي] -وكان على شرطته(٥)-: إن شئت

و كان ابنها مولىً لمحمد بن الأشعث، فلمّا علم به الغلام انطلق إلى محمد فأخبره، فانطلق محمد إلى عبيدالله فأخبره، فبعث عبيدالله: عمرو بن حريث المخزومي إليه -وكان صاحب شرطه- ومعه عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث، فلم يعلم مسلم حتى أُحيط بالدار: ٥: ٣٥٠ ويأتي قريباً أن صاحب شرطته كان الحصين بن تميم.

(١) الظلال: جمع الظلّة وهي السقيفة.

(٢) جمع بجوحة: الساحة الفسيحة و افنيتها.

(٣) الطنّان: جمع طن وهو الحزمة من القصب.

(٤) هو كاتبه الذي كتب له كتابه إلى يزيد بقتل مسلم عليه السّلام، وكان أول من أطال في الكتب فكرهه ابن زياد: ٥: ٣٨٠.

(٥) بعثه ابن زياد إلى القادسيّة لينظّم الخيل ما بينها إلى خفّان والقطقطانة ولعلع: ٥: ٣٩٤ وهو ←

صلّيت بالناس،أو يصلّي بهم غيرك ، فاني لا آمن أن يغتالك بعض أعدائك !

فقال: مر حرسي فليقوموا وراءي كما كانوا يقفون، ودُر فيهم. ففتح باب السدة التي في المسجد، ثم خرج وخرج أصحابه معه... فصلّى بالناس.

[خطبة ابن زياد بعد غربة مسلم]

ثم صعد المنبر [و] قام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال:

أمّا بعد؛ فانّ ابن عقيل السفيه الجاهل! قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق! فبرءت ذمّة الله من رجل وجدناه في داره! ومن جاء به فله ديته!

إتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم! ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً!

يا حصين بن تميم! ثكلتك اُمّك إن صاح باب سكّة من سكك الكوفة، أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به! وقد سلّطتك على دور أهل الكوفة! فابعث مراصدةً على أفواه السكك.

و اصبح غداً واستبر الدور وجُسْ(١) خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل!

الذي بعث رسول الحسين عليه السّلام قيس بن مسهر الصيداوي إلى ابن زياد فقتله: ٥:٣٩٥ وكذلك عبدالله بن يقطر ٥:٣٩٨ وهو الذي قدّم الحرّ بين يديه في ألف من بني تميم من القادسيّة ليستقبل الحسين عليه السّلام وكان في كربلاء على الشرطة ويحرّض على قتل الحرّ: ٥:٤٣٤ وبعث معه ابن سعد خمسمائة من المرامية فبعثهم ليرشقوا أصحاب الحسين عليه السّلام فدنوا ورشقوهم بالنبال فعقروا خيولهم: ٥:٤٣٧ وحمل على أصحاب الحسين عليه السّلام وهم يتأهبون للصلاة، فخرج إليه حبيب بن مظاهر وضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ ووقع عنه، فحمل على حبيب: بديل بن صريم العقفاني التميمي فضرب حبيباً بالسيف على رأسه، وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه بالرمح، ثم رجع إليه الحصين بن تميم فضربه، على رأسه بالسيف فوقع، ونزل إليه التميمي فاحتزّ رأسه ودفعه إلى الحصين، فعلّقه في عنق فرسه وجال به في العسكر ثم دفعه إلى قاتله: ٥:٤٤٠ ورمى الحسين بسهم وقد دنا ليشرب ماء فوقع السهم في فمه عليه السّلام فدعا عليهم: ٥:٤٤٩.

(١) من قولهم: سبر غوره اي تعمّق فيه. وجس أي تجسّس.

[ابن زياد في طلب مسلم]

ثم نزل ابن زياد فدخل، وعقد لعمرو بن حريث(١) راية وأمّره على الناس(٢)، وأمره أن يقعد لهم في المسجد.

[و] جاء المختار بن أبي عبيد خبر ابن عقيل أنه قد ظهر بالكوفة، والمختار في قرية له بخطرنية تدعى: لقفا [وكان] فيمن بايع [مسلماً] من أهل الكوفة وناصحه ودعا إليه من أطاعه، فأقبل في موال له حتى انتهى إلى باب الفيل بعد الغروب، وقد عقد عبيدالله بن زياد لعمرو بن حريث راية على جميع الناس.

فلمّا كان المختار على باب الفيل مرّ به هانئ بن أبي حيّة الوداعي(٣)، فقال

---

(١) المخزومي، هو الذي اشترى من السائب بن الأقرع الثقفي الكاتب الحاسب في جيش المسلمين في فتح نهاوند، سفطين عظيمين من الغنائم فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت بألفي ألف، ثم خرج بهما إلى أرض العجم فباعها بأربعة آلاف ألف (أربعة ملايين)، فما زال أكثر أهل الكوفة مالاً سنة: ٢١هـ: ٥:١١٧.

و كان خليفة سعيد بن العاص على الكوفة، ويسكّن الناس عن عثمان سنة: ٣٤هـ ٤:٣٣٢ وكان خليفة زياد بن سميّة على الكوفة سنة: ٥١هـ فحصبه أصحاب حجر: ٥:٢٥٦ وكان على ربع أهل المدينة، وشهد على حجر وأصحابه: ٥:٢٦٨ وكان خليفة ابن زياد على الكوفة سنة: ٦٤هـ، فلمّا هلك يزيد ودعا ابن زياد الناس إلى نفسه تبعه ابن حريث ودعا الناس إليه، فحصبه أهل الكوفة: ٥:٥٢٤ وأخرجوه من القصر: ٥:٥٦٠ واعتزل الناس ونزل في البرّ في نهضة المختار سنة: ٦٦هـ ٦:٣٠ وكان له حمّام بالكوفة: ٦: ٤٨ وقرّبه عبدالملك وأدناه سنة: ٧١هـ ٦:١٦٧ وكان خليفة بشر بن مروان على الكوفة سنة: ٧٣هـ: ٦:١٩٤ ولم يأت بالماء لمسلم بن عقيل: ٥:٣٧٦ ولم يشفع لزينب عند ابن زياد: ٥:٤٥٧ إلا حيّة قرشيّة، ومات سنة ٨٥هـ وكان عمره يوم وفاة النبي صلّى الله عليه وآله اثنتي عشرة سنة كما في ذيل المذيل: ٥٢٧ طبع سويدان.

(٢) قال أبو مخنف: فحدثني المجالد بن سعيد: ٥:٣٧١-٣٧٣.

(٣) كان ممن كتبت شهادتهم على حجر وأصحابه: ٥:٢٧٠ وممن ذهب برأس مسلم وهانئ إلى يزيد: ٥:٣٨ والتقى بالمختار في مكّة على عهد ابن الزبير سنة: ٦٤هـ، وعلم من المختار أنه يريد الرجوع إلى الكوفة والوثوب بها، فحذّره من فتنة الضلال: ٥:٥٧٨.

المختار: ما وقوفك هاهنا! لا أنت مع الناس ولا أنت في رحلك؟ قال: أصبح رأيي مرتجّاً لعظم خطيئتكم؛ فقال له: أظنّك والله قاتلاً نفسك، ثم [أقبل إلى] عمرو بن حريث فأخبره [خبره](١)

[موقف المختار]

قال عبدالرحمن بن أبي عميرالثقفي(٢) كنت جالساً عند عمرو بن حريث حين بلّغه هانئ بن أبي حيّة عن المختار هذه المقالة، فقال لي [ابن حريث]: قم إلى عمّك فأخبره أنّ صاحبه [يعني مسلم بن عقيل عليه السّلام] لا يدرى أين هو؟ فلا يجعلنّ على نفسه سبيلاً. فقمت لآتيه.

و وثب إليه زائدة بن قدامة بن مسعود(٣) فقال له: يأتيك على أنه آمن؟

فقال له عمرو بن حريث: أمّا منّي فهو آمن، وإن رقّى إلى الأمير عبيدالله بن زياد شيء من أمره أقمت له بمحضره الشهادة وشفعت له أحسن الشفاعة.

فقال له زائدة بن قدامه: لا يكوننّ مع هذا ـ إن شاء الله ـ إلا خيراً.

قال عبدالرحمن: فخرجت ـ وخرج معي زائدة ـ إلى المختار فأخبرناه وناشدناه ـ بالله ـ أن لا يجعل على نفسه سبيلاً.

---

(١) ٥: ٥٦٩: قال أبومخنف: قال النضربن صالح...

(٢) كان مع المختار في نهضته سنة ٦٧هـ ٦: ٩٨ والظاهر أنه هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي ابن اُخت معاوية امّ الحكم، الذي استعمله معاويه على الكوفة سنة: ٥٨هـ بعد الضحّاك بن قيس، وكان على شرطته زائدة بن قدامة الثقفي د: ٣١٠ وقبل ذلك كان عامل الموصل لمعاوية سنة: ٥١هـ وهو الذي قتل عمرو بن الحمق الخزاعي يزعم قصاصاً لعثمان، وكان مريضاً ٥: ٢٦٥.

و أساء السيرة في أهل الكوفة فطردوه فلحق بمعاوية خاله **فولّاه** مصراً فطردوه عنها فرجع إلى معاوية (ج٥ص٣١٢)، ولولا قرابته من يزيد لما نفعه ابن حريث.

(٣) سبقت ترجمته في المقدّمة، فراجع.

فنزل إلى ابن حريث فسلّم عليه وجلس تحت رايته حتى أصبح(١)

و ان كثير [بن شهاب الحارثي] ألفى رجلاً في بني فتيان [موضع بالكوفة] من كلب يقال له (عبد الأعلى بن يزيد) قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل، فأخذه حتى أدخله على ابن زياد فأخبره خبره، فقال [الكلبي لابن زياد]: إنما أردتك ! قال [ابن زياد]: وكنت وعدتني ذلك من نفسك ! فأمر به فحبس(٢)

[ولمّا أصبح ابن زياد]

فلمّا أصبح جلس مجلسه و أذن للناس فدخلوا عليه.

و أقبل محمد بن الأشعث، فقال: مرحباً بمن لا يستغشّ ولا يتّهم! ثم أقعده إلى جنبه.

و أصبح ابن تلك العجوز [التي] آوت ابن عقيل وهو بلال بن أُسيد فغدا إلى عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل عند امّه، فأقبل عبدالرحمن حتى أتى أباه فسارّه وهو عند ابن زياد، فقال له ابن زياد: ما قال لك ؟ قال: أخبرني أنّ ابن عقيل في دار من دورنا، فنخس بالقضيب في جنبه، ثم قال: قم فأتني به الساعة(٣).

[خروج محمد بن الأشعث لقتال مسلم]

[و] بعث [ابن زياد] إلى عمرو بن حريث ـ وهو خليفته على الناس في المسجد ـ أن ابعث مع ابن الأشعث ستّين أو سبعين رجلاً من قيس ـ وإنما كره

---

(١) قال أبو مخنف: فأخبرني النضر بن صالح، عن عبدالرحمن بن أبي عمير الثقفي قال: ٥: ٥٧٠.

(٢) قال أبو مخنف: فحدّثني أبو جناب الكلبي: ٥: ٣٦٩.

(٣) قال أبو مخنف: فحدّثني المجالد بن سعيد: ٥: ٣٧١ ـ ٣٧٣ وفي الإرشاد: ٢١٣ والخواص: ٢٠٨.

أن يبعث معه قومه(١) لأنه قد علم أنّ كلّ قوم يكرهون أن يصادف فيهم مثل ابن عقيل- فبعث معه [عمرو بن حريث]: عمرو بن عبيدالله بن عبّاس السلمي في ستّين أو سبعين من قيس، حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل.

[خروج مسلم عليه السّلام لقتال الأشعث]

فلمّا سمع [مسلم عليه السّلام] وقع حوافر الخيل و أصوات الرجال عرف أنه قد أُتي، فخرج إليهم بسيفه، واقتحموا عليه الدار، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك.

فضرب بُكيرُ [بن حمران الأحمري الشامي] فمّ مسلم فقطع شفته العليا، وأشرع السيف في السفلى وفصلت ثنيّتاه، فضربه مسلم ضربة في رأسه منكرة وثنّى بأُخرى على حبل العاتق كادت أن تطلع على جوفه.

[قصبات النيران، والحجارة، والآمان]

فلمّا رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة. ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يقلبونها عليه من فوق البيت!

فلمّا رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السكّة فقاتلهم...

فأقبل عليه محمد بن الأشعث فقال: يا فتى! لك الأمان، لا تقتل نفسك، فأقبل يقاتلهم وهو يقول:

أقسمت لا اقُتل إلا حُرّا ... و إنْ رأيت الموت شيئاً نُكرا

كلّ امرىء يوماً ملاق شرّا ... و يخلط البارد سخناً مرّاً

---

(١) أمّا نفس ابن الأشعث فلعلّه كان يبرّر ذلك بأنه إنما يخرج مسلما من بيت مولاتهم طوعة وابنها بلال، ومن هنا يعلم كيف كان ابن زياد بصيراً بأُمور العشائر خبيراً بها يرعاها ويستخدمها في أهدافه.

ردّ شعاع النفس(١) فاستقرّا أخاف أن أكذب أو اغُرّا

[أسر مسلم عليه السّلام بحيلة الأمان]

فقال له محمد بن الأشعث: إنك لا تُكذب ولا تُخدع ولا تُغر، إن القوم بنو عمّك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك! واُثخن بالحجارة وعجز عن القتال، فأسند ظهره إلى جنب تلك الدار، فدنا محمد بن الأشعث فقال: لك الأمان، فقال [مسلم]: آمن أنا؟ قال: نعم، وقال القوم: [نعم] أنت آمن. وقال ابن عقيل: أما لو لم تؤمّنوني ما وضعت يدي في أيديكم، [فعُلم أنه استسلم للأمان].

و اُتي ببغلة فحمل عليها، واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه من عنقه، فكأنه ايس من نفسه، فدمعت عيناه ثم قال: هذا أول الغدر.

قال محمد بن الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك بأس!

قال ما هو إلا الرجاء، أين أمانكم! إنّا لله و إنا إليه راجعون! وبكى.

فقال له عمرو بن عبيدالله بن عبّاس [السلمى الذي كان على الرجال المبعوثين إليه]: إنّ من يطلب مثل الذي تطلب، إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك!

قال: إني والله ما لنفسي أبكي، ولا لها من القتل أرثي ـ وإن كنت لم أحبّ لها طرفة عين تلفاً ـ ولكن أبكي لأهلي المقبلين إليّ، أبكي لحسين وآل

---

(١) فيما بأيدينا من نسخ الطبري وغيره من الكتب جاء شعاع النفس: شعاع الشمس، وذكر الشيخ السماوي في (إبصار العين: ٤٩) إن ذلك تصحيف ممن لم يفهم شعاع النفس، فرأى أن الشعاع بالشمس ألبق، والمراد بشعاع النفس خوف النفس، يقال: مارت نفسه شعاعاً أي تفرقت نفسه كالشعاع الدقيق من الخوف، فانّ الشعاع هو المتفرق من الشيء تفرقاً دقيقاً، وقد جاء في الشعر:

أقول لها و قد طارت شعاعاً من الأبطال و يحك لا تراعى

فالمعنى في الرجز: انّ النفس استقرت بعد ما خافت.

حسين [عليهم السّلام].

[وصيّة مسلم إلى ابن الأشعث]

ثم أقبل [عليه السّلام] على محمد بن الأشعث فقال: يا عبدالله، إني أراك والله ستعجز عن أماني، فهل عندك خير! تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني يُبلغ حسيناً، فاني لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم مقبلاً أو هو خارج غداً هو وأهل بيته، وإن ما ترى من جزعي لذلك، فيقول [الرسول]: إن ابن عقيل بعثني إليك وهو في أبدي القوم أسير لا يرى أن يمشي حتى يقتل، وهو يقول: إرجع بأهل بيتك، ولا يغرّك أهل الكوفة! فانهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل! إن أهل الكوفة كذبوك وكذبوني! وليس لمكذّب رأي! فقال ابن الأشعث: والله لأفعلنّ، ولا علمنّ ابن زياد أني قد آمنتك(١)

[مسلم على باب القصر]

و أقبل محمد بن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر، وهو عطشان، وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الإذن، منهم عُمارة بن عُقبة بن أبي مُعيط، وعمرو بن حَريث، ومسلم بن عمرو، وكثير بن شهاب(٢)

[و كانت] قلّة باردة موضوعة على الباب.

فقال ابن عقيل: أُسقوني من هذا الماء.

---

(١) قال أبو مخنف: فحدّثني قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي: ٥: ٣٧٢ عن جدّه زائدة وانظره في المقدمة.

(٢) قال أبو مخنف: فحدّثني جعفر بن حذيفة الطائي، وعرف سعيد بن شيبان الحديث: ٥: ٣٧٥.

فقال له مسلم بن عمرو [الباهلي]: أتراها ماأبردها! لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنّم!

قال له ابن عقيل: ويحك من أنت؟

قال: أنا (ابن)(١) من عرف الحق إذ أنكرته! ونصح لإمامه إذ غششته! وسمع وأطاع إذ عصيته وخالفت! أنا مسلم بن عمرو الباهلي!

فقال ابن عقيل: لاأُمّ لك الثكل! ما أجفاك وما أفظّك، وأقسى قلبك أغلظك! أنت ـيابن باهلةـ أولى بالحميم والخلود في نار جهنّم منّي!

ثم جلس متساندأ إلى الحائط.

[فـ]بعث عمرو بن حريث [المخزومي] غلاماً له يدعى سليمان فجاءه بماء في قلّة(٢) عليها منديل ومعه قدح، فصبّ فيه ماء ثم سقاه، فأخذ كلّما شرب إمتلأ القدح دماً، فلمّا ملأ القدح المرّة الثالثة ذهب ليشرب فسقطت ثناياه فيه، فقال: الحمدلله! لو كان لي من الرزق المقسوم شربته(٣)

---

(١) هكذا النص، والصحيح:انا من عرف، وليس: ابن من عرف.

(٢) يقطع أبو مخنف هنا حديثه عن قدامة بن سعيد ليحدّث عن سعيد بن مدرك بن عمارة بن عقبة بن أبي معيط أنه هو الذي بعث غلامه قيساً فجاءه بقلّة... ويرجع الحديث في الظاهر إلى حديث قدامة، ونحن رجّحنا حديث قدامة بن سعيد عن جدّه زائدة بن قدامة الثقفي إذ اتّهمنا سعيد بن مدرك أنه وضع الحديث كفضيلة لجدّه عمارة، بينما لا يرد مثل هذا على حديث قدامة إذ لم ينسب ذلك لجدّه زائدة مع حضوره هناك بل نسبه إلى عمرو بن حريث،ولعمرو بن حريث موقفان آخران يتسامح في أولهما للمختار فيشهد له عند ابن زياد بما ينجو به من القتل، ويشفع في الثاني لزينب عند ابن زياد إذ همّ بها أن يضربها، وإن كان كلّ ذلك بحميّة قرشيّة.

أمّا عمارة بن عقبة بن أبي معيط الأُموي فهو من أعداء آل البيت عليهم السّلام وقد سبقت ترجمته في المقدمة فراجع.

و اختاره الشيخ في الإرشاد: ٢١٥ والخوارزمي: ٢١٠ وجمع السماوي بين الخبرين بالعطف أي أنّ كليهما بعثا للماء، وهو خطأ، انظر السماوي: ٤٥.

(٣) قال أبو مخنف: فحدّثني قدامة بن سعيد: ٥: ٣٧٥.

فاستأذن [ابن الأشعث] فأذن له(١)، وادُخل مسلم على ابن زياد، فلم يُسلّم عليه بالإمرة!

فقال له الحرسي: ألا تُسلّم على الأمير؟!

فقال له: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه! وإن كان لا يريد قتلي فلعمري ليكثرنّ سلامي عليه.

فقال له ابن زياد: فلعمري لتقتلن.

قال: كذلك؟

قال: نعم.

قال: فدعني أوص إلى بعض قومي.

[وصيّة مسلم إلى عمر بن سعد]

فنظر إلى جلساء عبيدالله، وفيهم عمر بن سعد، فقال: يا عمر! إنّ بيني وبينك قرابة(٢) ولي إليك حاجة، وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهو سرّ، فأبى أن يمكّنه من ذكرها!

فقال له عبيدالله: لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمّك!

فقام معه فجلس حيث ينظر إليه ابن زياد، فقال له: إن عليّ بالكوفة ديناً إستدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عنّي؛ وانظر جثتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها، وابعث إلى حسين [عليه السّلام] من يردّه فاني كتبت إليه أعلمه أنّ الناس معه، ولا أراه إلا مقبلاً(٣).

---

(١) ٥:٣٧٥ حدثني جعفر بن حذيفة الطائي قال...

(٢) والقرابة بينه وبين ابن سعد هي القرابة القرشيّة ومن طرف الامّ إلى بني زهرة عشيرة ابن سعد.

(٣) كرّر الوصيّة بهذا الى ابن سعد بعد ابن الأشعث تأكيداً للأمر وعسى ولعلّ أحدهما يفعل ذلك.

[مسلم أمام ابن زياد]

ثم قال ابن زياد: إيه يابن عقيل! أتيت الناس و أمرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتتهم وتفرّق كلمتهم، وتحمل بعضهم على بعض!

قال: كلا، لست أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو إلى حكم الكتاب.

قال: و ما أنت و ذاك يا فاسق! أو لم نكن نعمل بذلك فيهم إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر! قال: أنا أشرب الخمر! والله إنّ الله ليعلم أنك غير صادق، وانّك قلت بغير علم، واني لست كما ذكرت، وانّ أحقّ بشرب الخمر منّي وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً فيقتل النفس التي حرّم الله قتلها، ويقتل النفس بغير النفس، ويسفك الدم الحرام، ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظنّ، وهو يلهو ويلعب كأنّ لم يصنع شيئاً!

قال له ابن زياد: يا فاسق! إنّ نفسك تمنّيك ما حال الله دونه ولم يرك أهله.

قال: فمن أهله؟ يابن زياد؟

قال: أمير المؤمنين يزيد.

فقال: الحمد لله على كلّ حال، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم.

قال: كأنّك تظنّ أنّ لكم بها شيئاً!.

قال: والله ماهو بالظنّ ولكنه اليقين!

قال: قتلني الله إن لم أقتلك قِتلة لم يقتلها أحد في الإسلام!

قال: أما انك لا تدع سوء القِتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة، ولا أحد من الناس أحقّ بها منك.

و أقبل ابن سميّة(١) يشتمه ويشتم حسيناً وعليّاً وعقيلاً.

[مقتل مسلم عليه السَّلام]

ثم قال: إصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم أتبعوا جسده رأسه.

فقال [مسلم لابن الأشعث]: يابن الأشعث؛ أما والله لولا أنّك آمنتني ما استسلمت؛ قم بسيفك دوني فقد أُخفرت ذمّتك !(٢)

و أقبل محمد بن الأشعث... فأخبر عبيدالله خبر ابن عقيل وضرب بكير [بن حمران] إياه، [و] أخبره بما كان منه وما كان من أمانه إياه.

فقال عبيدالله: ما أنت والأمان! كأنّا أرسلناك تؤمّنه! إنما أرسلناك لتأتينا به؛ فسكت(٣).

ثم قال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف وعاتقه؟ فدعي، فقال: إصعد فكن أنت الذي تضرب عنقه.

فصعد به وهو يكبّر ويستغفر ويصلّي على ملائكة الله ورسله، ويقول اللهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا وأذلّونا.

و أشرف به [بكير الأحمري] على موضع الجزّارين اليوم(٤) فضربت عنقه،

---

(١) سميّة امُّ زياد ذات علم بالفحشاء بالجاهليّة، زنى بها أبو سفيان وغيره فولدت زياداً فاقترعوا عليه بسهام الأزلام فخرج أبو سفيان فادّعاه، ولكنه عرف بزياد بن سميّة باسم امّه، حتى ألحقه معاوية بأبيه فكان من أنكر منكراته في الدين والعرف.

(٢) قال ابو مخنف: وحدّثني سعيد بن مدرك بن عمارة: ٥:٣٧٦ عن جدّه عمارة بن عقبة بن ابي معيط.

(٣) قال أبو مخنف: فحدّثني جعفر بن حذيفة الطائي، وعرف سعيد بن شيبان الحديث: ٥:٣٧٥.

(٤) و في الإرشاد: ٢١٦: الحذائين، وفي الخوارزمي: ٢١٥: سوق القصّابين، وفي: ٢١٤: في موضع يباع فيه الغنم، وهذا يرجّح نصّ الطبري، والمراد (باليوم) على عهد الراوي أبي مخنف.

وأتبع جسده رأسه(١)

[و] نزل بكير بن حمران الأحمري الذي قتل مسلماً فقال له ابن زياد: قتلته؟ قال: نعم، قال: فما كان يقول وأنتم تصعدون به؟ قال: كان يكبّر ويسبّح ويتسغفر فلمّا أدنيته لأقتله قال: اللهمّ احكم بيننا وبين قوم كذبونا وغرّونا وخذلونا وقتلونا، فقلت له: ادن منّي، فضربته ضربة لم تغن شيئاً، ثم ضربته الثانية فقتلته.

ثم جيء برأسه إلى ابن زياد(٢)

فقال عمر [ابن سعد] لابن زياد: أتدري ما قال لي؟ إنه ذكر كذا وكذا.

قال له ابن زياد: إنه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن(٣)!، أمّا مالك فهو لك ولسنا نمنعك أن تصنع فيه ما أحببت(٤)، وأمّا حسين فانه إن لم يردنا لم نرده؛ وإن أرادنا لم نكفّ عنه، وأمّا جثّته فانّا لا نبالي إذ قتلناه ما صنع بها(٥).

[مقتل هانئ بن عروة]

لمّا كان من أمر مسلم بن عقيل ما كان، أبى [ابن زياد] أن يفي [لمحمد

---

(١) قال أبو مخنف: وحدّثني سعيد بن مدرك بن عمارة: ٥:٣٧٦.

(٢) قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفه: ٥:٣٧٨.

(٣) لمّا رأى ابن سعد أنّ ابن زياد سأل ابن حمران عن مقالة مسلم عليه السّلام عند القتل، بادر إلى إفشاء سرّ ما أوصى به ليتزلّف إليه بذلك، فجابهه ابن زياد بوصفه بالخيانة، وهكذا يجازى المتزلّفون!.

(٤) يقول له: مالك، كأنه يجعله وارث مسلم عليه السّلام!

(٥) أو قال: فانّا لن نشفعك فيها، إنه ليس بأهل منّا لذلك، قد جاهدنا وخالفنا وجهد على هلاكنا: ٥:٣٧٧ في نفس رواية أبي مخنف، بعبارة: وزعموا أنه قال...

بن الأشعث بما وعده بأن يهب له هانئاً، حذراً من عداوة قومه، لأنه هو الذي ذهب به إليه]، فأمر بهانئ بن عروة فقال: أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه!

فأُخرج بهانئ -وهو مكتوف- حتى انتُهي به إلى مكان من السوق يُباع فيه الغنم فجعل يقول: وامذحجاه! ولا مذحج لي اليوم! وامذحجاه! وأين مني مَذحِج!

فلمّا رأى أنّ أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتّاف ثم قال: أما من عصا أو سكّين أو حجر أو عظم يجاحش(١) به رجل عن نفسه!

و وثبوا إليه فشدّوه وثاقاً ثم قيل له: أُمدد عنقك!

فقال: ما أنا بها بمجدٍ سخيّ، وما أنا بمعينكم على نفسي!

[فتقدّم] مولى تركي لعبيدالله بن زياد يقال له: رشيد(٢) فضربه بالسيف فلم يصنع سيفه شيئاً.

و قال هانئ: إلى الله المعاد! اللّهمّ إلى رحمتك ورضوانك!

ثم ضربه أُخرى فقتله (٣) [رحمة الله عليه ورضوانه وذهبوا برأسه إلى ابن زياد] (٤).

---

(١) أي يدافع.

(٢) بصر به عبدالرحمن بن الحصين المرادي بحمار مع عبيدالله بن زياد، فقال الناس: هذا قاتل هانئ بن عروة، فحمل عليه ابن الحصين بالرمح فطعنه فقتله: ٥:٣٧٩ وفي الإرشاد: ٢١٧ وفي الخواص: ٢١٤.

(٣) قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير عن عون بن ابي جحيفة: ٥:٣٧٨.

(٤) لم ينقل الطبري هنا أنهما جُرّا بأرجلهما في الأسواق، ولكنّه بعد هذا نقل ذلك عن نفس أبي مخنف عن أبي جناب الكلبي عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين عن بكير بن المشعبة الأسدي قال: لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، فرأيتهما يجرّان بأرجلهما في السوق: ٥:٣٩٧ وذكر الخوارزمي: ٢:٢١٥ وابن شهراشوب: ٢:٢١٢: انّ ابن زياد صلبهما بالكناسة منكوسين.

[من قتل بعدهما]

ثم إنّ عبيدالله بن زياد لمّا قتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة دعا بعبد الأعلى الكلبي الذي كان أخذه كثير بن شهاب في بني فتيان، فأُتي به، فقال له: أخبرني بأمرك .

فقال: أصلحك الله! خرجت لأنظر ما يصنع الناس! فأخذني كثير بن شهاب.

فقال له: فعليك و عليك -من الأيمان المغلّظة- إن كان أخرجك إلا ما زعمت! فأبى أن يحلف.

فقال عبيدالله: إنطلقوا بهذا إلى جبّانة السبيع فاضربوا عنقه بها! فانطلقوا به فضربت عنقه!

و أُخرج عُمارة بن صلخب الأزدي -وكان ممن يريد أن يأتي مسلم بن عقيل بالنصرة لينصره- فأُتي به عبيدالله فقال له: ممن أنت؟ قال: من الأزد، قال: فانطلقوا به إلى قومه، فضربت عنقه فيهم(١)

[حبس المختار]

فلمّا ارتفع النهار فُتح باب عبيدالله بن زياد و أذن للناس، فدخل المختار فيمن دخل، فدعاه عبيدالله فقال له: أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل؟ فقال له: لم أفعل، ولكنّي أقبلت ونزلت تحت راية عمرو بن حريث وبتّ معه وأصبحت، فقال عمرو [بن حريث]: صدق أصلحك الله .

فرفع القضيب [ابن زياد] فاعترض به وجه المختار فخبط عينه فشترها(٢)،

(١) ٥: ٣٧٨: قال ابو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جُحيفة.

(٢) أي: قلّب جفن عينه من أعلى إلى أسفل.

وقال: أولى لك! أما والله لولا شهادة عمرو لضربت عنقك؛ إنطلقوا به إلى السجن، فانطلقوا به إلى السجن، فحبس فيه حتى قتل الحسين [عليه السّلام](١)

[بعث الرؤوس إلى يزيد]

إنّ عبيدالله بن زياد بعث برؤوسهما مع هانئ بن أبي حيّة الوادعي [الكلبي الهمداني] والزبير بن الأروح التميمي إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه عمرو بن نافع، أن يكتب إلى يزيد بن معاوية بما كان من مسلم وهانئ، فكتب إليه كتاباً أطال فيه، فلمّا نظر فيه عبيدالله بن زياد كرهه وقال: ما هذا التطويل وهذه الفضول؟ اُكتب:

«أمّا بعد، فالحمد لله الذي أخذ لأمير المؤمنين بحقّه وكفاه مؤونة عدوّه، اُخبر أمير المؤمنين ـ أكرمه الله ـ أنّ مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عروة المرادي، وانّي جعلت عليها العيون ودسست إليها الرجال وكدتهما حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما، فقدّمتهما فضربت أعناقهما، وقد بعثت إليك برؤوسهما مع هانئ بن أبي حيّة الهمداني والزبير بن الأروح التميمي وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة، فليسألهما أمير المؤمنين عمّا أحبّ من أمر، فانّ عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً، والسلام».

فكتب إليه يزيد: «أمّا بعد، فانّك لم تعد أن كنت كما اُحب! عملت عمل الحازم وصُلت صولة الشجاع الرابط الجأش، فقد أغنيت وكفيت وصدّقت ظنّي بك ورأيي فيك، وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً.

و إنه قد بلغني أنّ الحسين بن علي توجّه نحو العراق، فضع المناظر

(١) قال أبو مخنف: قال النضر بن صالح: ٥: ٥٦١.

والمسالح(١) واحترس على الظنّ وخذ على التهمة، غير أن لا تقتل إلا من قاتلك، واكتب إليّ في كلّ ما يحدث من الخبر، والسلام عليك ورحمة الله»(٢)

[و] كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذي الحجّة سنة ستّين... وكان مخرج الحسين [عليه السّلام من مكة] يوم الثلاثاء يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل(٣)

فقال عبدالله بن الزّبير الأسدي في قتلة مسلم بن عقيل وهانئاً بن عروة المرادي، ويقال الفرزدق:

[ف]إن كنتِ لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانئ في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشّم السيفُ وجهه ... و آخر يَهوي من طمار(٤) قتيل

أصابهما أمر الأمير فأصبحا ... أحاديث من يسري بكلّ سبيل

ترى جسداً قد غيّر الموت لونه ... و نضح دم قد سال كلّ مسيل

فتى هو أحيى من فتاة حييةٍ ... و أقطع من ذي شفرتين صقيل

أيركب أسماء(٥) الهمالج آمناً ... و قد طلبته مذحج بذحول

تطيف حواليه مراد و كلّهم ... على رقبة من سائل و مسول

---

(١) المناظر: جمع منظرة و هي الموضع يراقب منه العدو، والمسالح جمع مسلحة، وهي محلّ رجال مسلّحين مراقبين للعدوّ لئلّا يفاجأوا، وفي الإرشاد: ٢١٧، وفي الخواص: ٢٤٥.

(٢) قال أبو مخنف: عن أبي جناب يحيى بن أبي حيّة الكلبي: ٥: ٣٨٠ وهو أخو هانئ بن أبي حيّة حامل رأس مسلم وهانئ إلى يزيد، وأخوه كأنّما يروى خبره مفتخراً بوصفه من ابن زياد: بأنّ عنده علم وصدقاً وفهماً و ورعاً! وتصديق فضلهما من قبل يزيد، وليس هذا من الكلابيين ببعيد.

(٣) قال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة: ٥: ٣٧٨.

(٤) طمار القصر: أعلاه.

(٥) يعني أسماء بن خارجة الفزاري الذي ذهب بهانئ بن عروة إلى ابن زياد. والهاليج جمع الهملاج. وهو البرذون اذ يمشي الهملجة وهي ضرب من المشي، و هي معربة من الفارسية، كما في المجمع.

فان أنتم لم تثأروا بأخيكم فكونوابغايا ارضيت بقليل(١)و(٢)

(١) قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة: ٥:٣٨١.

(٢) و روى الطبري عن عمّار الدهني عن الإمام الباقر عليه السّلام قال: قال شاعرهم في ذلك، وذكر ثلاث أبيات منها أولها: «فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري»: ٥:٣٥٠ وهنا ذكر صدر البيت هكذا: «إن كنت لا تدرين»، وهو كما ترى غلط يقلّ به وزن البيت، والزبير ضبطه المحقق: الزبير بفتح الزاي، ولعلّه أخذه عن ابن الأثير في الكامل: ٤:٣٦ ومقاتل الطالبيين: ١٠٨ وقال الإصفهاني بشأنه: كان من وجوه محدّثي الشيعة، روى عنه عباد بن يعقوب الرواجني المتوفّى: ٢٠٥هـ ونظراؤه ومن هو أكبر منه: ٢٩٠ وروى عنه أنه كان من أصحاب محمد بن عبدالله بن الحسن ذي النفس الزكيّة الشهيد على عهد المنصور سنة: ١٤٥هـ ثم قال: هو أبو أبي أحمد الزبيري المحدّث: ٢٩٠ وهو محمد بن عبدالله بن الزبير.

و روى الكشي عن عبدالرحمن بن سيابة قال: دفع إليّ أبو عبدالله عليه السّلام دنانير وأمرني أن أقسّمها في عيالات من أُصيب مع عمّه زيد فقسّمتها، فأصاب عيال عبدالله بن الزبير الرّسان أربعة دنانير (رقم ٦٢١).

و روى الشيخ المفيد في (الإرشاد) عن أبي خالد الواسطي قال: سلّم إليّ أبو عبدالله عليه السّلام ألف دينار وأمرني أن أقسّمها في عيال من أُصيب مع زيد، فأصاب عيال عبدالله بن الزبير أخي فضيل الرّسان منها أربعة دنانير: ٢٦٩ ولعلّهما شخصان بهذا الإسم، إذ نرى الإصفهاني بعد أن عدّ من وجوه محدّثي الشيعة، نصّ في الإغاني ١٣:٣١ على أنه من شيعة بني أميّة وذوالهوى فيهم والتعصب والنصرة لهم على عدوّهم، وأنه لا يمالئ أحداً عليهم ولا على عمّالهم، وكان عبيدالله بن زياد يصله ويكرمه ويقضي ديونه، ولابن الزبير فيه مدائح وكذلك في مدح أسماء بن خارجة الفزاري (الأغاني: ١٣: ٣٣ و٣٧).

ذكر ذلك السيّد المقرّم (ره) في كتابه (الشهيد مسلم) ثم قال: وهل لأحد أن ينسب هذه الأبيات في مسلم وهانئ الى هذا الرجل بعد علمه بنزعته الأموية ومدائحه هذه فيهم؟!، ثم رجّح نسبة الأبيات الى الفرزدق، وأنه أنشأها بعد رجوعه من الحج سنة ستين: ٢٠١.

و ذكر الاصفهاني الأبيات منسوبة الى ابن الزبير الأسدي هذا، نقلاً عن المدائني عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد.

[خروج الحسين عليه السَّلام من مكّة]

(١) كان مخرج الحسين [عليه السَّلام] من المدينة إلى مكّة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستّين، ودخل مكّة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، فأقام بمكّة شعبان وشهر رمضان وشوّالاً وذا القعدة، ثم خرج منها لثمان مضين من ذي الحجّة يوم الثلاثاء يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل [عليه السّلام].

[ولمّا] نزل مكّة، أقبل أهلها يختلفون إليه ويأتونه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق.

[موقف إبن الزبير مع الإمام عليه السَّلام]

[و كان] فيمن يأتيه بن الزبير، فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كلّ يومين مرّة، وقد عرف أنّ أهل الحجاز لا يتابعونه ولا يبايعونه أبداً مادام حسين [عليه السّلام] بالبلد، وأن حسيناً أعظم في أعينهم منه وأطوع في الناس منه(٢).

---

(١) قال الطبري: وفي هذه السنة ـ سنة ستّين ـ عزل يزيد الوليد بن عتبة في شهر رمضان، فأمّر عليها عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق، فقدمها في شهر رمضان، وكان رجلاً عظيم الكبر مفوّهاً: ٥:٣٤٣ وقيل: قدمها في شهر ذي القعدة من سنة ستّين: ٥:٣٤٦ وقال أيضاً: نزع يزيد بن معاوية في هذه السنة (سنة ستّين) الوليد بن عتبة عن مكّة وولّاهما عمرو بن سعيد بن العاص، وذلك في شهر رمضان منها، فحجّ بالناس عمرو بن سعيد في هذه السنة، وكان عامله على مكّة والمدينة في هذه السنة: ٥:٣٩٩.

(٢) قال أبو مخنف: حدّثني عبدالرحمن بن جندب، قال: حدّثني عقبة بن سمعان مولى الرباب ابنة إمرىء القيس الكلبيّة امرأة حسين عليه السّلام: ٥:٣٥١.

فحدثه [يوماً] ساعة ثم قال: ما ادرى ماتركنا هؤلاء القوم و كفّنا عنهم. و نحن أبناء المهاجرين و ولاة هذا الامر دونهم! خبّرني ما تريد أن تصنع؟

فقال الحسين[عليه السلام]: والله لقد حدّثت نفسي بإتيان الكوفة، و لقد كتب إليّ شيعتي بها و أشراف أهلها، واستخير الله(١).

فقال له ابن الزبير: أمالوكان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها!.

ثم إنه خشى أن يتّهمه فقال: أما انك لوأقمت بالحجاز ثم اردت هذا الامر هاهنا ما خولف عليك إن شاء الله. ثم قام فخرج من عنده.

فقال الحسين[عليه السلام]: ها إن هذا ليس شيٌ يؤتاه من الدنيا أحبّ اليه من أن اخرج من الحجاز الى العراق، و قد علم أنه ليس له من الأمر معي شيٌ، و أن الناس لا يعدلوه بي، فودّ أني خرجت منها لتخلو له! (٢)(٣)

[محادثة ابن عبّاس]

[و] لمّا أجمع المسير إلى الكوفة أتاه عبدالله بن عباس فقال: يابن عم، قد أرجف الناس أنك سائر الى العراق، فبيّن لي ما أنت صانع؟ قال إني قد أجمعت المسير في أحد يوميّ هذين(٤) إن شاءالله تعالى.

---

(١) الاستخارة هنا بمعناها اللغوي، أيّ: طلب الخير، وليس بالمعنى المصطلح عليه المتأخّر.

(٢) قال أبومخنف: وحدّثني الحارث بن كعب الوالبي عن عقبة بن سمعان : ٥ : ٣٨٣.

(٣) غير خاف على الامام عليه السلام تفسيّات القوم و ما شيبت به من الغدر و النفاق، و لكن لاتسعه المصارحة بماعنده من العلم بمصير أمره لكل من قابله، إذ: لا كلّ ما يعلم يقال، لا سيّما بعد تفاوت المراتب و اختلاف الأوعية سعة و ضيقاً؛ فكان يجيب كل واحد بمايسعه ظرفه و تتحمله معرفته و الملاحظ هنا: ان ابن الزبير غير مخالف لقيام الامام عليه السلام: بل هو مرغّب للامام فيه،وإنما كلامه في زمانه و مكانه.

(٤) و بما أنّ خروجه عليه السّلام من مكة كان في يوم التروية بعد الظهر والناس رائحين إلى منى: ←

فقال له ابن عباس: فانّي اعيذك بالله من ذلك، أخبرني رحمك الله أتسير

٣٨٥:٥ يعلم أنّ هذه المحادثة بينه عليه السّلام وابن عباس كان في يوم السادس من ذي الحجّة، وانّ إرجاف الناس وشيوع الخبر فيهم بذلك كان على الأكثر منذ يومين من قبل ذلك أي منذ اليوم الرابع من ذي الحجّة، وأمّا قبل ذلك فلا شيء يدل على هذا، فما الذي حدث في هذه الأيام بعد بقائه بمكّة أربعة أشهر مما جعله يخرج يوم التروية قبل تمام الحج؟. وكان مسلم عليه السّلام قد أرسل الكتاب قبل سبع وعشرين يوماً من مقتله أي في العشرين من ذي القعدة ومدّة وصول الكتاب إذ ذاك عشرة أيام تقريباً، وعلى هذا يكون الكتاب قد وصل إليه عليه السّلام في أواخر ذي القعدة أو أوائل ذي الحجّة، ولكن ذلك لا يكفي لعدم إتمام الحج في أربعة أيام!.

و نجد الفرزدق الشاعر قد سأل الإمام عليه السّلام عن هذا إذ قال له: ما أعجلك عن الحج؟ فقال عليه السّلام: لو لم أعجل لأخذت: ٣٨٦:٥. ولذلك قال الشيخ المفيد(قده): لمّا أراد الحسين عليه السّلام التوجّه إلى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحلّ من إحرامه وجعلها عمرة، لأنه لم يتمكّن من تمام الحج، مخافة أن يقبض عليه بمكّة فينفذ به إلى يزيد بن معاوية، فخرج عليه السّلام مبادراً (الإرشاد:٢١٨).

و روى معاوية بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السّلام قال: وقد اعتمر الحسين في ذي الحجّة ثم راح يوم التروية إلى العراق والناس يروحون إلى منى، ولا بأس بالعمرة في ذي الحجّة لمن لا يريد الحج.

و روى إبراهيم بن عمر اليماني أنه سأل الصادق عليه السّلام عن رجل خرج في أشهر الحج معتمراً ثم خرج إلى بلاده؟ قال: لا بأس، إلى أن قال: وان الحسين بن علي عليه السّلام خرج يوم التروية إلى العراق وكان معتمراً. الوسائل: ٢٤٦:١٠.

و هذا قال الشيخ الشوشتري: إنهم جدّوا في القاء القبض عليه أو قتله غيلة ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة! فالتزم بأن يجعل احرامه عمرة مفردة وترك التمتع بالحج (الخصائص: ٣٢ ط تبريز).

و نجد الشيخ الطبرسي في إعلام الورى في الفصل الخاص بأخبار مسيرة الإمام عليه السّلام ومقتله ينقل نفس الفصل الخاص في إرشاد الشيخ المفيد(قده) تقريباً بدون تصريح بذلك، وفيه ينقل ماذكره الشيخ المفيد إلا أنه يغيّر كلمة: «تمام الحج» إلى: «إتمام الحج» وهذا خطأ ولعلّه من النسّاخ لما بينهما من الفرق الواضح، إذ أنّ كلمة الإتمام يفيد أنه عليه السّلام قد تلبّس باحرام الحج دون كلمة: «تمام الحج».

و لعلّ نسخ الإرشاد تختلف، فقد نقل الشيخ القرشي كلام الشيخ المفيد كما نقله الطبرسي: «إتمام الحج»: ٥٠:٣ عن الإرشاد: ٢٤٣ ونحن نجد الكلمة في: ٢١٨ من الإرشاد في الطبعة الحيدرية. «تمام الحج» وهو الصحيح.

إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم؟ فان كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعمّاله تجبي بلادهم، فانهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغرّوك ويكذبوك، ويخالفوك ويخذلوك، وأن يُستنفروا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك!

فقال له حسين [عليه السّلام]: وإني أستخير الله(١) وأنظر ما يكون(٢) (٣)

[محادثة ابن عباس ثانية]

فلمّا كان من العشي أو من الغد أتى عبدالله بن العباس فقال: يابن عم! إني أتصبّر وما أصبر، إني أخاف عليك في هذا الوجه الهلاك والإستئصال! إنّ العراق قوم غدر فلا تقربنّهم! أقم بهذا البلد فانك سيّد أهل الحجاز، فان كان أهل العراق يريدونك ـ كما زعموا ـ فاكتب إليهم فلينفوا عدوّهم ثم أقدم عليهم، فان أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن فانّ بها حصوناً وشعاباً، وهي أرض عريضة طويلة، وتبثّ دعاتك، فاني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحبّ في عافية.

فقال له الحسين [عليه السّلام]: يابن عم؛ إني والله لأعلم أنك ناصح(٤)

---

(١) الاستخارة هنا بمعناها اللغوي، اي طلب الخير، وليس بالمعنى المصطلح عليه المتأخر، كما سبق.

(٢) قال أبو مخنف: و حدّثني الحارث بن كعب الوالبي عن عقبة بن سمعان: ٥:٣٨٣.

(٣) و الملاحظ هنا: أن ابن عباس غير مخالف لقيام الامام عليه السّلام، وانما يشكك للامام في توفّر الأرضية اللازمة لذلك، والامام عليه السّلام لايردّه في ذلك طبعاً.

(٤) النصح هنا بمعنى الاخلاص وليس بمعنى الوعظ والإرشاد ـ فهو المعنى الحادث اخيراً للكلمة وليس معناها الاصيل ـ فالامام عليه السلام يقول: انه يعلم انه يقول ما يقوله عن اخلاص و شفقة و عاطفة و مودّة، فهو لا يخالف الامام عليه السلام فى قيامه، و انما يشكك في توفر الارضية اللازمة له، و الامام عليه السلام لايردّه فى هذا، بل يقول انه عازم على القيام مع ذلك، و ذلك لما يرى من لزومه و ضرورته لحياة الشريعة المقدسة.

مشفق، ولكني أزمعت وأجمعت على المسير!.

فقال له ابن عباس: فان كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك، فوالله إني لخائف أن تقتل...(١)

[محادثة عمر بن عبدالرحمن المخزومي]

قال عمر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي:(٢) لمّا تهيّأ الحسين [عليه السّلام] للمسير إلى العراق أتيته فدخلت عليه فحمدت الله وأثنيت عليه ثم قلت: أمّا بعد؛ فاني أتيتك يابن عمّ لحاجة أُريد ذكرها نصيحة، فان كنت ترى أنك تستنصحني، وإلا كففت عمّا اريد أن أقول.

فقال [الحسين عليه السّلام]: قل فوالله ما أظنّك بسيّء الرأي ولا هوٍ(٣) المقبيح من الأمر والفعل.

قال: إنه قد بلغني أنّك تريد المسير إلى العراق واني مشفق عليك من مسيرك، إنك تأتي بلداً فيه عمّاله وامُراؤه ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحبّ إليه ممن يقاتلك معه.

فقال الحسين [عليه السّلام]: جزاك الله خيراً بابن عم؛ فقد والله علمت أنك مشيت بنصح وتكلّمت بعقل و مهما يقض من أمر يكن، أُخذت

---

(١) قال أبومخنف: حدّثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عُقبة بن سَمعان (ج٥ ص٣٨٣).

(٢) هو الذي ولاه ابن الزبير الكوفة على عهد المختار سنة (٦٦هـ)، فبعث إليه المختار زائدة بن قدامة الثقفي في خمسمائة رجل ومعه سبعين ألف درهم، ليردّ المختار بالدراهم وإلا فيقاتله بالرجال، فقبل الدراهم وذهب إلى البصرة (ج٦ ص٧١) ومايحدّث به من ثناء الإمام عليه السّلام له فانما هو بنقله، وجدّه الحارث بن هشام أخوي جهل بن هشام عدوّ الرسول (ص) وذكرناه في المقدمة.

(٣) هَوٍ: اي: هاويا، من الهوى، اي مريداً للقبيح.

برأيك أو تركته، فأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح(١)

[محادثة ابن الزبير مع الإمام ـ الأخيرة]

[و قال] عبدالله بن سليم [الأسدى] والمُذري بن المُشمَعلّ [الأسدي]: قدمنا مكّة حاجّين فدخلنا يوم التروية فاذا نحن بالحسين [عليه السّلام] وعبدالله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب، فتقرّبنا منهما فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين [عليه السّلام]: إن شئت أن تقيم أقمت فوليت هذا الأمر فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك.

فقال له الحسين [عليه السّلام]: إنّ أبي حدّثني: «أنّ بها كبشاً يستحلّ حرمتها»! فما أُحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش! (٢) و(٣).

فقال له الزبير: إليّ يابن فاطمة؛ فأصغى إليه فسارّه، ثم التفت إلينا الحسين [عليه السّلام] فقال:

أتدرون ما يقول ابن الزبير؟

فقلنا: لا ندري؛ جعلنا الله فداك!

فقال: قال: أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس.

ثم قال الحسين [عليه السّلام]: والله لئن اقتل خارجاً منها بشبر أحبّ إليّ من أن أُقتل داخلاً منها بشبر! وأيم الله لو كنت في جحرهامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم، والله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في

---

(١) ٥: ٣٨٢: قال هشام عن أبي مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن عمر بن عبدالرحمن.

(٢) قال أبو مخنف: قال أبو جناب يحيى بن أبي حيّة، عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبدالله ج٥ ص٣٨٤

(٣) الكبش: الذّكر من الغنم الذي يتقدّم القطيع غالباً، ولذلك شبّه به القوّاد، وبهذا الحديث ذكر الإمام عليه السلام إبن الزبير لوكانت تنفعه الذكرى، فانّ الذكرى تنفع المؤمنين.

السبت(١)و(٢).

[موقف عمرو بن سعيد الأشدق]

[و] لمّا خرج الحسين [عليه السّلام] من مكّة اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص(٣) عليهم يحيى بن سعيد(٤).

---

(١) قال أبو مخنف: عن أبي سعيد عقيصا عن بعض أصحابه قال (ج٤ ص٣٨٥)

(٢) هذا هو خير جواب موجز أجاب به الإمام [عليه السلام] كلّ الأسئلة المطروحة: بأنه مطلوب أينما كان، وليعتدن عليه، فليخرج من مكّة، لئلا يكون الكبش الذي ذكره له والده أمير المؤمنين عليه السلام ، ولذلك خرج منها هارباً بنفسه وأهله لئلا تستحلّ به حرمتها، و إذا خرج من مكّة فخيرٌ له أن يمضي في قضاء حاجة شيعته من أهل الكوفة اتماماً للحجّة عليهم «لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» «و لا يقول أحد: لولا أرسلت الينا رسولاً منذراً وأقمت لنا علماً هادياً، فنتّبع آياتك» و ان لم يذهب الى الكوفة فالى اين يتوجه؟ و قد ضاقت عليه الارض بما رحبت!

(٣) لما ولي عمرو بن سعيد المدينة دعا عبيدالله بن أبي رافع ـ و كان يكتب لعلي بن أبي طالب ـ فقال: من مولاك ؟ فقال: رسول الله [صلى الله عليه و آله] ـ وكان أبو رافع لأبي أحيحة سعيد بن العاص الأكبر فورثه بنوه فأعتق ثلاثة منهم نصيبهم منه وقتلوا يوم بدر جميعاً، و وهب خالد بن سعيد نصيبه منه لرسول الله صلّى الله عليه و آله فأعتقه رسول الله (ص) ـ فضربه مائة سوط وقال: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول الله، فضربه مائة سوط، فلم يزل يفعل به ذلك كلّما سأله: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول الله، حتى ضربه خمسمائة سوط ثم قال: مولى من أنت؟ قال: مولاكم، فلمّا قتل عبدالملك : عمرو بن سعيد، قال عبيدالله بن أبي رافع شعراً يشكر قاتله (ج٣ ص١٧٠)

وهو الذي حارب ابن الزبير (ج٥ ص٣٤٣) وضرب بالمدينة كلّ من كان يهوي هوى ابن الزبير، منهم: محمد بن عمار بن ياسر، ضربهم الأربعين إلى الخمسين إلى الستين (ج٥ ص٣٤٤) واستبشر حين بلغه خبر قتل الحسين عليه السلام؛ و لمّا سمع واعية نساء بني هاشم عليه قال: هذه واعية بواعية عثمان بن عفّان! ثم صعد المنبر فأعلم الخبر (ج٥ ص٤٦٦) وأعلم يزيد أن عمرو بن سعيد يترفق بابن الزبير ولا يتشدد عليه فعزله لأول ذي الحجّة سنة ٦١هـ (ج٥ ص٤٧٧) فقدم على يزيد واعتذر إليه (ج٥ ص٤٧٩)

وكان أبوه سعيد بن العاص والي المدينة لمعاوية (ج٥ ص٢٤١)

(٤) أخو عمرو بن سعيد، نصره يوم قتله في قصر عبدالملك بالشام مع ألف ممن تبعه من رجاله و مواليه و عبيده فهزموا و حبس، ثم أطلق فلحق بابن الزبير (ج٦ ص١٤٣ ـ ١٤٧)، ثم ذهب إلى الكوفة ←

فقالوا له: إنصرف! أين تذهب! فأبى عليهم.

و تدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط، ومضى الحسين [عليه السّلام] على وجهه.

فنادوه: يا حسين! ألا تتقي الله! تخرج من الجماعة وتفرّق بين هذه الأمّة!

فتأوّل حسين [عليه السّلام] قول الله عزّوجلّ: «لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ، أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ»(١)و(٢)

قال علي بن الحسين بن علي [عليه السّلام]: لمّا خرجنا من مكّة كتب عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب(٣) إلى الحسين بن علي [عليه السّلام] مع ابنيه: عون ومحمد(٤):

«أمّا بعد، فانّي أسألك بالله لمّا انصرفت حين تنظر في كتابي، فانّي مشفق عليك من الوجه الذي تتوجّه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طفيء نور الأرض، فانّك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير، فانيّ في أثر الكتاب؛ والسلام».

فلجأ إلى أخواله الجعفيين، فلمّا دخل عبد الملك الكوفة و بايعوه بايعه واستأمن (ج٦ ص١٦٢).

(١) سورة يونس/ الآية ٤١.

(٢) ٥:٣٨٥: قال ابو مخنف: حدثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبة بن سمعان قال...

(٣) كان مع أمير المؤمنين عليه السّلام في الجمل وأعانه على حمل عائشة إلى المدينة: ٤:٥١٠ وكان ممن يستشيرهم أمير المؤمنين عليه السّلام بالكوفة وهو الذي أشار إليه بتولية محمد بن أبي بكر مصراً وهو أخوه لامّه: ٤:٥٥٤، وكان معه في صفّين يتقدم عليه مفاداً له: ٥:١٤٨، وكان مع الحسن عليه السّلام في نهضته: ٥:١٦٠، ورجع معها إلى المدينة: ٥:١٦٥، وكان ولداه محمد وعون مع الحسين عليه السّلام فلمّا بلغه مقتلهم قال: والله لو شهدته لأحببت ألا أفارقه حتى أُقتل معه: ٥:٤٦٦.

(٤) قتلا مع الحسين عليه السّلام، اما عون فأمه: جمانة بنت المسيّب بن نجبته الفزارى (الذي كان من زعماء التوابين) وأما محمد فأمه: الخوصاء بنت خَصَفة بن ثقيف من بكر بن وائل (٥:٤٦٩).

و قام عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه وقال: اكتب إلى الحسين [عليه السّلام] كتاباً تجعل له فيه الأمان، وتمنّيه فيه البرّ والصلة، وتوثّق له في كتابك، وتسأله الرجوع، لعلّه يطمئن إلى ذلك فيرجع؛ وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد فانه أحرى أن تطمئن نفسه إليه ويعلم أنه الجدّ منك.

فقال عمرو بن سعيد: اُكتب ما شئت واتني به حتى أختمه، فكتب عبدالله بن جعفر الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي، أمّا بعد، فاني أسأل الله أن يصرفك عمّا يوبقك، وأن يهديك لما يرشدك؛ بلغني أنك قد توجّهت إلى العراق، وإني اُعيذك من الشقاق، فانّي أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبدالله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إليّ معهما، فانّ لك عندي الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار، لك الله بذلك شهيد وكفيل، ومراع ووكيل، والسلام عليك».

ثم أتى به عمرو بن سعيد فقال له: إختمه، ففعل، فلحقه عبدالله بن جعفر ويحيى [بن سعيد] فأقرأه يحيى الكتاب، وكتب إليه الحسين [عليه السّلام]:

«أمّا بعد؛ فانه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزّوجل وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين؛ وقد دعوت إلى الأمان والبرّ والصلة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمّن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فان كنت نويت بالكتاب صلتي وبرّي فجُزيتَ خيراً في الدنيا والآخرة، والسلام».

ثم انصرفا [إلى عمرو بن سعيد] فقالا: أقرأناه الكتاب وجهدنا به، وكان مما اعتذر إلينا أن قال: «إني رأيت رؤياً فيها رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وامُرت فيها بأمر أنا ماض له، عليّ كان أولي»، فقالا له: فما تلك

الرؤيا؟ قال: ما حدّثت بها أحداً وما أنا محدّث بها حتى ألقى ربّي!(١)و(٢).

(١) قال ابو مخنف: حدثني الحارث بن كعب الوالبي، عن علي بن الحسين قال: ٥:٣٨٨.

(٢) لم يسع الامام عليه السّلام المصارحة بما عنده من العلم بمصير أموه لكل من قابله، اذ لا كل ما يعلم يقال، ولا سيما بعد تفاوت المراتب واختلاف الأوعية والظروف سعة وضيقاً، فكان عليه السّلام يجيب كل واحد بما يسعه ظرفه وتتحمله معرفته. وقد أشار الامام عليه السّلام لهؤلاء الى الجواب الواقعي بقوله: «لم يشاقق الله ورسوله من دعا الى الله وعمل صالحاً... وخير الأمان أمان الله، ولن يؤمّن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة» ولكن حيث لم يقتنع هؤلاء بهذه الاجابة أجابهم بأنه مأمور بأمر في رؤيا رأى فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله ثم لم يحدثهم بها بل قال: «وما أنا محدّث بها حتى القى ربّي»!

و لعل أحمد بن الاعثم الكوفي المتوفي ٣١٠هـ من هنا حدّث بحديث رؤياه عليه السّلام على قبر جده رسول الله صلّى الله عليه وآله بالمدينة، ولكنه من أين؟ وقد قال الإمام عليه السّلام: انه غير محدّث بها حتى يلقى ربّه! فهذا ما عهدته عليه؛ والله أعلم به.

[منازل الطريق]

[التنعيم] (١)

ثمّ إنّ الحسين [عليه السّلام] أقبل حتى مرّ بالتنعيم فلقي بها عيراً قد بعث بها بحير بن ريسان الحميري (٢) إلى يزيد بن معاوية، وكان عامله على اليمن، وعلى العير الورس (٣) والحلل ينطلق بها إلى يزيد، فأخذها الحسين [عليه السّلام] فانطلق بها.

ثم قال لأصحاب الإبل: لا أُكرهكم، من أحبّ أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كراءه وأحسنّا صحبته، ومن أحبّ أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض.

فمن فارقه منهم حوسب فأوفى حقّه، ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه وكساه (٤)

---

(١) موضع على فرسخين من مكّة ـ كما في معجم البلدان ٢:٤١٦ ـ عن يمينه جبل اسمه نعيم وعن شماله آخر اسمه ناعم، والوادي نعيمان وبه مسجد وهو أدنى المواقيت وأدنى الحلّ للحرم، وهو اليوم عن مركز مكّة ستّ كيلومترات، فهو فرسخ لا فرسخين، متصل بالبلد في بدايته للداخل اليه من طريق المدينة وجدّة.

(٢) كأنه كان ينظر في النجوم فتطيّر لعبدالله بن مطيع العدوي لمّا بعثه ابن الزبير والياً على الكوفة ٦:٩ وكان طاووس اليماني المعروف مولاه، فمات طاووس بمكّة سنة: ١٠٥هـ: ٦:٢٩.

(٣) الورس: نبات كالسمسم يصبغ به ويتخذ منه الغمرة وليس إلا باليمن.

(٤) قال أبو مخنف: حدّثني الحارث بن كعب الوالبي، عن عقبة بن سمعان ٥:٣٨٥.

[الصفاح](١)

عن عبدالله بن سليم [الأسدي] والمذري [بن المشمعلّ الأسدي] قالا: أقبلنا حتى انتهينا إلى الصفاح فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر(٢) فواقف حسيناً [عليه السّلام] فقال له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحبّه.

فقال له الحسين [عليه السّلام]: بيّن لنا نبأ الناس خلفك.

فقال له الفرزدق: من الخبير سألت؛ قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني اُميّة والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء!

فقال له الحسين [عليه السّلام]: صدقت، لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكلّ يوم ربّنا في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه،وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحق نيّته والتقوى سريرته.

---

(١) الصفاح: بين حنين و أنصاب الحرم يسرة الداخل إلى مكّة.

(٢) هو همام بن غالب بن صعصعة، وعمّاه: ذهيل و الزحاف كانا في ديوان زياد بن سميّة في البصرة على ألفين ألفين، وهجا بني نهشل وقتيم فاستعدوه عند زياد فطلبه فهرب، فكان إذا نزل زياد البصرة نزل هو الكوفة وإذا نزل زياد الكوفة نزل الفرزدق البصرة، وكان زياد ينزل البصرة ستّة أشهر والكوفة ستّة أشهر، ثم ذهب إلى الحجاز فلم يزل بمكّة والمدينة لاجئاً من زياد إلى سعيد بن العاص حتى هلك زياد: ٥:٢٤٢-٢٥٠، فهجاه وهجاراثيه، يقول:

بكيت امرأً من آل سفيان كافرا
ككسرى على عدوانه أو كقيصرا
(٥:٢٩٠)

ثم رجع الى البصرة فكان بها وحجّ سنة ستين بأمّه ولذلك لم يصحب الحسين عليه السّلام: ٥:٣٨٦ ونظم الشعر للحجّاج! ٦:٣٨٠ و٣٩٤ وكان في بلاط سليمان بن عبدالملك: ٥:٥٤٨ وكان حيّاً الى سنة: ١٠٢: ٦:٦١٦ وكان في هجائه لبني نهشل شاباً بل غلاماً حدثاً أعرابيّاً نزل البادية: ٥:٢٤٢ فيكون في لقائه الإمام عليه السّلام على أقل من ثلاثين سنة.

ثم حرّك الحسين [عليه السّلام] راحلته فقال: السلام عليك، ثم افترقا(١) (٢)

و لمّا بلغ عبيدالله [ابن زياد] إقبال الحسين [عليه السّلام] من مكّة الى الكوفة، بعث الحُصين بن تميم [التميمي] صاحب شرطه حتى نزل القادسية ونظّم الخيل ما بين القادسيّة(٣) الى خفّان(٤)، وما بين القادسيّة الى القطقطانة(٥) والى لعلع(٦)

[الحاجر](٧)

[و] أقبل الحسين [عليه السّلام] حتى اذا بلغ الحاجر من بطن الرمّة بعث

---

(١) قال أبو مخنف: عن أبي جناب، عن عدي بن حرملة، عن عبدالله بن سليم: ٥:٣٨٦ وهذا لا يتفق مع ما يأتي عنها أنها يقولان لحقناه بزرود، وهو بعد الصفاح إلى الكوفة بعدّة منازل، اللهمّ إلا أن يكون قولها: اقبلنا حتى انتهينا، اي: اقبلنا من الكوفة حتى انتهينا الى الصفاح في دخولها الى مكة، ثم بعد قضاء المناسك لحقا به عليه السّلام بزرود.

(٢) قال الطبري: قال هشام، عن عوانة بن الحكم، عن لبطة بن الفرزدق بن غالب، عن أبيه قال: حججت في سنة ستّين [و] دخلت الحرم في أيام الحج، إذ لقيت الحسين بن علي خارجاً من مكّة، فأتيته فقلت: بأبي أنت وامّي يابن رسول الله! ما أعجلك عن الحج؟ فقال: لو لم أعجل لأُخذت، قال: ثم سألني: ممن أنت؟ فقلت له: إمرؤ من العراق، فو الله ما فتشني أكثر من ذلك، فقال: أخبرني عن الناس خلفك، فقلت له: القلوب معك والسيوف مع بني امّية، والقضاء بيدالله، فقال لي: صدقت، فسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها: ٥:٣٨٦.

(٣) بينها و بين الكوفة خمسة عشر فرسخاً وبينها وبين العذيب اربعة أميال، وتسمّى الديوانية، وكانت أول مدينة كبيرة من العراق الى بادية الحجاز، وفيها اولى فتوحات العراق: وقعة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص.

(٤) قرية قرب الكوفة فيها عين لبني العبّاس كما في معجم البلدان: ٣:٤٥١

(٥) القطقطانة: تبعد عن الرهيمة إلى الكوفة نيفاً وعشرين ميلاً: ٧:٨١٢٥ وقال اليعقوبي: ان خبر مقتل مسلم أتى الامام وهو بالقطقطانة: ٢:٢٣٠.

(٦) قال ابو مخنف: حدّثني يونس بن أبي اسحاق السبيعي: ٥:٣٩٤.

(٧) واد بعالية نجد. وبطن الرمّة: منزل يجتمع فيه أهل الكوفة والبصرة اذا أرادوا المدينة، كما في ←

قيس بن مسهر الصيداوي الى أهل الكوفة وكتب معه اليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم؛ من الحسين بن علي الى اخوانه من المؤمنين والمسلمين ـ سلام عليكم، فاني أحمد اليكم الله الذي لا إلٰه إلا هو، أمّا بعد، فانّ كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا، والطلب بحقّنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت اليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجّة يوم التروية، فاذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم وجدّوا، فاني قادم عليكم في أيامي هذه ان شاءالله؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

و أقبل قيس بن مسهر الصيداوي الى الكوفة بكتاب الحسين [عليه السّلام] حتى اذا انتهى الى القادسيّة أخذه الحصين بن تميم فبعث به الى عبيدالله بن زياد، فقال له عبيدالله: اصعد الى القصر فسبّ الكذّاب ابن الكذّاب!

فصعد ثم قال: أيها الناس! انّ هذا الحسين بن علي ـ خير خلق الله ـ ابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله اليكم، وقد فارقته بالحاجر، فأجيبوه، ثم لعن عبيدالله بن زياد وأباه، واستغفر لعليّ بن أبي طالب.

فأمر به عبيدالله بن زياد أن يُرمى به من فوق القصر، فرُمي به فتقطّع فمات [رحمه الله](١)

[ماء من مياه العرب]

ثم أقبل الحسين [عليه السّلام] سيراً الى الكوفة فانتهى الى ماء من مياه

معجم البلدان: ٤: ٢٩٠ وتاج العروس: ٣: ١٣٩.

(١) قال أبو مخنف: وحدّثني محمد بن قيس: ٥: ٣٩٤ والإرشاد: ٢٢٠ وخلط خبره بخبر عبدالله بن بقطر. وذكره في تذكرة الخواص: ٢٤٥ ط نجف.

العرب فاذا عليه عبدالله بن مطيع العدوي(١) وهو نازل هاهنا، فلمّا رأى الحسين [عليه السّلام] قام اليه فقال: بأبي أنت وأمّي يابن رسول الله ما أقدمك ؟! فقال له الحسين [عليه السّلام]: كتب اليّ أهل العراق يدعونني الى أنفسهم، فقال له عبدالله بن مطيع: أذكّرك الله يابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تُنتهك ! انشدك الله في حرمة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم! أنشدك الله في حرمة العرب! فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني اُميّة ليقتلنّك، ولئن قتلوك لايهابون بعدك أحداً أبداً(٢) والله انّها لحرمة الاسلام تُنتهك، وحرمة قريش، وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأت الكوفة، ولا تعرض لبني اُميّة. فأبى إلا أن يمضي.

[منزل قبل زرود وهي الخزيميّة] (٣)

فأقبل الحسين [عليه السّلام] حتى كان بالماء فوق زرود(٤) [وهي الخزيميّة].

[لحوق زهير بن القين بالإمام الحسين عليه السّلام]

عن رجل من بني فزارة، قال: كنّا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكّة نساير الحسين [عليه السّلام]، فلم يكن شيء أبغض الينا من أن نساير

---

(١) مضت ترجمته في أسناد الكتاب.

(٢) لم تنتهك حرمة الاسلام ولا رسول الله ولا العرب ولا قريش بفعل الامام عليه السّلام بل بفعل أعداء الاسلام، ولقد أخطأ ابن مطيع إذ قال: ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً، بل تجرّأ عليهم من لم يكن يتجرّأ قبل ذلك من أهل مكّة والمدينة والكوفة بما فيهم نفس ابن مطيع إذ ولى الكوفة من قبل ابن الزبير، بل إن لم يكن يخرج الحسين عليه السّلام لم يكن يجرأ على بني اُمية أحد فكانوا يفعلون ما يشاؤون من هدم الاسلام.

(٣) تقع قبل زرود من مكّة، وبعدها للذاهب من الكوفة، كما في معجم البلدان. وقيل: بينها وبين الثعلبية اثنان وثلاثون ميلاً وهو من منازل الحجاج بعد الثعلبية من الكوفة.

(٤) ٥: ٣٩٤: قال ابومخنف: حدثني محمد بن قيس، ولعله ابن قيس بن مسهر.

في منزل، فاذا سار الحسين تخلّف زهير بن القين، واذا نزل الحسين تقدّم زهير، حتى نزلنا في منزل لم نجد بُدّاً من أن ننازله فيه، فنزل الحسين [عليه السّلام] في جانب، ونزلنا في جانب، فبينا نحن جلوس نتغدّى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين حتّى سلّم ثم دخل فقال: يا زهير بن القين؛ إنّ أبا عبدالله الحسين بن علي بعثني اليك لتأتيه. فطرح كلّ انسان ما في يده حتّى كأنّ على رؤوسنا الطير!(١)

قالت دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين: فقلت له: أيبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه! سبحان الله! لو أتيته فسمعت كلامه، ثم انصرفت. فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه.

ثم قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعني؛ و إلا فانه آخر العهد! إني سأُحدّثكم حديثاً: غزونا بلنجر(٢) ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال سلمان الباهلي:(٣) أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم، فقال لنا: »اذا أدركتم شباب آل محمد [صلّى الله عليه وآله] فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم

---

(١) قال أبو مخنف: فحدّثني السدّي، عن رجل من بني فزارة قال (السدّي): لمّا كان زمن الحجّاج بن يوسف، كنّا مختبئين في دار زهير بن القين البجلي، وكان أهل الشام لا يدخلونها، فقلت للفزاري: حدثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن علي؟ قال: ٥:٣٩٦ والارشاد: ٢٢١ والخوارزمي: ٣٢٥.

(٢) مدينة الحرّ عند باب الأبواب فتحت سنة (٣٣) على يد سلمان بن ربيعة الباهلي على عهد عثمان بن عفّان، كما في معجم البلدان.

(٣) وفي الطبري: ٤:٣٠٥: إن سلمان الفارسي وأبو هريرة كانا معهم، ونصّ ابن الأثير في الكامل: ٤:١٧ أنّ الذي حدّثهم هو سلمان الفارسي وليس الباهلي في حين أن ابن الأثير انما أراد بكتابه «الكامل في التاريخ» أن يكمل تاريخ الطبري فهو في أكثر أخباره ناقل عنه. ونصّ على أنه الفارسي أيضاً الشيخ المفيد في: الارشاد، والفتال في: روضة الواعظين: ١٥٣، وابن نما في: مثير الأحزان: ٢٣، والخوارزمي في المقتل: ١:٢٢٥، والبكري في: المعجم مما استعجم: ١:٣٧٦.

و يؤيّد هذا نصّ الطبري على وجود سلمان الفارسي في هذه الغزوة. ولكن الظاهر انّ سلمان الفارسي كان والياً على المدائن بعد فتحها سنة: ١٧هـ، حتى توفّي بها بدون أن يخرج منها الى غزو، وأنه توفّى قبل هذا على عهد عمر.

معهم منكم بما أصبتم من الغنائم» فأمّا أنا فاني أستودعكم الله!

ثم قال لامرأته: أنت طالق، إلحقي بأهلك، فانّي لا أحبّ أن يصيبك من سببي إلا خير(١)و(٢)

و سرّح الحسين [عليه السّلام] عبدالله بن بقطر الحميري(٣) من بعض الطريق الى مسلم بن عقيل(٤) فتلقّاه خيل الحُصين بن تميم بالقادسيّة فسرّح به الى عبيدالله بن زياد، فقال: اصعد فوق القصر فالعن الكذّاب ابن الكذّاب، ثم انزل حتّى أرى فيك رأيي! فصعد، فلمّا أشرف على الناس قال: أيّها الناس؛ إني رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة ابن سميّة الدعي! فأمر به عبيدالله [ابن زياد] فألقي من فوق القصر الى الأرض فكسُرت عظامه، و[كان] به رمق، فأتاه عبدالملك بن عمير اللخمي(٥) فذبحه!.

---

(١) قال ابو مخنف: فحدّثتني دهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين قالت: ٥:٣٩٦ وفي الارشاد: ٢٢١

(٢) و سيعلم من خطبة زهير بكربلاء أنه كان ناقماً من قبل على استلحاق معاوية زياداً وقتله حجر بن عدي.

(٣) كانت أمّه حاضنة للحسين عليه السّلام فلذلك قيل فيه: أنه أخوه من الرضاعة وجاء بقطر في الطبري بالباء الموحدة وكذلك ضبطه الجزري في الكامل إلا أن مشايخنا ضبطوه بالياء المثناة، كما في ابصار العين للسماوي: ٥٢.

(٤) قال أبو مخنف: حدّثني أبو علي الأنصاري عن بكر بن مصعب المزني: ٥:٣٩٨ والارشاد: ٢٢٠ وخلط خبره بخبر قيس بن مسهر الصيداوي.

(٥) ولي القضاء في الكوفة بعد الشعبي توفّي سنة: ١٣٦. عن مائة وثلاث سنين، كما في ميزان الاعتدال: ١:١٥١ وتهذيب الأسماء: ٣٠٩.

و سيأتي أن خبر شهادته بلغ الامام عليه السّلام بمنزل زبالة، قبل خبر الصيداوي، فالظاهر أن ابن بقطر كان مبعوثاً قبل الصيداوي.

زرود (١)

عن عبدالله بن سليم و المذري بن المشمعل الأسديّين؛ قالا: لمّا قضينا حجّنا لم يكن لنا همّة إلا اللحاق بالحسين [عليه السّلام] في الطريق، لننظر ما يكون من أمره وشأنه، فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقنا بزرود(٢) فلمّا دنونا منه اذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين [عليه السّلام]، فوقف الحسين كأنه يريده، ثم تركه ومضى، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا الى هذا فلنسأله، فان كان عنده خبر الكوفة علمناه. فمضينا حتى انتهينا اليه فقلنا: السلام عليك. قال: وعليكم السلام ورحمة الله. ثم قلنا: فمن الرجل؟ قال: أسدي. فقلنا: فنحن أسديّان، فمن أنت؟ قال: أنا بكير بن المثعبة. فانتسبنا له، ثم قلنا: أخبرنا عن الناس وراءك ؟ قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة فرأيتهما يُجرّان بأرجلهما في السوق! قالا: فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين [عليه السّلام] فسايرناه حتى نزل.

[الثعلبيّة](٣)

الثعلبيّة ممسياً، فجئناه حين نزل، فسلّمنا عليه، فردّ علينا، فقلنا له: يرحمك

---

(١) بين الخزيميّة والثعلبيّة بطريق الكوفة كما في معجم البلدان: ٤:٣٢٧.

(٢) و هذا مما يتنافى مع ما مرّ عنها من خبر الفرزدق في منزل الصفاح قبل زرود بعدّة منازل، اذ ظاهر هذا الخبر بل نصّه أنهما انما لحقا به في زرود، وليس قبل ذلك، بل لا يمكن ذلك مع أدائهما الحج فان منزل الصفاح في أوائل الطريق وقد خرج الامام عليه السّلام يوم التروية فلو لحقا به لم يمكنهما الحج، والعجب أنّ الرواة هم الرواة في الخبرين ولم يتنبّهوا لذلك لا أبو جناب ولا أبومخنف ولا الطبري. اللهم الا ان يكونا لقياه في الصفاح قبل حجّهما، ثم لحقاه بعد حجّهما بزرود.

(٣) هي بعد الشقوق للذاهب الى مكّة من الكوفة، نسبة الى ثعلبة رجل من بني أسد كما في المعجم.

الله؛ إنّ عندنا خبراً، فان شئت حدّثنا علانية، وان شئت سرّاً. فنظر الى أصحابه وقال: ما دون هؤلاء سرّ. فقلنا له: أرأيت الراكب الذي استقبلك عشاء أمس؟ قال: نعم، وقد أردت مسألته. فقلنا قد استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته، وهو امرؤ من أسد منّا ذو رأي وصدق وفضل وعقل، وانه حدّثنا: أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة! وحتى رآهما يُجرّان في السوق بأرجلهما! فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! رحمة الله عليهما، فردّد ذلك مراراً(١).

فقلنا: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا، فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل نتخوّف أن تكون عليك! فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبي طالب(٢)

[و] قالوا: لا والله لا نبرح حتى ندرك ثارنا، أو نذوق ما ذاق أخونا!(٣).

قالا: فنظر الينا الحسين [عليه السّلام] فقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء! فعلمنا أنه قد عزم له رأيه على المسير، فقلنا: خارالله لك، فقال: رحمكمالله.

ثم انتظر حتى اذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء، فاستقوا وأكثروا ثم ارتحلوا وساروا حتى انتهوا الى:

---

(١) ظاهر هذه الرواية أن خبر مقتل مسلم بن عقيل هنا كان عامّاً، وسيأتي أن الامام عليه السّلام أعلن ذلك لأصحابه بكتاب أخرجه للناس في منزل زبالة، ومن هنا يترجّح أن يكون قوله عليه السّلام: مادون هؤلاء سرّ؛ يعني أمّا دون هؤلاء الحاضرين فليكن الخبر سرّاً، وكذلك بقي الخبر سرّاً حتى زبالة. وأما اليعقوبي فقد قال: ان خبر قتل مسلم اتى الامام بالقطقطانة: ٢: ٢٣٠ ط نجف.

(٢) قال أبو مخنف: حدّثني أبو جناب الكلبي عن عدي بن حرملة الأسدي عن عبدالله: ٥: ٣٩٧ وفي الارشاد: ٢٢٢: روى عبدالله بن سليمان... ط نجف.

(٣) قال أبو مخنف: حدّثني عمر بن خالد ـ هكذا، والصحيح عمرو بن خالد ـ عن زيد بن علي بن الحسين، وعن داود بن علي بن عبدالله بن عبّاس: أن بني عقيل قالوا: ٥: ٣٩٧، والارشاد: ٢٢٢ والمسعودي: ٣: ٧٠، والخواص: ٢٤٥ ط نجف.

[زبالة](١)

زبالة(٢) [فـ]سقط اليه [خبر] مقتل أخيه من الرضاعة عبدالله بن يُقْطر(٣)، فأخرج للناس كتاباً [ونادى] بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد؛ فقد أتانا خبر فضيع! قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا(٤) فمن أحبّ منكم الإنصراف فلينصرف، ليس عليه منّا ذمام.

فتفرّق الناس عنه تفرّقاً، فأخذوا يميناً وشمالاً، حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة.

و إنّما فعل ذلك لأنه إنّما تبعه الأعراب لأنهم ظنّوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علامَ يقدمون، وقد علم أنهم اذا بيّن لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه!(٥).

فلمّا كان من السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء وأكثروا، ثم سار حتى مرّ:

---

(١) تقع قبل الشقوق للذاهب الى مكّة من الكوفة وفيها حصن وجامع لبني أسد، وزبالة اسم امرأة من العمالقة كما في معجم البلدان.

(٢) قال أبو مخنف: عن أبي جناب الكلبي عن عدي بن حرملة، عن عبدالله بن سليم: ٥:٣٩٨ والارشاد: ٢٢٢ ط نجف.

(٣) سبقت ترجمته وانّ أُمه كانت حاضنة للحسين عليه السّلام فلذلك قيل فيه: انه أخوه.

(٤) هذا تصريح من الامام عليه السّلام بخذلان شيعته بالكوفة، وهو أول اعلان بأخبار الكوفة ومقتل مسلم عليه السّلام، وإن كان بلغه الخبر قبل هذا في منزل زرود ولكن الظاهر أنه بقي سرّاً ما دون الحاضرين بمجلس الخبر إذ ذاك بأمر الامام عليه السّلام حتى أعلنه لهم هنا.

(٥) هذا تمام الكلام في أن الامام عليه السّلام لماذا كان يأذن لهم بالانصراف عنه؟، وفيه الكفاية عن كلّ كلام.

[بطن العقبة](١)

بطن العقبة، فنزل بها(٢) [فسأله أحد بني عكرمة]: إني أُنشدك الله لمّا انصرفت، فوالله لا تقدم إلا على الأسنّة وحدّ السيوف، فانّ هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأمّا على هذه الحال التي تذكرها فاني لا أرى لك أن تفعل!.

فقال له: يا عبد الله! انه ليس يخفى عليّ، الرأي ما رأيت، ولكنّ الله لا يُغلب على أمره(٣) ثم ارتحل منها(٤)

[شراف](٥)

[و] أقبل الحسين [عليه السّلام] حتى نزل شراف، فلمّا كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا، ثم ساروا منها، فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار.

ثم انّ رجلاً قال: الله أكبر! فقال الحسين [عليه السّلام]: الله أكبر، مِمَّ كبّرت؟ قال: رأيت النخل، فقال له الأسديّان [عبدالله بن سليم والمذري بن المشمعل]: انّ هذا المكان ما رأينا به نخلة قط، فقال الحسين [عليه السّلام]: فما

---

(١) منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة.

(٢) قال أبو مخنف: حدّثني أبو علي الأنصاري، عن بكر بن مصعب المزني قال: ٥:٣٩٨ والارشاد: ٢٢٢ ط نجف.

(٣) وفي الارشاد: ٢٢٣: ثم قال: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلّط الله عليهم من يذلّهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم، وكذلك عنه في إعلام الورى: ٢٣٢.

(٤) قال أبو مخنف: فحدّثني لوذان أحد بني عكرمة: ان أحد عمومته حدّثه: ٥:٣٩٩.

(٥) بينها و بين واقصة ميلان وهي قبل العراق، نزل بها سعد قبل القادسيّة، منسوبة الى رجل يدعى شراف استخرج بها عيناً ثم أُحدثت آبار كبار كثيرة عذبة ـ كما في معجم البلدان ـ.

بريانه رأى؟ قلنا: نراه رأى هوادي الخيل [أي رؤوسها]، فقال [الرجل]: وأنا والله أرى ذلك.

[ذوحسم](١)

فقال الحسين [عليه السّلام]: أما لنا ملجأ نلجأ اليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟ فقلنا له: بلى هذا ذوحسم الى جنبك تميل اليه عن يسارك، فان سبقت القوم اليه فهو كما تريد. فأخذ اليه ذات اليسار وملنا معه، فاستبقنا الى ذي حُسَم فسبقناهم اليه، فلمّا رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا الينا، فنزل الحسين [عليه السّلام] فأمر بأبنيته فضربت.

فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل، وكأنّ راياتهم أجنحة الطير، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي اليربوعي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين [عليه السّلام] في حرّ الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمّون متقلّدون أسيافهم.

فقال الحسين [عليه السّلام] لفتيانه: أُسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفاً.

فقام فتيانه، وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم، واقبلوا يملأون القصاع والطِسساس والاتوار(٢) من الماء ثم يدنونها من الفرس، فاذا عبّ فيه ثلاثاً أو

---

(١) بضم ففتح؛ اسم جبل، كان النعمان يصطاد فيه، كما في معجم البلدان، وبينه وبين عُذيب الهجانات الى الكوفة ثلاث وثلاثون ميلاً، كما في الطبري. وروى سبط ابن الجوزي عن علماء السير: ان الامام عليه السّلام لم يكن له علم بما جرى على مسلم بن عقيل حتى اذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة اميال تلقاه الحرّ بن يزيد الرياحي فاخبره بقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وقدوم ابن زياد الكوفة واستعداده لهم، وقال له: ارجع!: ٢٤٥ ط نجف.

(٢) القصاع: جمع القصعة، والطساس: جمع الطاس، والأتوار: جمع تور وهو إناء من صفر أو حجارة.

أربعاً أو خمساً(١) عزلت عنه وسَقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها(٢)(٣).

(٤)[وحضرت الصلاة صلاة الظهر، فأمر الحسين الحجّاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن، فأذّن، فلمّا حضرت الاقامة خرج الحسين [عليه السّلام] في ازار ورداء ونعلين.

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس؛ انها معذرة الى الله عزّوجل واليكم؛ اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم، أن أقدم علينا فانه ليس لنا إمام، لعلّ الله يجمعنا بك على الهدى. فان كنتم على ذلك فقد جئتكم، فان تعطوني ما أطمئنّ اليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي أقبلت منه اليكم!.

فسكتوا عنه، وقالوا للمؤذّن: أقم، فأقام للصلاة.

فقال الحسين [عليه السّلام] للحرّ: أتريد أن تصلّي بأصحابك؟ قال: لا، بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك. فصلّى بهم الحسين [عليه السّلام]. ثم انه

---

(١) و هذا هو معنى الترشيف.

(٢) قال الطبري: حدّثت عن هشام، عن أبي مخنف قال: حدّثني ابو جناب عن عدي بن حرملة عن عبدالله بن سليم والمذري: ٥:٤٠٠، والارشاد: ٢٢٣ وابو الفرج: ٧٣.

(٣) قال الطبري: قال هشام: حدّثني لقيط عن علي بن الطعان المحاربي [قال]: كنت مع الحرّ بن يزيد [الرياحي]، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين [عليه السّلام] ما بي وبفرسي من العطش قال: أنخ الراوية، والراوية عندي السقاء، ثم قال: يابن أخ أنخ الجمل، فأنخته، فقال: اشرب، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين [عليه السّلام]: اخنث السقاء ـ أي أعطفه ـ قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل! فقام الحسين [عليه السّلام] فخنثه فشربت وسقيت فرسي: ٥:٤٠١ والارشاد: ٢٢٤، والخوارزمي: ٢٣٠.

(٤) هنا تصاب سلسلة أخبار أبي مخنف بالانقطاع، فلم يكن لنا بدّ من أن نسدّ الخلّة بخبر هشام الكلبي عن لقيط عن علي بن طعان المحاربي: ٥:٤٠١، والارشاد: ٢٢٤ والخواص: ٢٣١.

دخل، واجتمع اليه أصحابه.

و انصرف الحر الى مكانه الذي كان به، فدخل خيمة قد ضربت له، فاجتمع اليه جماعة من أصحابه، وعاد أصحابه الى صفّهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثم أخذ كلّ رجل منهم بعنان دابّته وجلس في ظلّها.

فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين [عليه السّلام] أن يتهيّئوا للرحيل، ثم خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر و أقام، فاستقدم الحسين [عليه السّلام] فصلّى بالقوم ثم سلّم وانصرف الى القوم بوجهه.

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا بعد؛ أيها الناس! فانكم إن تتّقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان! وإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا، وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم وقدمت به عليّ رسلكم، انصرفت عنكم!.

فقال له الحرّ بن يزيد: إنّا ـ والله ـ ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر!.

فقال الحسين [عليه السّلام]: يا عُقبة بن سمعان! أخرج الخُرجين(١) اللذين فيهما كتبهم إليّ.

فأخرج خرجين مملوئين صحفاً فنشرها بين أيديهم.

فقال الحر: فانّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك، وقد اُمرنا اذا نحن لقيناك ألّا نفارقك حتى نقدمك على عبيدالله بن زياد!.

فقال له الحسين [عليه السّلام]: الموت أدنى اليك من ذلك!.

---

(١) مثنى الخرج وهو جوال ذو اذنين ـ كما في مجمع البحرين ـ وسيأتي عن سبط ابن الجوزي: ان الامام عليه السّلام حينما خطب القوم يوم عاشوراء فناشدهم انهم كتبوا اليه قالوا: ماندري ما تقول، فقال الحر: بلى والله لقد كاتبناك ونحن الذين اقدمناك، فابعدالله الباطل واهله، والله لا أختار الدنيا على الآخرة ثم ضرب فرسه ودخل في عسكر الحسين عليه السّلام: ٢٥١.

ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا.

فركبوا، وانتظروا حتى ركبت نساؤهم.

فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف.

فقال الحسين [عليه السّلام] للحر: ثكلتك أُمّك! ما تريد؟!.

قال: أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أُمّه بالثكل أن أقوله كائناً من كان، ولكن ـ والله ـ ما لي الى ذكر أُمّك من سبيل إلا بأحسن ما يُقدر عليه!(١).

فقال له الحسين [عليه السّلام]: فما تُريد؟

قال الحرّ: أُريد ـ والله ـ أن أنطلق بك الى عبيدالله بن زياد!.

قال له الحسين [عليه السّلام]: إذن والله لا أتّبعك!.

فقال له الحرّ: إذن والله لا أدعك!.

ولمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرّ: إني لم أُومر بقتالك، وإنما أُمرت ألّا أفارقك حتى أُقدمك الكوفة، فاذا أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردّك الى المدينة تكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب الى ابن زياد، وتكتب أنت الى يزيد بن معاوية إن أردت أن تكتب اليه، أو الى عبيدالله بن زياد إن شئت، فلعلّ الله الى ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن ابتلى بشيء من أمرك، فخذها هنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسيّة [كان هذا وهُم بذي حُسَم] وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً، [فـ]سار الحسين في أصحابه والحرّ يسايره](٢).

* * *

(١) ونقله في مقاتل الطالبيين أبو الفرج عن أبي مخنف: ٧٤ ط نجف.

(٢) انتهى ما نقلناه عن هشام، والارشاد: ٢٢٥ والخواص: ٢٣٢.

[البيضة](١)

[و] بالبيضة خطب الحسين [عليه السّلام] أصحابه و أصحاب الحر:

فحمد الله و أثني عليه، ثم قال: أيها الناس؛ إنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلّاً لحرم الله؛ ناكثاً لعهد الله؛ مخالفاً لسنّة رسول الله؛ يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقّاً على الله أن يدخله مُدخله» ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، واظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلال الله، وأنا أحقّ من غيّر.

قد أتتني كتبكم و قدمت عليّ رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن عليّ، وابن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيّ اُسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلَعْتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنُكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي مسلم! والمغرور من اغترّبكم؛ فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم «ومن نكث فانّما ينكث على نفسه»(٢) وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(٣)

و أقبل الحرّ يسايره و هو يقول له: يا حسين إني اُذكّرك الله في نفسك، فانّي شهد لئن قاتلت لتُقتلنّ، ولئن قوتلت لتُهلكنّ فيما أرى!

فقال له الحسين [عليه السّلام]: أفبالموت تخوّفني! وهل يعدو بكم الخطب

(١) ما بين واقصة الى عذيب الهجانات، كما في معجم البلدان.

(٢) سورة الفتح: ١٠.

(٣) قال أبو مخنف: عن عقبة بن أبي العيزار: ٥:٤٠٣.

أن تقتلوني! ما أدري ما أقول لك! ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه ولقيه وهو يُريد نصرة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فقال له: أين تذهب؟ فانّك مقتول! فقال:

سأمضي و ما بالموت عار على الفتى
إذا ما نوى حقّاً و جاهد مسلما
و آسى الرجال الصالحين بنفسه
و فارق مثبوراً يغش و يُرغما(١)

فلمّا سمع ذلك الحرّ منه تنحّى عنه. وكان يسير بأصحابه في ناحية، وحسين [عليه السّلام] في ناحية اُخرى، حتى انتهوا الى:

[عذيب الهجانات](٢)

عذيب الهجانات، فاذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم، يُجنبون فرساً لنافع بن هلال، ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدي على فرسه، فلمّا انتهوا الى الحسين [عليه السّلام] انشدوه هذه الأبيات:

يا ناقتي لا تُذعري من زجري	و شمّري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان و خير سفر	حتّى تَحُلّي بكريم النجر
الماجد الحرّ رحيب الصدر	اتى به الله لخير أمر

ثمّة أبقاه بقاء الدهر

---

(١) و نقلها ابن الأثير في الكامل والمفيد في الارشاد: ٢٢٥ بزيادة:

فان عشت لم أندم و إن مت لم ألم — كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

(٢) العُذيب بالتصغير وادٍ لبني تميم، وهو حدّ السواد اي العراق، وكانت فيه مسلحة للفرس، بينه وبين القادسيّة ست أميال، وكانت حيل النعمان ملك الحيرة تُرعى فيه فقيل عذيب الهجانات، جمع الهجين بمعنى ذي الدم الخليط.

فقال [الحسين عليه السّلام]: أما والله إني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قُتلنا أم ظفرنا!.

و أقبل الحرّ بن يزيد فقال [للامام عليه السّلام]: إنّ هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن اقبل معك، وانا حابسهم أو رادّهم.

فقال له الحسين [عليه السّلام]: لأمنعنّهم مما أمنع منه نفسي، إنّما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد كنتَ أعطيتني أن لا تعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد.

فقال [الحرّ]: أجل، لكن لم يأتوا معك.

قال [الحسين عليه السّلام]: هم أصحابي وهم بمنزلة من جاء معي، فانّ تممت عليّ ما كان بيني وبينك وإلا ناجزتك! فكفّ عنهم الحرّ.

ثم قال لهم الحسين [عليه السّلام]: أخبروني خبر الناس وراءكم؟

فقال له مجمّع بن عبدالله العائذي -وهو أحد النفر الأربعة الذين جاؤوه(١): أمّا أشراف الناس فقد أُعظمت رشوتهم ومُلئت غرائرهم، يُستمال ودّهم ويُستخلص به نصيحتهم، فهم ألبٌ(٢) واحدعليك! وأمّا سائر الناس بعد فانّ أفئدتهم تهوي اليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك!.

قال: اخبروني فهل لكم برسولي اليكم؟ قالوا: من هو؟ قال: قيس بن مسهر الصيداوي، قالوا: نعم، أخذه الحُصين بن تميم فبعث به الى ابن زياد، فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك فصلّى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد و أباه، ودعا الى نصرتك وأخبرهم بقدومك، فأمر به ابن زياد فأُلقي من طمار(٣) القصر!.

---

(١) لعلّهم: جابر بن الحارث السلماني و عمر بن خالد الصيداوي و سعد مولاه، الذين ذكرهم أبو مخنف أنهم قاتلوا معاً في أول القتال حتى قتلوا في مكان واحد: ٥:٤٤٦.

(٢) اي: اجتماع (٣) أعلاء.

فترقرقت عينا حسين [عليه السّلام] ولم يملك دمعه، ثم قال: «منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا»(١) اللهمّ اجعل لنا ولهم الجنّة نُزلاً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ رحمتك ورغائب مذخور ثوابك(٢)

[ثم انّ] الطرمّاح بن عدي دنا من الحسين فقال له: إنّي والله لأنظر فما أرى معك أحداً، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، وقد رأيتُ -قبل خروجي من الكوفة اليك بيوم- ظهر الكوفة، وفيه من الناس ما لم تَرعيناي -في صعيد واحد- جمعاً أكثر منه، فسألت عنهم، فقيل: اجتمعوا ليُعرضوا ثم يسرّحون الى الحسين. فأُنشدك إن قدرت على أن لا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت! فان أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أُنزلك مناع جبلنا الذي يدعى «أجأ»(٣) فأسير معك حتى أُنزلك «القُرَيّة»(٤).

فقال له [الحسين عليه السّلام]: جزاك الله وقومك خيراً! انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، ولا ندري علامَ تنصرف بنا وبهم الأُمور في عاقبة!.

قال الطرمّاح بن عدي: فودّعته وقلت له: دفع الله عنك شرّ الجنّ والإنس(٥).

---

(١) سورة الاحزاب: ٢٣.

(٢) قال أبو مخنف: و قال عقبة بن أبي العيزار: ٥:٤٠٣ والارشاد: ٢٢٥ ط نجف.

(٣) على وزن فَعَلٌ اسم رجل سمي جبل طيّ باسمه وهو غربي فيه عن يسار جبل سميراء.

(٤) و هو تصغير القرية، من مواضع طيّ.

(٥) قال ابو مخنف: حدّثني جميل بن مريد عن الطرمّاح: ٥:٤٠٦ وتمام الخبر: إني قد امترت لأهلي من الكوفة ميرة ومعي نفقة لهم، فآتيهم فأضع ذلك فيهم ثم أقبل اليك إن شاءالله، فان الحقك فوالله لأكونن من أنصارك.

قال الحسين [عليه السّلام]: فان كنت فاعلاً فعجّل رحمك الله.

قال: فلمّا بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم و أوصيت وأخبرتهم بما أريد، وأقبلت حتى اذا ←

و مضى الحسين (عليه السّلام) حتى انتهى الى

[قصر بني مقاتل](١)

قصر بني مقاتل، فنزل به، فاذا هو بفسطاط مضروب(٢)

[فـ]قال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد الله بن الحرّ الجعفي(٣) قال: أُدعوه لي، وبعث اليه [رسولاً]، فلمّا أتاه الرسول قال [له]: هذا الحسين بن علي يدعوك . قال عبيدالله بن الحرّ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون! والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها، والله ما أُريد أن أراه ولا يراني!.

فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين [عليه السّلام] نعليه فانتعل ثم قام فجاءه حتى دخل عليه فسلّم وجلس ثم دعاه الى الخروج معه، فأعاد ابن الحرّ تلك المقالة! فقال [عليه السّلام]: فان لا تنصرنا فاتّق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك! ثم قام من عنده(٤)

قال عُقبة بن سِمعان: لمّا كان في آخر الليل أمر الحسين [عليه السّلام] بالإستقاء من الماء، ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا، فلمّا ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين [عليه السّلام] برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين؛ ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً.

فأقبل اليه ابنه عليّ بن الحسين [عليه السّلام] على فرس له فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين، يا أبت جعلت فداك مِمَّ حمدت الله

دنوت من عُذيب الهجانات، استقبلني سماعة بن بدر فنعاه إليّ، فرجعت: ٥:٤٠٦.

(١) في المعجم: يقع بين القرّيات و القُطقطانة وعين التمر.

(٢) قال أبو مخنف: ٥:٤٠٧.

(٣) ستاتي ترجمته في آخر الكتاب.

(٤) قال أبو مخنف: حدّثني المجالدبن سعيد عن عامر الشعبي: ٥:٤٠٧ والارشاد:٢٢٦

واسترجعت؟.

قال [عليه السّلام]: يا بنيّ إني خفقت برأسي خفقة فعنّ لي فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسري اليهم. فعلمت أنهاأنفسنا نُعيت الينا!.

قال له: يا أبت ـ لا أراك الله سوأ ـ ألسنا على الحق؟!.

قال [عليه السلام]: بلى والذي اليه مرجع العباد!.

قال: ياأبت إذاً لا نبالي؛ نموت محقّين!.

فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده.

فلمّا أصبح نزل فصلّى الغداة، ثم عجّل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفارقهم فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّهم، فاذا ردّهم الى الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتياسرون حتى انتهوا الى:

[نينوى](١)

نينوى؛ المكان الذي نزل به الحسين [عليه السّلام] فاذا راكب على نجيب له وعليه السلاح، متنكّب قوساً مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلمّا انتهى اليهم سلّم على الحرّ بن يزيد وأصحابه ولم يسلّم على الحسين [عليه السّلام] وأصحابه، فدفع الى الحرّ كتاباً من عبيدالله بن زياد، فاذا فيه:

أمّا بعد؛ فجعجع(٢) بالحسين حين يبلغك كتابي، ويقدم عليك رسولي، فلا تُنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يَلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري؛ والسلام.

فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرّ: هذا كتاب الأمير عبيدالله بن زياد يأمرني

(١) كانت من قرى الطفّ العامرة حتى أواخر القرن الثاني.

(٢) نقل ابن منظور في لسان العرب عن الأصمعي جعجع به أي احبسه، وقال ابن فارس في مقاييس اللغة: ١:٤١٦: أي ألجئه الى مكان خشن.

فيه أن أُجعجع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه، وهذا رسوله، وقد أمره أن لا يفارقني حتى انفذ رأيه وأمره.

فنظر الشعثاء يزيد بن زياد المهاصر الكندي البهدلي(١) الى رسول عبيدالله [ابن زياد] فعنّ له فقال: أمالك بن النُسير البَدّي(٢) [من كندة]؟ قال: نعم، فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك أُمّك! ماذا جئت فيه؟ قال: وما جئت فيه! أطعت إمامي ووفيت ببيعتي! فقال له أبو الشعثاء: عصيت ربّك وأطعت إمامك في هلاك نفسك! كسبت العار والنار! قال الله عزّوجل: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ»(٣) فهو إمامك!.

و أخذ الحرّ بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في

---

(١) من رماة أصحاب الحسين عليه السّلام، وكان في أوائل من قتل، رمى بمائة سهم وقام فقال: ما سقط منها إلا خمسة أسهم، وقد تبيّن لي أني قد قتلت خمسة نفر.

و قد روى أبومخنف ايضاً عن فضيل بن خديج الكندي: أنّ يزيد بن زياد كان ممن خرج مع عمر بن سعد، فلمّا ردّوا الصلح على الحسين عليه السّلام مال اليه فقاتل حتى قتل. ولكنه لا يتفق مع هذا الخبر هنا.

(٢) مالك بن النُسير من بني بَدّاء، حضر كربلاء فضرب رأس الإمام عليه السّلام بالسيف فقطع البرنس وأصاب رأسه وأدماه، فقال له الحسين عليه السّلام: لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين، وأخذ مالك بُرنس الإمام عليه السّلام، فلم يزل فقيراً حتى مات: ٥:٤٤٨ عن أبي مخنف. والبرنس: كلمة غير عربية، وهو قلنسوة طويلة من قطن كان يلبسها عبّاد النصارى فلبسها عبّاد المسلمين في صدر الاسلام، كما في مجمع البحرين.

و روي أيضاً أن عبدالله بن دبّاس دلّ المختار على نفر ممن قتل الحسين عليه السّلام منهم مالك بن النُسير البدّي، فبعث اليهم المختار مالك بن عمرو النهدي، فأتاهم وهم بالقادسيّة، فأخذهم وأقبل بهم حتى أدخلهم على المختار عشاء، فقال المختار للبدّي: أنت صاحب برنسه؟ فقال عبدالله بن كامل: نعم، هو هو، فقال المختار: اقطعوا يدي هذا ورجليه ودعوه فليضطرب حتى يموت، ففعل به ذلك وترك، فلم يزل ينزف الدم حتى مات سنة: ٦٦هـ ٦:٥٧.

(٣) سورة القصص: ٣٢.

قرية(١)، فقالوا: دعنانزل في هذه القرية ـ يعنون نينوى ـ أو هذه القرية ـ يعنون الغاضريّة ـ(٢) أو هذه الأُخرى ـ يعنون شفيّة ـ(٣)، فقال: لا والله لا أستطيع ذلك، هذا رجل قد بُعث إليّ عيناً.

فقال له زهير بن القين: يابن رسول الله؛ إنّ قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به.

فقال له الحسين [عليه السّلام]: ما كنت لأبدأهم بالقتال.

فقال له زهير بن القين: سربنا الى هذه القرية حتى تنزلها فانها حصينة،

---

(١) ويظهر من هذا أن كربلاء لم تكن لسم قرية بل اسم المنطقة وهي كور بابل أي قراها ـ كما في كتاب الدلائل والمسائل للسيد هبة الدين الشهرستاني (قده). وقال سبط ابن الجوزي: ثم قال الحسين: ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا: كربلاء ويقال لها نينوى وهي قرية بها. فبكى وقال: كرب وبلاء. ثم قال: اخبرتني ام سلمة قالت: كان جبرئيل عند رسول الله وانت معي فبكيت، فقال رسول الله: دعي ابني فتركتك فأخذك ووضعك في حجره، فقال جبرئيل: اتحبه؟ قال: نعم. قال: فان امتك ستقتله، وان شئت أن أُريك تربة ارضه التي يقتل فيها؟ قال: نعم. قالت: فبسط جبرئيل جناحه على ارض كربلاء فأراه إياها. ثم شمها وقال: هذه والله هي الارض التي اخبر بها جبرائيل رسول الله وانني أُقتل فيها. ثم قال: وذكر ابن سعد في الطبقات عن الواقدي بمعناه قال: وذكر ابن سعد ايضاً عن الشعبي قال: لمامرّ علي عليه السّلام بكربلاء في مسيره الى صفّين وحاذى نينوى ـ قرية على الفرات ـ وقف ونادى صاحب مطهرته: اخبرني أباعبدالله ما يقال لهذه الارض؟ فقال: كربلاء فبكى حتى بلّ الارض من دموعه، ثم قال: دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال: كان عندي جبرئيل آنفاً، وأخبرني: أنّ ولدي الحسين يقتل بشط الفرات بموضع يقال له: كربلاء ثم قبض جبرئيل قبضة من تراب فشمّني إيّاها فلم املك عينيّ أن فاضتا.

قال: وقد روى الحسن بن كثير وعبدخير قالا: لماوصل علي عليه السلام الى كربلا وقف وبكى و قال: بأبي أُغيلمة يقتلون هاهنا، هذا مناخ ركابهم، هذا موضع رحالهم، هذا مصرع الرجال! ثم ازداد بكاؤه: ٢٥٠ ط نجف. ورواه ابن مزاحم بأربعة طرق (صفين: ١٤٠-١٤٢) ط هارون.

(٢) الغاضريّة منسوبة الى غاضرة من بني أسد وهي أراضي حوالي قبر عون الآن على فرسخ من كربلاء وبها آثار قلعة تعرف اليوم بقلعة بني أسد.

(٣) هي أيضاً آبار لبني أسد قرب كربلاء.

وهي على شاطئ الفرات، فان منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم.

فقال له الحسين [عليه السّلام]: وأيّة قرية هي؟ قال: هي العقر(١)، فقال الحسين [عليه السّلام]: اللهم إني أعوذبك من العقر، ثم نزل، وذلك يوم الخميس، وهو اليوم الثاني من المحرّم سنة إحدىٰ وستّين.

فلمّا كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقّاص(٢) من الكوفة في أربعة آلاف.

(١) كانت بها منازل نبوخذ نصر من كور بابل التي صحفت فقيل كربلاء.

(٢) سبقت ترجمته في ص١٠٢.

[خروج ابن سعد إلى الحسين عليه السّلام]

و كان سبب خروج ابن سعد الى الحسين [عليه السّلام] أن عبيدالله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفه يسير بهم الى دستبى(١)، وكانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهده على الري وأمره بالخروج.

فخرج معسكراً بالناس بحمّام أعين(٢)، فلمّا كان من أمر الحسين [عليه السّلام] ما كان وأقبل الى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال: سر الى الحسين، فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت الى عملك، فقال له عمر بن سعد: إن رأيت ـ رحمك الله ـ أن تُعفيني فافعل، فقال له عبيدالله: نعم، على أن تردّ لنا عهدنا، فلمّا قال له ذلك قال عمر بن سعد: أمهلني اليوم حتى أنظر.

فانصرف عمر [ابن سعد] يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير أحداً إلا نهاه.

و جاء حمزة بن المغيرة بن شعبة(٣) ـ وهو ابن اُخته ـ فقال: انشدك الله

---

(١) كورة كبيرة بين همدان والري ثم اُضيفت الى قزوين كما في معجم البلدان. ٤:٥٨ وهي معرب دشتبه يعني: الواحة الحسناء.

(٢) كورة من كور الكوفة فيها حمّام لعمر بن سعد بيد مولاه اعين، سمّي باسمه ـ كما في القمقام: ٤٨٦.

(٣) استعمله الحجاج بن يوسف الثقفي على همذان سنة(٧٧): ٥:٢٨٤ وكان أخوه مطرّف بن المغيرة على المدائن فخرج على الحجاج فأمدّه حمزة بالمال والسلاح سرّاً: ٥:٢٩٢، فبعث الحجّاج الى قيس بن ←

-ياخال- أن تسير الى الحسين فتأثم -بربّك- وتقطع رحمك! فوالله لئن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلّها -لو كان لك- خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين! فقال له: عمر بن سعد فانّي أفعل إن شاءالله(١).

و تصاب سلسلة أخبار أبي مخنف هنا في رواية الطبري بالانقطاع والانتقال الى نزول ابن سعد بكربلاء، ويملأ الطبري هذا الفراغ بخبر عن عوانة بن الحكم، لابد لنا منه لوصل الحلقات:

قال هشام: حدّثني عوانة بن الحكم، عن عمّار بن عبدالله بن يسار الجهني، عن أبيه قال:

دخلت على عمر بن سعد وقد أُمر بالمسير الى الحسين [عليه السّلام] فقال لي: إن الأمير أمرني بالمسير الى الحسين فأبيتُ ذلك عليه. فقلت له: أصاب الله بك، أرشدك الله، أحِلْ، فلا تفعل ولا تسر اليه!

قال: فخرجت من عنده فأتاني آت وقال: هذا عمر بن سعد يندب الناس الى الحسين، قال: فأتيته، فاذا هو جالس، فلمّا رآني أعرض بوجهه، فعرفت أنه قد عزم على المسير اليه، فخرجت من عنده.

قال: فأقبل عمر بن سعد الى ابن زياد فقال: أصلحك الله إنّك ولّيتني هذا العمل وكتبت لي العهد وسمع الناس به [يعني عهد الري]، فان رأيت أن تنفّذ لي ذلك فافعل، وابعث الى الحسين في هذا الجيش من أشراف الكوفة من لست بأغنى ولا أجرأ عنك في الحرب منه، فسمّى له اناساً.

سعد العجلي- وهو يومئذٍ على شرطة حمزة بن المغيرة- بعهده على همذان وأن يوثق حمزة بن المغيرة في الحديد ويحبسه فأوثقه وحبسه: ٥:٢٩٤.

(١) قال أبو مخنف: حدّثني عبدالرحمن بن جندب، عن عقبة بن سمعان قال: ٥:٤٠٧ وبنفس السند أبوالفرج في مقاتل الطالبيين: ٧٤ ذكر عقبة: عتبة بن سمعان الكلبي! وروى المفيد الخبر في الارشاد:٢٢٦.

فقال له ابن زياد: لا تعلّمني بأشراف أهل الكوفة ولست أستأمرك فيمن أُريد أن أبعث، إن سرت بجندنا وإلا فابعث الينا بعهدنا! فلمّا رآه قد لجّ قال: فاني سائر.

قال: فأقبل في أربعة آلاف(١) حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى.

قال: فبعث عمر بن سعد الى الحسين [عليه السّلام] عزرة بن قيس الأحمسي(٢)، فقال: ائته فسله ما الذي جاء به؟ وماذا يُريد؟ وكان عزرة ممن كتب الى الحسين، فاستحيا منه أن يأتيه.

قال: فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلّهم أبى وكرهه.

قال: وقام اليه كثير بن عبدالله الشعبي ـ وكان فارساً شجاعاً لا يردّ وجهه شيء ـ فقال: أنا أذهب اليه، والله لئن شئت لأفتكنّ به(٣)، فقال عمر بن سعد: ما أُريد أن يفتك به، ولكن ائته فسله ما الذي جاء به؟.

---

(١) و كذلك الإرشاد: ٢٢٧ ونقل عن مقتل محمد بن أبي طالب ما حاصله: أن ابن زياد سيّر ابن سعد الى الحسين عليه السّلام في تسعة الاف، ثم يزيد بن ركاب الكلبي في الفين، والحُصين بن تميم السكوني في اربعة الآف، وفلان المازني في ثلاثة الاف، ونصر بن فلان في الفين، فذلك عشرون الفاً مابين فارس وراجل. وذكر الشافعي في كتابه (مطالب السؤول) انهم كانوا اثنين وعشرين الفاً. وروى الشيخ الصدوق في اماليه بسنده عن الصادق عليه السّلام أنهم ثلاثون الف. الأمالي: ١٠١ ط بيروت. الفاً... وروى سبط ابن الجوزي عن محمد بن سيرين انه كان يقول: وقد ظهرت كرامة علي بن أبي طالب عليه السّلام في هذا، فانه لقي عمر بن سعد يوماً وهو شاب، فقال: ويحك يابن سعد كيف بك اذا قمت يوماً مقاماً تُخيّر فيه بين الجنة والنار فتختار النار!: ٢٤٧. ط نجف.

(٢) و ذكره المفيد في الإرشاد: عروة بن قيس. وقد مضت ترجمته فيمن كتب الى الإمام عليه السّلام من أهل الكوفة من المنافقين الامويين.

(٣) شهد مقتل الحسين عليه السّلام و روى خطبة زهير بن القين: ٥: ٤٢٦.

و هو الذي شرك مع المهاجر بن أوس في قتله: ٥: ٤٤١، وهو الذي تبع الضحّاك بن عبدالله المشرقي الهمداني ليقتله، فلمّا عرفه أنه من همدان قال: هذا ابن عمّنا فكفّ عنه: ٥: ٤٤٥.

قال: فأقبل اليه، فلمّا رآه أبو ثمامة الصائدي(١) قال للحسين [عليه السّلام]: أصلحك الله أبا عبدالله! قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرؤه على دم وأفتكه، فقام اليه فقال: ضع سيفك؛ قال: لا والله ولا كرامة، إنّما أنا رسول فان سمعتم منّي أبلغتكم ما أُرسلت به اليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم، فقال له: فاني آخذ بقائم سيفك ثم تكلّم بحاجتك، قال: لا والله لا تمسسه!، فقال له: أخبرني ما جئت به وأنا أُبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه فانك فاجر، فاستبّا، ثم انصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

قال: فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي، فقال له: و يحك يا قرّة! إلقَ حسيناً فسله ماجاء به؟ وماذا يريد؟.

قال: فأتاه قرّة بن قيس، فلمّا رآه الحسين مقبلاً قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مُظاهر(٢): نعم، هذا رجل من حنظلة تميمي وهو ابن اختنا ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد(٣).

قال: فجاء حتى سلّم على الحسين [عليه السّلام] وأبلغه رسالة عمر بن سعد اليه، له.

فقال الحسين [عليه السّلام]: كتب إليّ أهل مصركم هذا: أن أقدم، فأمّا

---

(١) سبقت ترجمة صفحة: ١١٥

(٢) هذا اول ذكره في اخبار كربلاء ولم يذكر كيف وصل اليها، وقد مضت ترجمته في زعماء الشيعة الذين كتبوا الى الامام عليه السّلام من الكوفة، وسيأتي في مقتله ذكر جوانب من حياته.

(٣) كان مع الحرّ بن يزيد الرياحي فيروى عنه عدي بن حرملة الأسدي أنه كان يقول: والله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين عليه السّلام: ٥: ٤٢٧، ويروي عنه أبو زهير العبسي خبره عن مرور نساء الحسين عليه السّلام على مقتله وأهل بيته، ورثاء زينب لأخيها عليهما السّلام: ٥: ٤٥٦.

و قد دعاه حبيب بن مظاهر الى نصرة الإمام عليه السّلام وأن لا يرجع الى الظالمين، فقال له قرّة: أرجع الى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي. ولكنّه انصرف الى عمر بن سعد فلم يرجع عنه الى الحسين حتى قتل عليه السّلام: ٥: ٤١١ والارشاد: ٢٢٨.

إذ كرهوني فأنا أنصرف عنهم.

قال: فانصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

فقال له عمر بن سعد: إنّي لأرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله [وكتب الى ابن زياد بذلك. وهذه نهاية التتمّة من رواية غير أبي مخنف].

[كتاب عمر بن سعد الى ابن زياد]

جاء كتاب عمر بن سعد الى عبيدالله بن زياد، فاذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد؛ فانّي حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولي، فسألته: عمّا أقدمه، وماذا يطلب ويسأل؟ فقال: كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم فسألوني القدوم ففعلت، فامّا إذ كرهوني فبدا لهم غير ما أتتني رسلهم فأنا منصرف عنهم».

فلمّا قرئ الكتاب على ابن زياد قال:

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص!

[كتاب ابن زياد الى ابن سعد جواباً]

و كتب الى عمر بن سعد:

«بسم الله الرحمن الرحيم؛ أمّا بعد، فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه، فاذا فعل ذلك رأينا رأيتنا، والسلام».

فلمّا أتىٰ عمر بن سعد الكتاب قال: قد حسبت أن لا يقبل ابن زياد العافية(١)

(١) قال أبو مخنف: حدّثني النضر بن صالح بن حبيب بن رهير العبسي: عن حسان بن فائد بن بكير العبسي، قال: أشهد أن كتاب عمر بن سعد جاء: ٥:٤١١ والارشاد:٢٢٨.

[لقاء ابن سعد مع الإمام عليه السّلام]

[و] بعث الحسين [عليه السّلام] الى عمر بن سعد: عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري(١) أن القني الليل بين عسكري وعسكرك

فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً، و أقبل حسين [عليه السّلام] في مثل ذلك، فلمّا التقوا أمر حسين [عليه السّلام] أصحابه: أن يتنحّوا عنه، وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك.

فتكلّما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كلّ واحد منهما الى عسكره بأصحابه.

و تحدّث الناس فيما [دار] بينهما ظنّاً، يظنّون أن حسيناً [عليه السّلام] قال لعمر بن سعد: أُخرج معي الى يزيد بن معاوية وندع العسكرين؛ قال عمر: إذن تهدم داري؛ قال: أنا أبنيها لك، قال: إذن تؤخذ ضياعي؛ قال: إذن أعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز، فتكرّه ذلك عمر.

تحدّث الناس بذلك و شاع فيهم، من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه(٢)

[و] قالوا: انه قال: اختاروا منّي خصالاً ثلاثاً:

---

(١) كان مع الحسين عليه السّلام و كان أخوه علي بن قرظة مع عمر بن سعد، فلمّا قتل أخوه عمرو، حمل على أصحاب الحسين عليه السّلام لينتقم لأخيه فطعنه نافع بن هلال المرادي فصرعه، فحمله أصحابه ودووي بعد فبرأ: ٥:٤٣٤.

(٢) حدّثني أبو جناب، عن هانئ بن ثبيت الحضرمي وكان قد شهد قتل الحسين مع عمر بن سعد، ويظهر من نفس هذا الخبر أنه كان من الفرسان العشرين الذين خرجوا مع عمر بن سعد في الليل للقاء الإمام عليه السّلام، قال: فانكشفنا عنها بحيث لا نسمع أصواتها ولا كلامها: ٥:٤١٣ والإرشاد: ٢٢٩. وقال سبط ابن الجوزي: ان عمر هو الذي بعث اليه يطلب الاجتماع به، فاجتمعا خلوة: ٢٤٨ ط نجف.

١ ـ إمّا أن أرجع الى المكان الذي أقبلت منه.

٢ ـ و إمّا أن أضع يدي في يدي يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه.

٣ ـ و إمّا أن تسيّروني الى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئتم، فأكون رجلاً من أهله لي ما لهم وعليّ ما عليهم(١)

[و] قال عُقبة بن سِمعان: صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة الى مكّة، ومن مكّة الى العراق ولم أُفارقه حتى قُتل، وليس من مخاطبة الناس كلمة بالمدينة ولا بمكّة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكره الى يوم مقتله إلا سمعتها، ألا ـ والله ـ ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون: من أن يضع يده في يديزيدبن معاوية، ولا أن يسيّروه الى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس(٢).

[كتاب عمربن سعد الى ابن زياد ثانياً]

فكتب عمر بن سعد الى عبيدالله بن زياد:

«أمّا بعد؛ فانّ الله قد أطفأ النائرة، وجمع الكلمة، وأصلح أمر الأمّة؛ هذا حسين قد أعطاني أن يرجع الى المكان الذي منه أتى، أو أن نسيّره الى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئنا، فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، أو أن يأتي يزيد أميرالمؤمنين فيضع يده في يده، فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضاً وللأُمّة صلاح».

فلمّا قرأ عبيدالله الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لأميره مشفق على

---

(١) ما عليه جماعة المحدّثين وحدّثنا به المجالد بن سعيد، والصقعب بن زهير الازدي، وغيرهما قالوا: ٥:٤١٣ وابو الفرج: ٧٥ ط نجف.

(٢) فأمّا عبدالرحمان بن جندب فحدّثني عن عقبة بن سمعان قال: ٥:٤١٣ والخواص: ٢٤٨ مختصراً.

قومه؛ نعم قد قبلت.

فقام اليه شمر بن ذي الجوشن(١) فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك الى جنبك! والله لئن رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة والعزّة، ولكتونن أولى بالضعف والعجز فلا تعط هذه المنزلة فانها من الوهن، ولكن ينزل على حكمك(٢) هو وأصحابه، فان عاقبت فأنت ولي العقوبة، وان غفرت كان ذلك لك، والله لقد بلغني أن حسيناً وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدّثان عامّة الليل!

فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت! الرأي رأيك(٣)

[كتاب ابن زياد الى ابن سعد وجوابه ثانياً]

ثم كتب عبيدالله بن زياد الى عمر بن سعد:

«أما بعد، فاني لم ابعثك الى حسين [عليه السّلام] لتكفّ عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنّيه السلامة والبقاء، ولا لتقعد له عندي شافعاً... انظر فان نزل حسين واصحابه على الحكم واستسلموا، فابعث بهم اليّ سلماً، وان أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثّل بهم! فانهم لذلك مستحقون! فانْ قتل حسين فاوطئ الخيل صدره وظهره! فانه عاقّ شاقّ، قاطع ظلوم! وليس دهري في هذا أن يضرّ بعدالموت شيئاً، ولكن عليّ قول: لو قد قتلته فعلت هذا به! إنِ أنت مضيت لامرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا، وخلّ بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر، فانّاقد أمرناه بأمرنا،

---

(١) مضت ترجمته فيمن كان من الأشراف مع ابن زياد في القصر.

(٢) و رواه السبط مختصراً: ٢٤٨ وزاد: انه كتب في اسفل الكتاب:

الآن حين تعلقته حبالنا يرجو النجاة، ولات حين مناص

(٣) حدّثني المجالد بن سعيد الهمداني والصقعب بن زهير: ٥:٤١٤ والإرشاد: ٢٢٩.

والسلام(١)

ثم انّ عبيدالله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له: اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد، فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي، فان فعلوا فليبعث بهم اليّ سلماً، وان هم أبوا فليقاتلهم، فان فعل فاسمع له وأطع، وان هو ابىٰ فقاتلهم، فانت أمير الناس، وثب عليه فاضرب عنقه وابعث اليّ برأسه(٢) [يعني ابن سعد].

[و] لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب قام هو و عبدالله بن أبي المحل بن حزام (الكلابي) فقال عبدالله:

اصلح الله الامير! ان بني أُختنا [أُمّ البنين: العبّاس وعبدالله وجعفراً وعثمان] مع الحسين [عليه السّلام] فان رأيت ان تكتب لهم أماناً فعلت.

قال [ابن زياد]: نعم، و نعمة عين!

فأمر كاتبه فكتب لهم أماناً...

فبعث به عبدالله بن أبي المحل [بن حزام الكلابي] مع مولى له يقال له: كُرمان.

[قدوم شمر بالكتاب الى ابن سعد]

[و] اقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيدالله بن زياد الى عمر بن سعد، فلما قدم به عليه [و] قرأه قال له عمر: ويلك مالك! لا قرّب الله دارك، وقبّح الله ما قدمت به علّي!. والله لأظنّك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبتُ به اليه، أفسدت علينا أمراً كنّا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين، انّ نفساً أبيّة

(١) حدّثني ابو جناب الكلبي قال: ٥: ٤١٥ والإرشاد: ٢٢٩ والخواص: ٢٤٨.

(٢) حدّثني سليمان بن ابي راشد، عن حُميد بن مسلم قال: ٥: ٤١٤ والإرشاد: ٢٢٩.

لبين جنبيه!

فقال له شمر: أخبرني ماأنت صانع! أتمضي لأمر أميرك وتقتل عدوّه؟! وإلا فخلّ بيني وبين الجند والعسكر.

قال: لا، ولا كرامة لك، وأنا أتولّى ذلك، فدونك وكن أنت على الرّجال.

[امان ابن زياد للعبّاس واخوته]

قال: وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين [عليه السّلام] فقال: أين بنو اختنا؟ فخرج اليه العبّاس وجعفر وعثمان بنو علي [عليه السّلام] فقالوا: مالك وما تريد؟

قال: انتم يا بنو أُختي ـ آمنون!

قال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك ـ لئن كنت خالنا ـ أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له!

[و] لما قدم عليهم كزمان مولى عبدالله بن ابي المحل [بن حزام الكلابي] دعاهم فقال: هذا أمان بعث به خالكم!

فقال له الفتية: أقرئ خالنا السلام وقل له: أن لا حاجة لنا في أمانكم امان الله خير من أمان ابن سُميّة!(١)

[منع الامام واصحابه عن الماء]

[و] جاء كتاب من عبيدالله بن زياد الى عمر بن سعد:

«أما بعد، فحل بين الحسين و اصحابه و بين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة كما

(١) و في الإرشاد: ٢٣٠ والتذكرة: ٢٤٩.

صُنع بالتقيّ الزكيّ المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان»!

قال: فبعث عمر بن سعد: عمرو بن الحجّاج(١) على خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين [عليه السّلام] بثلاث.

قال: و لما اشتدّ على الحسين و أصحابه العطش دعا العبّاس بن علي بن أبي طالب أخاه، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربة. فجأوا حتى دنوا من الماء ليلاً، واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي(٢) فقال عمرو بن الحجّاج الزبيديّ: من الرّجل؟ [فقال: نافع بن هلال].

فقال: ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه. قال: فاشرب هنيئاً: قال: لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه [وأشار الى اصحابه] فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل الى سقي هؤلاء، انّما وُضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء.

(و) لما دنا من [نافع الرّجّالة من] أصحابه قال [لهم]: املأوا قربكم! فشدّ الرّجّالة فملأوا قربهم.

و ثار اليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه، فحمل عليهم العبّاس بن علي ونافع بن هلال فكفّوهم ثم انصرفوا الى رجالهم فقالوا [لهم]: امضوا،و وقفوا

---

(١) مضت ترجمته فيمن كان من الاشراف مع ابن زياد في القصر.

(٢) كان قد بعث بفرسه مع الاربعة نفرأمن الكوفة الى الامام عليه السّلام في الطريق مع الطرّماح بن عدي، وهذاأول خبر يعلم منه وصوله الى الامام عليه السّلام في كربلاء، وهو الذي طعن علي بن قرظة الانصاري-أخا عمرو بن قرظة -وكان مع عمر بن سعد: ٥:٤٣٤ وكان قد كتب اسمه على أفواق نبله فقتل بسهامه اثنى عشر رجلاً منهم حتى كسرت عضداه وأخذه شمر أسيراً ثم قتله بعد أن مضى به الى ابن سعد: ٥:٤٤٢.

دونهم، فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه واطّردوا قليلاً، وجاء أصحاب حسين [عليه السّلام] بالقرب فأدخلوها عليه.

وطعن نافع بن هلال [في تلك الليلة] رجلاً من أصحاب عمرو بن الحجّاج [و] انتقضت [الطعنة] بعد ذلك فمات منها(١) [فهو أوّل قتيل من القوم جرح تلك الليلة].

(١) حدّثني سليمان بن ابي راشد، عن حُميد بن مسلم الازدي قال: ٥:٤١٢ وابو الفرج عن ابي مخنف بنفس السند: ٧٨. والمفيد في الإرشاد: ٢٢٨ عن حُميد بن مسلم.

[زحف ابن سعد إلى الحسين عليه السّلام]

قال: ثم انّ عمر بن سعد نادى بعد صلاة العصر: يا خيل الله اركبي وابشري! فركب الناس، ثم زحف نحو [الحسين واصحابه عليهم السّلام].

و [كان] حسين [عليه السّلام] جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه، اذ خفق برأسه على ركبته.

و سمعت اخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت: ياأخي أما تسمع الاصوات قد اقتربت!

فرفع الحسين [عليه السّلام] رأسه فقال: اني رأيت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في المنام فقال لي: انك تروح الينا! فلطمت اخته وجهها وقالت: ياويلتا! فقال: ليس لك الويل يا أُخيّة، أُسكتي رحمك الرّحمن!

و قال العبّاس بن علي [عليه السّلام]: يا اخي: أتاك القوم!

فنهض [الحسين عليه السّلام] ثم قال: يا عبّاس: اركب بنفسي أنت -ياأخي- حتى تلقاهم فتقول لهم: مالكم؟ وما بدالكم؟ وتسألهم عمّاجاء بهم؟

فاستقبلهم العبّاس في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين، وحبيب بن مُظاهر(١) فقال لهم العبّاس: ما بدالكم؟ وماذا تريدون؟

---

(١) مضت ترجمته فيمن كتب الى الامام عليه السّلام من شيعته من أهل الكوفة

قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه أو ننازلكم.

قال: فلا تعجلوا حتى ارجع الى أبي عبدالله فأعرض عليه ما ذكرتم.

فوقفوا [و] قالوا: القه فاعلمه ذلك ثم القنا بما يقول.

فانصرف العبّاس راجعاً يركض الى الحسين يخبره بالخبر. ووقف أصحابه يخاطبون القوم... فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كلّم القوم ان شئتَ، وان شئتَ كلّمتهم فقال له زهير: أنت بدأت بهذا فكن أنت تكلّمهم.

فقال له حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عندالله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيّه عليه السّلام وعترته وأهل بيته صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وعُبّادَ أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً [قال هذا لزهير بن القين بحيث يسمعه القوم، فسمعه منهم عزرة بن قيس].

فقال له عزرة بن القيس(١): انك لتزكّي نفسك ما استطعت!

فقال له زهير: يا عزرة: ان الله قد زكّاها وهداها، فاتق الله ـ ياعزرة ـ فاني لك من الناصحين، أُنشدك الله ياعزرة ـ أن تكون ممن يعين الضُلّال على قتل النفوس الزكية!

قال [عزرة بن قيس]: يازهير! ما كنت ـ عندنا ـ من شيعة أهل هذا البيت، إنّما كنت عثمانياً!(٢)

قال: افلستَ تستدلّ بموقفي هذاأنّي منهم! أما والله ما كتبت اليه كتاباً قط، ولا أرسلت اليه رسولاً قط، ولا وعدته نصرتي قط، ولكنّ الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ومكانه منه،

---

(١) مضت ترجمته فيمن كتب الى الامام عليه السّلام من اهل الكوفة من المنافقين.

(٢) هذا اول مرّة يرد فيه هذا اللقب لزهير بن القين في حديث كربلاء، وهو اول عنوان للتفرقة بين المسلمين في الاختلاف في عثمان بن عفّان أهو على الحق او الباطل، فكان يقال لمن يتولّى عليّاً عليه السّلام: علوي او شيعي، ولمن يتولّى عثمان ويقول أنه كان على حق وقتل مظلوماً يقال له: عثماني.

وعرفت ما يقدم عليه من عدوّه وحزبكم فرأيت أن انصره وأن اكون في حزبه، وان أجعل نفسي دون نفسه، حفظاً لما ضيّعتم من حقّ الله وحقّ رسوله عليه السّلام.

و حين أتى العبّاس بن علي حسيناً [عليهما السّلام] بما عرض عليه عمر بن سعد، قال [له الحسين عليه السّلام]: ارجع اليهم فان استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشيّة، لعلّنا نصلّي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني كنت أُحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار. وانما أراد بذلك أن يردّهم عنه تلك العشيّة حتى يأمر بأمره ويوصي اهله.

و أقبل العبّاس بن علي [عليه السّلام] يركض [فرسَه] حتى انتهى اليهم فقال:

يا هؤلاء! ان أبا عبدالله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشيّة حتى ينظر في هذا الامر، فانّ هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق، فاذا اصبحنا التقينا ان شاءالله، فامّا رضيناه فأتينا بالامر الذي تسألونه وتسومونه، أو كرهنا فرددناه. وانما أراد بذلك أن يرّدهم عنه تلك العشيّة حتى يأمر بأمره ويوصي أهله.

[فـ] قال عمر بن سعد: يا شمر ما ترى؟

قال: ما ترى أنت، أنت الأمير والرأي رأيك.

قال: أردت ان لا أكون! ثم أقبل على الناس فقال: ماذا ترون؟

فقال عمرو بن الحجّاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله! والله لو كانوا من الدّيلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيبهم اليها!

و قال قيس بن الأشعث(١): أجبهم الى ما سألوك، فلعمري ليصبحنّك

(١) كان يوم عاشوراء على ربع ربيعة وكندة: ٤٢٢:٥ وهو الذي اخذ قطيفة الامام الحسين (عليه السّلام) وكانت من خزّ، فكان يلقّب بعد ذلك، قيس قطيفة: ٤٥٣:٥ وكان مع شمر بن ذي ←

بالقتال غدوة!

فقال: و الله لو أعلم أن يفعلوا ما أخّرتهم العشيّة!(١).

قال علي بن الحسين (عليه السّلام فـ)أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام حيث يُسمع الصوت فقال: إنّا قد اجّلناكم الى غد،فان استسلمتم سرّحنابكم الى أميرنا عبيدالله بن زياد، وإن أبيتم فلسنا بتاركيكم!(٢)

الجوشن وعمرو بن الحجّاج وعزرة بن قيس على حمل رؤوس اصحاب الامام عليه السّلام الى الكوفة الى ابن زياد: ٥:٤٥٦ وهو على كندة يحملون ثلاثة عشر رأساً: ٥:٤٦٨ وهو اخو محمد بن الاشعث قاتل مسلم واخو جعدة قاتلة الامام الحسن عليه السّلام.

(١) عن الحارث بن حصيرة، عن عبدالله بن شريك العامري قال: ٥:٤١٥. والإرشاد: ٢٣٠.

(٢) حدّثني الحارث بن حصيرة، عن عبدالله بن شريك العامري عن علي بن الحسين عليه السّلام: ٥:٤١٧.

[حوادث ليلة عاشوراء]

[خطبة الإمام عليه السّلام ليلة عاشوراء]

عن علي بن الحسين (عليه السّلام) قال: جمع الحسين أصحابه بعد ما رجع عمر بن سعدوذلك عنه قرب المساء، فدنوت منه لأ سمع وأنا مريض، فسمعت أبي يقول لأصحابه:

اثني على الله ـ تبارك و تعالى ـ أحسن الثناء، وأحمده على السرّاء والضرّاء، اللهمّ اني أحمدك على أن اكرمتنا بالنبوّة، وعلّمتنا القرآن وفقّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين .

أما بعد؛ فاني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً.

ألا و إنّي أظنّ يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا واني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حِل، ليس عليكم منّي ذمام، هذا ليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً (١)

ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، [و] تفرّقوا في سوادكم و مدائنكم حتى يفرّج الله، فان القوم انما يطلبوني، ولو قد أصابوني لَهَوْا عن طلب غيري .

---

(١) حدّثني الحارث بن حصيرة، عن عبدالله بن شريك العامري، عن علي بن الحسين عليه السّلام: ٥:٤١٨ وابو الفرج: ٧٤ والإرشاد: ٢٣١ عن الامام السجاد عليه السّلام.

[موقف الهاشميين]

[فـ]ـبدأ القول العبّاس بن علي [عليه السّلام] فقال له:

لِمَ نفعل [ذلك]؟ أنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبداً!

ثم إنّ اخوته وأبناء [الحُسَين عليه السّلام] وبنى أخيه [الحَسَن عليه السّلام] وابنى عبدالله بن جعفر [محمد وعبدالله] تكلموا بهذا ونحوه.

فقال الحسين عليه السّلام: يا بني عقيل: حسبكم من القتل بمسلم، اذهبوا، قد أذنت لكم!

قالوا: فما يقول الناس! يقولون إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبني عمومتنا خير الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندري ماصنعوا! لا والله لا نفعل، ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا، ونُقاتل معك حتى نرد موردك! فقبّح الله العيش بعدك!(١).

[موقف الأصحاب]

[و] قام اليه مسلم بن عوسجة الأسدي(٢) فقال:

أنحن نخلّي عنك ولمّا نعذر الى الله في أداء حقّك! أما والله حتى اكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا افارقك، ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى اموت معك!

---

(١) وابو الفرج في مقاتل الطالبيين: ٧٤ والإرشاد: ٢٣١ والخواص: ٢٤٩.

(٢) مضت ترجمته في اشراف الشيعة من اهل الكوفة مع مسلم بن عقيل، وهذا اول مرّة يرد ذكره في احاديث كربلاء من دون أن يذكر التاريخ شيئاً عن كيفية وصوله اليها.

و قال سعيد بن عبدالله الحنفي: والله لا نخلّيك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم فيك، والله لو علمت اني أُقتل ثم أُحيا ثم أُحرق حيّاً ثم أُذّر، يفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتك حتى ألقى حِمامي دونك، فكيف لا افعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً.

و قال زهير بن القين: والله لوددت أني قُتلت ثم نُشرت ثم قُتلت، حتى أُقتل كذا ألف قتله، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك!

و تكلّم جماعة أصحابه فقالوا: والله لا نفارقك، ولكن أنفسنالك الفداء، نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فاذا نحن قُتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا.

و تكلّم جماعة أصحابه في وجه واحد بكلام يُشبه بعضه بعضاً(١).

(١) حدّثني عبدالله بن عاصم الفائشي، عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي الهمداني قال: ٥:٤١٨ وابو الفرج: ٧٤ ط نجف واليعقوبي: ٢:٢٣١ والإرشاد: ٢٣١.

[الإمام عليه السّلام ليلة عاشوراء]

عن علي بن الحسين بن علي (عليه السّلام) قال: إني جالس في تلك العشيّة التي قتل أبي صبيحتها، وعمّتي زينب عندي تمرّضني، اذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له، وعنده حُوَيّ(١) مولى أبي ذرّ الغفاريّ، وهو يعالج سيفه ويصلحه، وأبي يقول:

يا دهر أفٍّ لكَ مِنْ خليل ... كم لكَ بالإشراق و الاصيل
من صاحب أو طالب قتيل ... والدّهر لا يقنع بالبديل
و إنما الأمر الى الجليل ... و كلّ حيّ سالك سبيلي

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها فعرفت ما أراد، فخنقتني عبرتي، فرددت دمعي ولزمت السكون، فعلمت أن البلاء قد نزل.

فأمّا عمتّي فانها سمعت ما سمعت -وهي امرأة، وفي النساء الرقة والجزع- فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها -وانها لحاسرة- حتى انتهت اليه، فقالت: واثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة! اليوم ماتت فاطمة أمّي، وعليّ أبي، وحسن أخي، يا خليفة الماضي وثُمال الباقي! (٢)

فنظر اليها الحسين عليه السّلام فقال: يا أُخيّة! لا يذهبن بحلمك الشيطان!

قالت: بأبي أنت و أُميّ يا أبا عبدالله! أستقتلت؟ نفسي فداك.

---

(١) في الارشاد: ٢٣٢: جوين وفي مقاتل الطالبيين: ٧٥: جون، وكذلك في مناقب ابن شهراشوب: ٢١٨:٢ وفي تذكرة الخواص: ٢:١٩ و الخوارزمي ج١:٢٣٧. ولا ذكر له في الطبري قبل هذا ولا بعده لا كيفية مقتله مع الامام عليه السّلام.

(٢) وفي الإرشاد: ٢٣٢: يا خليفة الماضين وثمال الباقين.وكذلك التذكرة بزيادة: ثم لطمت وجهها: ٢٥٠ ط نجف.

فردّ غصّته و ترقرقت عيناه وقال:

لو تُرك القطا ليلاً لنام!

قالت: يا ويلتي! أفتغصب نفسك اغتصاباً؟! فذلك أقرح لقلبي وأشدّ على نفسي! ولطمت وجهها، وأهوت الى جيبها وشقّته وخرّت مغشياً عليها!

فقام اليها الحسين [عليه السّلام] فصبّ على وجهها الماء وقال لها:

يا أُخيّة: اِتّقي الله وتعزّي بعزاء الله، واعلمي أن أهل الارض يموتون، وأنّ أهل السماء لا يبقون، وأنّ كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون، وهو فرد وحده، أبي خير منّي، وأُمّي خير منّي، وأخي خير منّي، ولي ولهم ولكلّ مسلم برسول الله أُسوة.

فعزّاها بهذا و نحوه و قال لها:

يا أُخيّة! انّي أُقسم عليك فأبرّي قسمي: لا تشقّي عليّ جيباً ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور اذا انا هلكت!

ثم جاء بها حتى اجلسها عندي.

وخرج الى اصحابه فأمرهم ان يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض، وأن يكونوا هم بين البيوت إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوّهم (١).

و اتي [الحسين عليه السّلام] بقصب و حطب الى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية، فحفروه في ساعة من الليل فجعلوه كالخندق، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب وقالوا: اذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار، كي لا نؤتى من ورائنا وقاتلنا القوم من وجه واحد(٢).

---

(١) حدّثني الحارث بن كعب، وابو الضحّاك ، عن علي بن الحسين قال: ٥: ٤٢٠ وابو الفرج: ٧٥ ط نجف. واليعقوبي: ٢: ٢٣٠ والمفيد في الإرشاد: ٢٣٢ ط نجف. كلهم عن الامام السجاد عليه السّلام.

(٢) عن عبدالله بن عاصم، عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي قال: ٥: ٤٢١ والمفيد في الإرشاد: ٢٣٣ عن الضحاك بن عبدالله.

[الحسين واصحابه ليلة عاشوراء]

[و] لمّا امسى حسين وأصحابه قاموا الليل كلّه يصلّون ويستغفرون، ويدعون ويتضرّعون.

[قال الضحّاك بن عبدالله المشرقي الهمداني وهو الذي نجا من أصحاب الحسين عليه السّلام]:

[فمرّت] بنا خيل لهم تحرسنا وانّ حسيناً [عليه السّلام] يقرأ: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا: أَنَّ مَا نُمْلِي لَهُمْ خَيرٌ لِأَنْفُسِهِمْ، إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ. مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ»(١) فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال: نحن وربّ الكعبة الطيّبون مُيّزنا منكم! فعرفته، فقلت لبُرير بن حضير [الهمداني](٢): تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: هذا أبو حرب السّبيعي

---

(١) آل عمران: ١٧٨ - ١٧٩.

(٢) و المشهور المذكور في الإرشاد: ٢٣٣ و سائر الكتب: خضير، وكان سيّد القرّاء بالكوفة: ٥:٤٣١. عابداً ناسكاً، وهذا أول ذكره في اخبار كربلاء ولم يذكر كيف التحق بالامام عليه السّلام، وهو اول من قام للمبارزة في اول القتال فاجلسه الامام عليه السّلام: ٥:٤٢٩. وهو القائل لعبدالرحمن بن عبد ربه الانصاري: والله لقد علم قومي انى ما احببت الباطل شاباً ولا كهلاً، ولكن -والله- انى لمستبشر بما نحن لاقون! والله ان بيننا وبين الحور العين الا أن يميل علينا هؤلاء باسيافهم، ولوددت انهم قد مالوا علينا: ٥:٤٢٣. وكان يقول: ان عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفا، وان معاوية بن أبي سفيان ضال مضلّ، وان امام الهدى والحق علي بن أبي طالب عليه السّلام، وباهل رجلاً من عسكر عمر بن سعد يدعى يزيد بن معقل على حقانية هذه المعاني ودعا: أن يقتل المحق منهما المبطل، ثم بارزه فقتله: ٥:٤٣١.

[الهمداني] عبدالله بن شهر، وكان مضحاكاً بطّالاً، وكان شريفاً شجاعاً فاتكاً، وكان سعيد بن قيس(١) ربما حبسه في جناية!

فقال له بريربن حضير: يا فاسق! أنت يجعلك الله في الطيّبين؟!

فقال له [ابو حرب]: من أنت؟

قال: أنا بريربن حضير.

قال [ابو حرب]: انّا لله: عزّ عليّ، هلكت والله، هلكت والله يا بريربن!

قال [بربر]: ياأباحرب! هل لك أن تتوب الى الله من ذنوبك العظام! فوالله إنّا لنحسن الطيّبون، ولكنكم لأنتم الخبيثون!

قال [ابو حرب مستهزأً]: و أنا على ذلك من الشاهدين!

قلت [له]: و يحك! أفلا ينفعك معرفتك!

قال [ابو حرب]: جعلت فداك، فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزيّ [و] ها هو ذا معي.

قال [بربر]: قبّح الله رأيك، على كلّ حال أنت سفيه!

[فـ]انصرف عنّا(٢).

---

(١) كان سعيد بن قيس الهمداني على همذان فعزله سعيد بن العاص الاشرق والى الكوفة وجعله على الرّي سنة ٣٣هـ: ٥:٣٣٠ وبعثه أمير المؤمنين عليه السّلام مع شبث بن ربعي وبشير بن عمرو الى معاوية قبل القتال يدعونه الى الطاعة والجماعة: ٤:٥٧٣ وكان يقاتل مع علي بصفين: ٤:٥٧٤ وكان من أول الناس في اجابة أميرالمؤمنين الى ما يريد: ٥:٧٩ وسرّحه اميرالمؤمنين عليه السّلام في إثر غارة سفيان بن عوف على الانبار واهيت فخرج في طلبهم حتى جاز هيت فلم يلحقهم: ٥:١٣٤ ثم لا نعثر له على ذكر ولا أثر في التاريخ، فلعل حبسه لابي حرب السّبيعي كان يوم عمله على همدان او الرّي على عهد عثمان.

(٢) ٥:٤٢١: قال أبو مخنف: عن عبدالله بن عاصم عن الضحاك بن عبدالله المشرق.

[صبيحة يوم عاشوراء]

فلما كان يوم عاشوراء ـ يوم السبّت ـ صلّى عمر بن سعد [صلاة] الغداة [و] خرج فيمن معه من الناس(١)

[و] كان على ربع أهل المدينة يومئذ: عبدالله بن زهير الأزدي(٢) وعلى ربع مذحج وأسد: عبدالرحمن بن أبي سبرة الجعفي(٣)، وعلى ربع ربيعة وكندة: قيس بن الأشعث بن قيس [الكندي]، وعلى ربع تميم وهمدان: الحرّ بن يزيد الرّياحي [التميمي اليربوعي].

و جعل عمر على ميمنته: عمرو بن الحجاج الزّبيديّ، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن الضبّاب[ي] الكلاب[ي] وعلى الخيل: عزرة بن قيس الاحمسيّ، وعلى الرّجال: شبث بن ربعيّ الرّياحي [التميمي]، وأعطى الراية ذويداً مولاه(٤).

---

(١) ٥: ٤٢١ ـ ٤٢٢: قال أبو مخنف: عن عبدالله بن عاصم، عن الضحاك بن عبدالله المشرق.. والإرشاد: ٢٣٣ عن الضحاك بن عبدالله.

(٢) كان على ميمنة عدي بن وتّاد امير الرّي للحجاج في حربه مع مطرّف بن المغيرة بن شعبة باصبهان: ٦: ٢٩٦ وآخر عهدنا به في الطبري أنه كان في حرس السغد سنة: ١٠٢هـ فأصابته جراحة كثيرة حتى اصبح كأنه قنفذ من النشاب: ٦: ٦١٣ ولا ذكر له قبل كربلاء.

(٣) كان ممن كتبت شهادته على حجر بن عدي الكندي سنة ٥١: ٥: ٢٧٠ وكان على الرّجّالة من مذحج وأسد، وحرّضه شمر على ذبح الحسين عليه السّلام فأبى وسبّه: ٥: ٤٥٠.

(٤) حدّثني فضيل بن خديج الكنديّ، عن محمد بن بشر، عن عمرو الحضرمي قال: ٥: ٤٢٢.

[و] لما صبّحت الخيل الحسين [عليه السّلام] رفع الحسين يديه فقال: اللهمّ أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدّة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعُدّة، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدوّ، انزلته بك وشكوته اليك، رغبة منّي عمّن سواك، ففرّجته وكشفته، فانت وليّ كل نعمة، وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة(١) [و قال الضحّاك بن عبدالله المشرقي الهمداني، وهو الذي نجا من أصحاب الحسين عليه السّلام]:

لما اقبلوا نحونا فنظروا الى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا الهبنافيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا، إذ أقبل الينا منهم رجل يركض [فرسه وهو] كامل الأداة، فلم يكلّمنا حتى مرّ على أبياتنا، فنظر الى أبياتنا فاذا هو لا يرى إلا حطباً تلتهب النار فيه، فرجع [و] نادى بأعلى صوته.

يا حسين! استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة!

فقال الحسين [عليه السّلام]: مَن هذا؟ كأنّه شمر بن ذي الجوشن؟!

فقالوا: نعم أصلحك الله، هو هو.

فقال: يابن راعية المعزىٰ! أنت أولى بها صليّاً!

فقال له مسلم بن عوسجة: يابن رسول الله جعلت فداك ألا أرميه بسهم، فانه قد امكنني، وليس يسقط سهم [مني] فالفاسق من أعظم الجبّارين!

فقال له الحسين [عليه السّلام]: لا ترمه، فاني اكره أن أبدأهم(٢).

° ° °

(١) عن بعض اصحابه عن ابي خالد الكاهلي قال: ٥:٤٢٣والمفيد في الإرشاد: ٢٣٣ قال: فروى عن علي بن الحسين. وابو خالد الكاهلي من اصحابه فهو يروي الخبر عنه عليه السّلام وان لم ينصّ عليه في الطبري.

(٢) فحدّثني عبدالله بن عاصم، قال: حدّثني الضحّاك المشرقي: ٥:٤٢٣والإرشاد:٢٣٤.

[خطبة الإمام عليه السَّلام ـ الأُولى]

[و] لما دنا منه القوم [دعا] براحلته فركبها، ثم نادى بأعلى صوته يسمع جُلّ الناس:

أيّها الناس! اسمعوا قولي، ولا تعجلوني حتى أعظكم بما [يـ]حقّ لكم عليّ، وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم، فان قبلتم عذري وصدّقتم قولي، واعطيتموني النصف، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليَّ سبيل، وان لم تقبلوا مني العذر، ولم تعطوا النّصف من أنفسكم «فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَ لَا تُنْظِرُونَ»(١) «إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ»(٢).

فلمّا سمع أخواته كلامه هذا صِحنَ و بكين، وبكى بناته [و] ارتفعت أصواتهن، فأرسل اليهن أخاه العباس بن علي وعليّاً ابنه وقال لهما: سكّتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن.

فلما سكتن، حمد الله واثنىٰ عليه وذكر الله بما هو أهله، وصلّى على محمّد صلّى الله عليه [وآله] وعلى ملائكته وأنبيائه [قال الراوي]: فوالله ما سمعت متكلّماً قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه. ثم قال:

أمّا بعد: فانسبوني فانظروا من أنا؟! ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟! ألست ابن بنت نبيكم صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وابنَ وصيّه وابنِ عمّه، وأولِ المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله بما جاء به من عند ربّه، أو ليس حمزة سيدالشهداء عمّ أبي؟ أوليس جعفر الشهيد الطيّار ذو الجناحين عمّي؟!

---

(١) سورة يونس: ٧١.

(٢) سورة الاعراف: ١٩٦.

أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم: أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال لي ولأخي: «هذان سيّدا شباب أهل الجنّة»؟!

فان صدّقتموني بما أقول، وهو الحق، فوالله ما تعمّدت كذباً مُذْ علمت أن الله يمقت عليه أهله، و يُضرّ به من اختلقه...

و ان كذّبتموني فانّ فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبدالله الأنصاري(١).

أو أبا سعيد الخدري(٢).

أو سهل بن سعد الساعدي(٣).

أو زيد بن ارقم(٤).

أو أنس بن مالك(٥).

---

(١) امتنع عن البيعة لمعاوية على يد بُسر بن أرطاة سنة اربعين قبل مقتل أمير المؤمنين عليه السّلام وقال: هذه بيعة ضلالة، حتى اضطره اليها بسر فبايعه خوف نفسه: ٥:١٣٩ وفي سنة خمسين حين حج معاوية واراد نقل منبر رسول الله وعصاه من المدينة الى الشام منعه جابر فامتنع: ٥:٢٣٩ وفي سنة اربع وسبعين إذ دخل الحجاج المدينة من قبل عبدالملك، استخف فيها بأصحاب رسول الله فختم في اعناقهم منهم جابر بن عبدالله الأنصارى: ٦:١٩٥.

(٢) ردّه رسول الله صلّى الله عليه وآله حين استعرض اصحابه لأُحد، لصغره: ٢:٥٠٥ وكان يروي الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في فضل علي عليه السّلام: ٣:١٤٩ ولكنه كان من الممتنعين عن بيعة علي عليه السّلام بعد مقتل عثمان وكان عثمانياً: ٤:٤٣٠.

(٣) كان يروي الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في فضل علي عليه السّلام: ٣:٤٠٩، وروى ان عائشة أمرت بقتل عثمان بن حنيف ثم بحبسه: ٤:٤٦٨ ويروي أخبار علي عليه السّلام: ٤:٥٤٧ وفي سنة اربع وسبعين حين دخل الحجاج المدينة من قبل عبدالملك استخف باصحاب رسول الله فختم اعناقهم منهم سهل بن سعد، واتهمهم بخذلان عثمان: ٦:١٩٥.

(٤) كان يروي فضل علي عليه السّلام: ٢:٣١٠ وهو الذي اخبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بمقالة عبدالله بن أبي بن سلول المنافق: ٢:٦٠٥ وهو الذي اعترض على ابن زياد ونهاه عن ضرب شفتي ابي عبدالله عليه السّلام: ٥:٤٥٦ توفي سنة ٦٨ كما في الاعلام: ٤:١٨٨.

(٥) لمّا ولّى عمر أبا موسى الاشعري البصرة سنة ١٧ إستعان بأنس بن مالك: ٤:٧١ واشترك في ←

يخبروكم: أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لي ولأخي، أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!

فقال له شَمِر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ما يقول! (١).

فقال حبيب بن مُظاهر: والله اني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك.

ثم قال لهم الحسين [عليه السّلام]: فان كنتم في شك من هذا القول، أفتشكون أثراً بعد؟ أما انّي ابن بنت نبيّكم؟ فوالله ما بين المشرق و المغرب ابن بنت نبيّ غيري منكم ولا من غيركم، انا ابن بنت نبيّكم خاصة.

أخبروني، أتطلبوني بقتيل منكم قتلته؟ أو مال استهلكته؟ أو بقصاص من جراحة؟ فأخذوا لا يكلّمونه...

فنادى: يا شبث بن ربعي، ويا حجّار بن أبْجَر، ويا قيس بن الاشعث ويا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليَّ: أن قد اينعت الثمار واخضرّ الجناب، و طمّت الجمام(٢) وانما تقدم على جند لك محنّد، فاقبل؟!

قالوا له: لم نفعل! (٣).

فتح تستر: ٤:٨٦ وكان ممن حرّض الناس بالبصرة سنة ٣٥ لنصرة عثمان: ٤:٣٥٢ وكان ممن استعان بهم زياد بن ابيه بالبصرة سنة ٤٥هـ: ٥:٢٢٤ وكان يوم عاشوراء بالبصرة، وفي سنة ٦٤ بعد مقتل ابن زياد أمّره ابن الزبير على البصرة فصلّى بالناس أربعين يوماً: ٥:٥٢٨. فلما ولي الحجاج المدينة سنة ٦٤ لعبد الملك واستخف اصحاب رسول الله فختم في اعناقهم ختم في عنق انس يزيد ان يذلّه بذلك انتقاماً لتولّيه لابن الزبير: ٦:١٩٥

(١) و رواه السبط: ٢٥٢ ط نجف. وعلى حرف اي: على طرف من الايمان لاصلبه

(٢) الجمام: جمع جمة وهو المكان الذي يجتمع فيه الماء، وطمّ اي امتلأ. وقد مضت ترجمة هؤلاء فيمن كتب الى الامام عليه السّلام من اهل الكوفة من المنافقين.

(٣) و قال سبط ابن الجوزي: انهم قالوا: ما ندري ما تقول، وكان الحر بن يزيد اليربوعي من ←

فقال: سبحان الله! بلى والله لقد فعلتم. ثم قال:

أيها الناس! اِذْكرهتموني فدعوني انصرف عنكم الى مأمني من الارض!

فقال له قيس بين الاشعث: أو لا تنزل على حكم بني عمّك! فانهم لن يُروك إلا ما تُحب، ولن يصل اليك منهم مكروه!

فقال الحسين [عليه السّلام]: أنت أخو أخيك [محمد بن الاشعث] أتريد ان يطلبك بنوهاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟! لاوالله لا أُعطيهم بيدى اعطاء الذليل، ولا أُقرّ اِقرار العبيد!(١).

عباد الله «وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ»(٢) «أَعُوذُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ»(٣).

ثم [رجع فـ]ـأناخ راحلته، وأمر عُقبة بن سمعان فعقلها(٤).

[خطبة زهير بن القين]

[ثم] خرج زهير بن القين على فرس ذنوب(٥) شاكٍ في السلاح، فقال:

ساداتهم، فقال: بلى والله لقد كاتبناك ،ونحن الذين أقدمناك ، فأبعد الله الباطل وأهله، والله لا أختار الدنيا على الآخرة: ٢٥١.

(١) و رواه المفيد في الإرشاد: ٢٣٥ و بعده ابن نما في مثير الاحزان: ٢٦: ولا أفرّفرار العبيد.ورجّحه المقرّم: ٢٨٠ والانسب بجواب ابن الاشعث هو الإقرار لا الفرار، فان ابن الاشعث لم يعرض عليه الفرار بل الاقرار. واستشهد له المقرّم بكلام الامام امير المؤمنين عليه السّلام في مصقلة بن هبيرة: وفرّفرار العبد. ولكن فعل مصقلة لا تناسب حال الامام الحسين عليه السّلام هنا، كما هو واضح، فراجع.

(٢) سورة الدخان: ٢٠.

(٣) سورة المؤمن: ٢٧.

(٤) ٥: ٤٢٣ ـ ٤٢٦: قال ابو مخنف: فحدثني عبدالله بن عاصم قال: حدثني الضحاك المشرقي.

(٥) الذنوب: الفرس الذي شعر ذنبه وافر كثير.

يا اهل الكوفة! نذارلكم من عذاب الله نذار! انّ حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتى الآن اخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبيكم السيف، وانتم للنصحية منّا أهل، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنّا أُمّة وأنتم أُمّة.

إن الله قد ابتلانا وايا كم بذرية نبيه محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لينظر ما نحن وأنتم عاملون، انّا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية عبيدالله بن زياد، فانكم لا تدركون منهما إلا بسوءعمر سلطانهما كلّه، ليَسملان اعينكم، ويقطّعان ايديكم وارجلكم، ويمثّلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتّلان أماثلكم وقرّاءكم: أمثال حُجر بن عديّ(١) واصحابه، وهانئ بن عروة(٢) واشباهه.

فسبّوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد و دعوا له وقالوا: والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه، أو نبعث به وبأصحابه الى الامير عبيدالله سلماً!

فقال لهم: عباد الله، إنّ ولد فاطمة رضوان الله عليها أحق بالودّ والنصر

---

(١) كان من امداد حرب القادسية من أهل اليمن سنة ١٦: ٤:٢٧ وكان من اول من أجاب عليّاً عليه السّلام لنصرته في حرب البصرة من الكوفة: ٤:٤٨٥ وكان هو من قبل من الثائرين على عثمان: ٤:٤٨٨ وكان على سبع مذحج والأشعريين من اهل اليمن بالكوفة: ٤:٥٠٠ وكان مع علي عليه السّلام بصفين يخرج للقتال: ٤:٥٧٤ وكان ممن شهد على صحيفة الموادعة لتحكيم الحكمين في صفين: ٥:٥٤ وكان على ميمنة علي عليه السّلام في وقعة النهروان مع الخوارج: ٥: ٨٥ و أخرجه علي عليه السّلام سنة ٣٩هـ على أربعة الآف رجل من الكوفة لمقابلة غارة الضحّاك بن قيس في ثلاثة الاف، فلحقه بتدمر في حدود الشام فقتل منهم عشرين رجلاً وحال الليل فهرب الضحّاك ورجع حجر: ٥:١٣٥ ولما دخل معاوية الكوفة عام الجماعة وولّى عليها المغيرة بن شعبة وكان المغيرة يسبّ عليّاً عليه السّلام كان حُجر يرّد عليه رداً شديداً حتى مات المغيرة فولّى عليها معاوية: زياد بن ابيه، فعاد حُجر الى ما كان عليه، فأخذه زياد وبعث به الى معاوية فقتله: ٥:٢٧٠.

(٢) مضت ترجمته في أول أمر مسلم بن عقيل عليه السّلام.

من ابن سميّة(١) فان لم تنصروهم فاعيذكم بالله أن تقتلوهم، فخلّوا بين الرجل

(١) سُميّة هي الأمة الزانية كانت من ذوات الاعلام بالجاهلية فزنى بها ستّة من قريش فولدت زياداً فتنازعوا عليه فلم يعرف ابوه فكان يدعى: بزياد بن أبيه أو زياد بن عبيد، او زياد بن سُميّة، حتى استلحقه معاوية بأبيه ابي سفيان فقيل: زياد بن أبي سفيان.

فلما ولّاه معاوية الكوفة واخذ حجراً واستشهد عليه الشهود ورأى فيهم اسم شداد بن بزيعة، فقال: ما هٰذا أب ينسب إليه! ألقوا هذا من الشهود، فقيل له: انه أخو الحصين وهو ابن المنذر، قال: فانسبوه الى أبيه، فكتب ونسب الى أبيه. فبلغت هذه الكلمة شدّاداً فقال: ويلي على ابن الزانية! او ليست أُمّه اعرف من ابيه! والله ما كان ينسب إلا الى أمه سُميّة!: ٥: ٢٧٠.

و كان يزيد بن مفرّغ الحميري مع عبّاد بن زياد أخي عبيدالله في حروب سجستان فأصابهم ضيق فهجا ابن المفرّغ عبّاداً فقال:

إذا اودى معاوية بن حرب ... فبشر يعْبَ قعبك بانصداع
فاشهد ان امّك لم تباشر ... أبا سفيان واضعة القِناع
ولكن كان أمراً فيه لبْسٌ ... على وجل شديد و ارتياع

وقال:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... مُغَلْغَلَة من الرجل اليماني
أتغضب أن يقال: أبوك عفّ ... و ترضى ان يقال: ابوك زاني
فاشهد أن رحمك من زياد ... كرحم الفيل من وَلَدِ الأتان

و قدم رجل من آل زياد يقال له: الصُغدي بن سلم بن حرب، على المهدي العباسي وهو ينظر المظالم، فقال له: من أنت؟ قال: ابن عمّك! قال: ايّ ابن عميّ انت؟! فانتسب الى زياد! فقال له المهديّ: يابن سميّة الزانية! متى كنت ابن عميّ؟! وأمر به فوجئ عنقه واخرج.

ثم التفت المهدي الى من حضر فقال: من عنده علم من آل زياد؟ فلم يكن عند احد منهم شيء، فلحق منهم رجل يدعى عيسى بن موسى أوموسى بن عيسى بأبي علي سليمان، فسأله أن يكتب له كل ما يحدّث به في زياد وآل زياد، حتى يذهب به الى المهدي، فكتبه وبعث به اليه.

و كان هارون الرشيد اذ ذاك والي البصرة من قبل المهدي، فأمر المهدي بالكتاب الى هارون الرشيد يأمره أن يُخرج آل زياد من ديوان قريش والعرب، فكان فيما كتب أنه قال:

«و قد كان من رأي معاوية بن ابي سفيان في استلحاقه زياد بن عبيد ـ عبد آل علاج من ثقيف ـ وادعائه ما أباه ـ بعد معاوية ـ عامة المسلمين وكثير منهم في زمانه، لعلمهم بزياد وأبي زياد وأُمّه، من أهل الرضا والفضل والورع والعلم.

←

وبين ابن عمّه يزيد بن معاوية، فلعمري إن يزيد ليرضي من طاعتكم بدون قتل الحسين [عليه السّلام].

فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم وقال: أسكت، اسكت الله نأمتك(١) أبرمتنا بكثرة كلامك!

فقال له زهير: يابن البوّال على عقبيه ما ايّاك أُخاطب، إنما أنت بهيمة! والله ما اظنّك تُحكم من كتاب الله آيتين! فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم!

و لم يدع معاوية ـ الى ذلك ـ ورع و لاهدى، ولا اتباع سُنّة هادية، ولا قدرة من أئمة الحق ماضية، إلا الرغبة في هلاك دينه وآخرته، والتصميم على مخالفة الكتاب والسُنّة، والعجب بزياد في جَلده ونفاذه، ومارجا من معونته وموازرته اياه على باطل ما كان يركن اليه في سيرته وآثاره واعماله الخبيثة، وقد قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «الولد للفراش و للعاهرالحجر» وقال: «من ادُّعي الى غير ابيه أو انتمى الى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس الجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً» [الصرف: التوبة. والعدل: الفدية].

و لعمري ما ولد زياد في حجر أبي سفيان ولا على فراشه، ولا كان عُبيد عبداً لابي سفيان، ولا سميّة امّة له، ولا كانا في ملكه، ولا صارا اليه لسبب من الاسباب، فخالف معاوية بقضائه في زياد واستلحاقه إياه وما صنع فيه واقدم عليه أمر الله جلّ وعزّ، وقضاء رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم واتبع في ذلك هواه، رغبة عن الحق وعجانبة له، وقد قال الله عزّوجل: «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ، إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» [القصص: ٥٠]. وقال لداود عليه السّلام وقد آتاه الحكم والنبوة والمال والخلافة: «يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِّ» [سورة ص: ٢٦].

و عند ما كلّم معاوية ـ فيما يعلم اهل الحفظ للأحاديث ـ موالي بني المغيرة المخزوميين وأرادوا استلحاق نصر بن الحجاج السلمي وأن يدّعوه، وكان أعدّهم معاوية حجراً تحت فراشه فالقاه اليهم ـ على قول رسول الله: للعاهر الحجر ـ فقالوا له: نسوغ لك ما فعلت في زياد ولا تسوغ لنا ما فعلنا في صاحبنا؟ قال: قضاء رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم خير لكم من قضاء معاوية!: ٨: ١٣١.

و من هنا يعلم ان زهير بن القين قبل هدايته واجابته دعوة الامام عليه السّلام وان كان عثمانياً لكنه كان ناقماً على معاوية استلحاقه زياداً وقتله حجر بن عدي، فكانت نفسه مستعدة للخروج عن عهدة عثمان ولاظهار النقمة على معاوية ويزيد ابنه وعمّالهم، ولاجابة دعوة الامام إياه للخروج عليهم.

(١) النأمة: الصوت، ولعلّها لغة في النغمة.

فقال له شمر: ان الله قاتلك و صاحبك عن ساعة!

قال: أفبالموت تخوّفني! فوالله للموت معه أحبّ اليّ من الخلد معكم!

ثم أقبل على الناس رافعاً صوته فقال:

عباد الله! لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي واشباهه، فوالله لا تَنال شفاعةُ محمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قوماً هراقوا دماء ذرّيته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حريمهم!

فناداه رجل فقال له: إنّ أبا عبدالله يقول لك: أقبل، فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون(١) نصح لقومه وأبلغ في الدعاء، لقد نصحت هؤلاء وابلغت، لو نفع النصح والإبلاغ!(٢)

[توبة الحرّ الرّياحي]

[و] لما زحف عمر بن سعد قال له الحرّ بن يزيد: أصلحك الله! مقاتل انت هذا الرجل؟ قال: اي والله قتالاً أيسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي!

قال: أفمالكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضاً؟

قال عمر بن سعد: أما والله لو كان الامر اليّ لفعلت، ولكن أميرك قد أبى ذلك!

فأقبل [الحرّ] حتى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يقال له: قرّة بن قيس(٣) فقال: يا قرة! هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: انما

---

(١) شبّهه الامام عليه السّلام بمؤمن آل فرعون لانه كان عثمانياً قبل فكانّه من قوم بني اُميّة.

(٢) فحدّثني علي بن حنظلة بن اسعد الشبامي، عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل يقال له: كثير بن عبدالله الشعبي، قال: لما زحفنا قِبَل الحسين خرج الينا زهير بن القين: ٥:٤٢٦ وروى الخطبة اليعقوبي: ٢:٢٣٠ ط نجف.

(٣) مضت ترجمته في اول نزول الامام عليه السّلام بكربلاء وقد دعاه حبيب الى نصرة الامام ←

تريد ان تسقيه؟

قال (قرّة): فظننت ـ والله ـ أنه يُريد أن يتنحى فلا يشهد القتال، وكره أن أراه حين يصنع ذلك فيخاف أن ارفعه عليه، فقلت له: لم أسقه وأنامنطلق فساقيه. فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه، فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين [عليه السّلام].

[و أما الحرّفانه] أخذ يدنو من حسين [عليه السّلام] قليلاً قليلاً، فقال له رجل من قومه يقال له: المهاجر بن أوس(١): ما تريد يابن يزيد؟ أتريد ان تحمل ؟ فسكت واخذه مثل العُرَواء(٢) فقال له: يابن يزيد! والله إنّ أمرك لمريب، والله مارأيت منك في موقف قط مثل شيء أراه الآن، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة رجلاً ما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك !؟

قال: إني ـ والله ـ أُخيّر نفسي بين الجنّة والنار، ووالله لا أختار على الجنّة شيئاً ولو قُطّعت وحُرّقت!

ثم ضرب فرسه فلحق بحسين [عليه السّلام] فقال له:

جعلني الله فداك يابن رسول الله! أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبداً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة فقلت في نفسي: لا أبالي ان أطيع القوم في بعض أمرهم، ولا يرون أنّي خرجت من طاعتهم، وأمّاهم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، ووالله لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ماركبتها منك، وانّي قد جئتك تائباً مما كان مني الى ربّي ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك، أفترى

عليه السّلام، فوعده النظر في ذلك ولكنه لم يرجع، والظاهر أنه هو ناقل الخبر ومدّعيه.

(١) هو قاتل زهير بن القين، مع الشعبي: ٥:٤٤١.

(٢) العُرواء: رعدة الحُمّى.

ذلك لي توبة؟!

قال [الامام عليه السّلام]: نعم، يتوب الله عليك، ويغفر لك، ما اسمك؟

قال: أنا الحرّ بن يزيد(١)

قال: أنت الحرّ كما سمّتك أُمّك، أنت الحرّ إن شاء الله في الدنيا والآخرة. إنزل.

قال: أنا لك فارساً خير مني لك راجلاً، أُقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول ما يصير آخر أمري!

قال الحسين [عليه السّلام]: فاصنع ما بدا لك.

فاستقدم أمام أصحابه ثم قال:

[خطبة الحرّ بن يزيد الرّياحي]

أيها القوم! ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله؟

قالوا: هذا الامير عمر بن سعد فكلّمه.

فكلّمه بمثل ما كلّمه به قبل، وبمثل ما كلّم به أصحابه.

قال عمر [بن سعد]: قد حرصتُ، لو وجدت الى ذلك سبيلاً فعلتُ.

فقال: يا أهل الكوفة! لأُمكم الهَبل والعُبْر(٢)، إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه! وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه،ثم عدوتم عليه لتقتلوه! أمْسكتم بنفسه وأخذتم بكظْمه، وأحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجّه في بلاد الله

(١) فلعلّه كان شاكياً في السلاح مطرقاً مطأطئاً من الخجل ولذلك لم يُعرف فسأله، وإلا فقد كان يعرفه من قبل.

(٢) الهبل والعُبْر بمعنى الهلاك والموت.

العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته، وأصبح في أيديكم كالأسير، لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع ضرّاً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري، الذي يشربه اليهوديّ والمجوسيّ والنصراني، وتمرّغ فيه خنازير السواد وكلابُه، وهاهم أُولاء قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمداً في ذرّيته! لاسقاكم الله يوم الظّمأ ان لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه(١).

فحملت عليه رجّالة لهم ترميه بالنّبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين [عليه السّلام](٢)

و كان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد الى الحسين، فلما ردّوا الشروط على الحسين [عليه السّلام] مال إليه(٣) [فهو ممن اهتدى يوم عاشوراء بخطبة الحرّ الرياحي].

(١) و في الإرشاد: ٢٣٥ والتذكرة: ٢٥٢.

(٢) عن ابي جناب الكلبي، عن عديّ بن حرملة قال: ٥:٤٢٧ والمفيد في الإرشاد: ٢٣٥.

(٣) حدّثني فضيل بن خديج الكندي: ان يزيد بن زياد وهو ابو الشعثاء الكندي من بني بهدلة: ٥:٤٤٥.

[بدء القتال]

و زحف عمر بن سعد نحوهم، ثم نادى: ياذويد! (١) أدنِ رايتك، فادناها، [فـ]وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمىٰ فقال: اشهدوا أنّي أوّل من رمىٰ (٢).

فلما دنا عمر بن سعد و رمى بسهم ارتمى الناس.

[ثم] خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان، و سالم مولى عبيدالله بن زياد، فقالا: من يبارز؟ ليخرج الينا بعضكم.

فوثب حبيب بن مُظاهر، و بُرير بن حُضير، فقال لهما حسين [عليه السّلام]: اِجلسا.

فقام عبدالله بن عُمير الكلبي(٣) فقال: أبا عبدالله ـ رحمك الله ـ ائذن لي

---

(١) ذكره المفيد في الارشاد: دُريد: ٢٣٣ و ٢٣٦ ط نجف.

(٢) عن الصقعب بن زهير، وسليمان بن أبي راشد، عن حُميد بن مسلم: ٥: ٤٢٩. الارشاد: ٢٣٦.

(٣) كان قد نزل الكوفة و اتخذ عند بئر الجعد من همدان داراً، فرأى القوم يُعرضون بالنخيلة ليسرّحوا الى الحسين [عليه السّلام] فسأل عنهم فقيل له: يسرّحون الى حسين بن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. فقال: والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً، واني لأرجو أن لا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيّهم أيسر ثواباً عندالله من ثوابه اياي في جهاد المشركين!

و كانت معه امرأة يقال لها: أم وهب، فدخل الى امرأته فاخبرها بما سمع واعلمها بما يريد.

فقالت: أصبت، اصاب الله بك ارشد امورك، افعل، واخرجني معك!

فخرج بها ليلاً حتى اتى حسيناً [عليه السّلام] فاقام معه: ٥: ٤٢٩.

فلأخرج اليهما. فرأ[ه] حسين [عليه السّلام] رجلاً طويلاً شديد الساعدين، بعيد مابين المنكبين، فقال حسين [عليه السّلام]: انّي لأحسبه للأقران قتّالاً! أُخرج إن شئت، فخرج اليهما.

فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا: لا نعرفك، ليخرج الينا زهير بن القين أو حبيب بن مُظاهر أو بُرير بن خضير!.

و [كان] يسار [مولى زياد] مستنتلاً [مستعداً] أمام سالم [مولى عبيدالله بن زياد] فقال الكلبي [ليسار]: يابن الزانية! وبك رغبة عن مبارزة أحدمن الناس، وما يخرج اليك أحد من الناس إلا وهو خير منك!

ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد.

[فبينما هو] مشتغل به يضربه بسيفه إذ شدّ عليه سالم [مولى عبيدالله]، فصاح به [اصحاب الحسين عليه السّلام]: قد رهقك العبد! فلم يابه له حتى غشيه فبدره الضربة، فاتقاه الكلبي بيده اليسرى فأطار اصابع كفّه اليسرى، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله.

و اقبل الكلبي و قد قتلهما جميعا، مرتجزاً يقول:

إن تُنكروني فأنا ابن كلب ٠ حسبي بيتي في عُليم حسبي
انيّ امرؤ ذو مِرة وعَضب(١) ولست بالخوّار عند النَكْب
اني زعيم لكِ امّ وهب بالطعن فيهم مُقدماً والضرب
ضرب غلام مؤمن بالربّ

فأخذت امرأته أُمّ وهب عموداً، ثم اقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبي وأُمّي! قاتل دون الطيّبين ذرّية محمد!

فاقبل إليها يردّها نحو النساء، فاخذت تجاذبه ثوبه ثم قالت:

إنّي لن ادعك دون أن أموت معك!

(١) مرّة وعصب: اى القوة.

فناداها حسين [عليه السّلام] فقال: جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي رحمك الله الى النساء فاجلسي معهن، فانه ليس على النساءقتال.

فانصرفت اليهنّ.

[الحملة الاولى]

و حمل عمرو بن الحجاج - وهوعلى ميمنة الناس- في ميمنة [الحسين عليه السّلام] فلما أن دنا من حسين [عليه السّلام] جثوا له على الرّكب، وأشرعوا الرّماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح [و] ذهبت لترجع، فرشقوهم بالنبل، فصرعوا منهم رجالاً وجرحوا منهم آخرين(١).

[كرامة وهداية]

[و] جاء رجل من بني تميم يقال له عبدالله بن حوزة، حتى وقف أمام الحسين [عليه السّلام] فقال:

يا حسين! يا حسين!

فقال حسين [عليه السّلام]: ما تشاء؟

قال: أبشر بالنار!

قال: كلّا، إنّي اقدم على ربّ رحيم، و شفيع مطاع، مَن هذا؟

قال له أصحابه: هذا ابن حوزة.

قال: ربّ حُزه الى النار!

فاضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه، و تعلّقت رجله بالركاب، و وقع رأسه في الارض، ونفر الفرس، فأخذ يمرّ به فيضرب برأسه كل حجر وكل

(١) حدّثني ابو جناب، قال: ٥:٤٢٩ والمفيد في الارشاد: ٢٣٦ ط نجف.

شجرة حتى مات!(١).

قال مسروق بن وائل: كنت في أوائل الخيل ممن سار الى الحسين [عليه السّلام] فقلت: اكون في اوائلها لعلّي أُصيب رأس الحسين فأُصيب به منزلة عند عبيدالله بن زياد! فلما انتهينا الى حسين [عليه السّلام] تقدّم رجل من القوم يقال له: ابن حوزة فقال: أفيكم حسين؟

فسكت حسين [عليه السّلام].

فقالها ثانية، فسكت.

حتى اذا كانت الثالثة، قال [عليه السّلام]: قولوا له: نعم، هذا حسين فما حاجتك ؟

قال: يا حسين! أبشر بالنار!

قال: كذبت، بل اقدم على ربّ غفور وشفيع مطاع، فمن أنت؟

قال: ابن حوزة.

فرفع الحسين [عليه السّلام] يديه حتى رأينا بياض إبطيه من فوق الثياب ثم قال: اللهمّ حزه الى النار!

فغضب ابن حوزة، فذهب ليُقحم اليه الفرس وبينه وبينه نهر، فعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبه معلقاً بالركاب.

[قال] عبدالجبّار بن وائل الحضرميّ: فرجع مسروق وترك الخيل من ورائه، فسألته [عن ذلك] فقال: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا أُقاتلهم أبداً!(٢).

---

(١) فحدّثني ابو جعفر حسين قال: ٥: ٤٣٠.

(٢) عن عطاء بن السائب، عن عبدالجبار بن وائل الحضرمي، عن أخيه مسروق بن وائل: ٥: ٤٢١.

[مباهلة بُرير، ومقتله]

و خرج يزيد بن معقل [من عسكر عمر بن سعد] فقال:

يا بُرير بن حُضير(١)! كيف ترى الله صنَع بك ؟!

قال [برير]: صنع الله ـ والله ـ بي خيراً، وصنع الله بك شراً!

قال [يزيد بن معقل]: كذبت و قبل اليوم ما كنت كذّاباً! هل تذكر ـ وأنا اَمَاشيك في بني لوذان ـ وأنت تقول: إنّ عثمان بن عفان كان على نفسه مُسرفاً، وإنّ معاوية بن أبي سفيان ضالّ مُضلّ، وإنّ إمام الهدى والحق علي بن أبي طالب؟!

فقال له بُرير: أشهد أن هذا رأيي وقولي!

فقال له يزيد بن معقل. فاني أشهد أنك من الضالّين!

فقال له بُرير بن حُضير: هل لك فلأُباهلك (٢) ولندع الله أن يلعن الكاذب، وأن يُقْتَلَ المبطلُ، ثم اخرج فلأُبارزك !

فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه: أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحقُ المبطل.

ثم برز كل واحد منهما لصحابه فاختلفا ضربتين، فضرب يزيد بن معقل بُرير بن حُضير ضربة خفيفة لم تضره شيئاً، وضربه برير بن حضير ضربة قدّت المغفر و بلغت الدّماغ، فخرّ كأنما هوى من حالق [مرتفع] وانّ سيف ابن حضير لثابت في رأسه، فكأني انظر اليه ينضنضه من رأسه(٣).

و حمل عليه رضيّ بن مُنقذ العبدي [من عسكر عمر بن سعد] فاعتنق

---

(١) مضت ترجمته من قبل في حوادث عشية التاسع من المحرم.

(٢) المباهلة: الملاعنة، بان يدعوالله كلّ من الطرفين أن يلعن المبطل الظالم.

(٣) ينضنضه: يحركه.

بُريراً، فاعتركا ساعة، ثم إنّ بُريراً قعد على صدره، فقال رضيّ: أين أهل المِصاع والدفاع(١)!

فحمل عليه كعب بن جابر الازدي بالرمح حتى وضعه في ظهر[بُرير]فلمّا وجد [بُرير] مسّ الرمح برك على [رضيّ بن مُنقذ العبدي] فعضّ بوجهه وقطع طرف انفه، فطعنه كعب بن جابر حتى ألقاه عن [العبدي] وقد غيّب السنان في ظهر [برير] ثم أقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله [رحمة الله عليه](٢)و(٣)

---

(١) المصاع: الصراع.

(٢) حدّثني يوسف بن يزيد، عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس، وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السّلام: ٥: ٤٣١. وتمام الخبر في الهامش رقم ٣.

(٣) فلما رجع كعب بن جابر الازدي قالت له امرأته اواخته النوّار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيّد القرّاء؟! لقد اتيت عظيماً من الأمر! والله لا اكلّمك من رأسي كلمة أبداً!. وقال كعب بن جابر:

سلي تخبري عني، وأنت ذميمة ... غداة حسين والرّماح شوارع
الم آتِ اقصى ما كرهت، ولم يُخل ... عليّ غداة الرّوع ما أنا صانع
معي يزني لم تَخُنهُ كعوبُه ... و ابيض مخشوب الغرارين قاطع (١)
فجردته في عصبة ليس دينهم ... بديني، واني بابن حرب لقانع
و لم ترعيني مثلهم في زمانهم ... ولا قبلهم في الناس اذ أنا يافع
اشدّ قراعاً بالسيوف لدى الوغى ... ألاكل من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للطعن والضرب حُسّراً ... وقد نازلوا، لوأن ذلك نافع
فابلغ (عبيدالله) امّا لقيته ... بأنّي مطيع للخليفة سامع
قتلتُ بُريراً ثم حمّلتُ نعمة ... أبا منقذ لمادعى: من يماصع (٢)

←

---

(١) يزنيّ: رمح منسوب الى سيف بن ذي يزن اليمني. محشوب: مفعول من الخشب أي مغمد بالخشب، ولا يكون ذلك إلا للسيف القاطع الحاد. الغرارين: الحدّين.

(٢) يُماصع: يناصح و يخلص في النصرة و الإمداد والإغاثة. وأبومنقذهو الذي صارعه برير فدعا الناس الى إنقاذه فأنقذه كعب بن جابر الأزدي.

←

و خرج عمرو بن قَرَظة الأنصاري يقاتل دون حسين [عليه السّلام] وهو يقول:

قد علمتْ كتيبة الأنصار أني سأحمي حوزة الذمار
ضَرْب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري(١).

فقُتل [رحمة الله عليه]

و كان اخوه علي [بن قرظة] مع عمر بن سعد، فنادى؛ ياحسين! يا كذّاب ابن الكذّاب! أضللت اخي وغررته حتى قتلته؟! قال [الحسين عليه السّلام] إن الله لم يضلّ اخاك ولكنه هدى أخاك وأضلك! قال: قتلني الله إن لم أقتلك أو أموت دونك! [و] حمل على [الامام عليه السّلام].

فاعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه فاستنقذوه(٢).

[و كان] الناس يتجاولون و يقتتلون، و [فيهم] الحرّ بن يزيد [الرياحي] يحمل على القوم ويتمثل قوله:

ما زلت أرميهم بثُغرة نحره و لَبانه حتى تسربل بالدم(٣)

و إنّ فرسه لمضروب على أُذنيه و حاجبه، ودماؤه تسيل.

[و كان] يزيد بن سفيان [التميمي يقول]: أما والله لو أني رأيت الحرّ بن

قال ابو مخنف: فاجابه رضيّ بن منقذ العبدي:

ولو شاء ربّي ما شهدتُ قتالهم ولا جَعَل النعماء عندي ابنُ جابر
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسُبّة يعيره الأبناء بَعْدَ المعاشر
فياليت أني كنت من قبل قتله و يوم حسين، كنت في رَمْس قابر

(١) حدّثني عبدالرحمن بن جندب، قال: ٥:٤٣٣.

(٢) عن ثابت بن هبيرة: ٥:٤٣٤.

(٣) اللبان: الصدر. والشعر من عنترة.

يزيد حين خرج لاتّبعتُه السنان! فقال [له] الحُصين بن تميم(١): هذا الحرّ بن يزيد الذي كنت تتمنّى! قال: نعم، فخرج اليه فقال له: هل لك يا حرّ بن يزيد في المبارزة؟! قال: نعم قد شئت. فبرز له، فكأنما كانت نفسه في يده، ما لبث الحرّ حتى خرج اليه أن قتله(٢).

[و كان] نافع بن هلال [المرادي الجملي] يقاتل و هو يقول: أنا الجملي، أنا على دين علي [عليه السّلام].

فخرج اليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فقال: أنا على دين عثمان! فقال له: أنت على دين شيطان! ثم حمل عليه فقتله!

فصاح عمرو بن الحجّاج [الزبيدي]: يا حمق! أتدرون من تقاتلون؟! فرسان المصر، قوماً مستميتين، لا يبرزنّ لهم منكم أحد، فانهم قليل، وقلّما يبقون، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم!

فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت.

و أرسل الى الناس يعزم عليهم أن لا يبارز رجل منكم رجلاً منهم!(٣).

[الحملة الثانية]

[ثم] دنا عمر بن الحجّاج من أصحاب الحسين [وهو] يقول:

يا أهل الكوفة! إلزموا طاعتكم و جماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام!

فقال له الحسين [عليه السّلام]: يا عمرو بن الحجّاج! أعليّ تحرّض الناس؟! أنحن مرقنا وأنتم ثبتّم عليه! أما والله لتعلمنّ ـ لو قد قُبضت أرواحكم

---

(١) و كان على شرطة عبيدالله بن زياد، فبعثه مع عمر بن سعد الى الحسين عليه السّلام فولّاه عمر على الشرطة المجفّفة، وهم اللابسون التجفاف، وهي آلة للوقاية.

(٢) حدّثني ابو زهير النضر بن صالح العبسي: ٥: ٤٣٤.

(٣) حدّثني يحيى بن هانئ بن عروة المرادي: ٥: ٤٣٥.

ومُتمّم على أعمالكم - أيّنا مرق من الدين ومن هو أولى بصَلْي النار!

ثم إنّ عمرو بن الحجّاج حمل على الحسين [عليه السّلام] في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة.

فصرع [جماعة من أصحاب الحسين عليه السّلام منهم]:

[مسلم بن عوسجة](١)

[قتله من أصحاب عمرو بن الحجّاج]: عبدالرحمن البجلي و مسلم بن عبدالله الضَبّابي، فنادى أصحاب عمرو بن الحجّاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي! ثم انصرف عمرو بن الحجّاج وأصحابه وارتفعت الغبرة، فاذا هم به صريع!

فمشى اليه الحسين [عليه السّلام] فاذا به رمق فقال: رحمك ربّك يا مسلم بن عوسجة «فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً»(٢).

ودنا منه حبيب بن مُظاهر فقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنّة.

فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشّرك الله بخير.

---

(١) جاء في هذا الخبر «فصرع مسلم بن عوسجة الاسدي أول أصحاب الحسين» بينما ذكرقبله مقتل برير وعمرو بن قرظة بالمبارزة، ثم توقيف المبارزة وبدء الحملات، فهو اول من قتل في الحملة الاولى، كان يبايع لحسين عليه السّلام ومن طريقه دخل معقل على مسلم بن عقيل: ٥: ٣٦٢ وعقد له مسلم بن عقيل على ربع مذحج وأسد: ٥: ٣٦٩ وهو الذي قام بعد خطبة الامام عليه السّلام ليلة عاشوراء فقال: أنحن نخلّي عنك ولما نعذر الى الله في أداء حقك ؟! أما والله حتى اكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح اقتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك: ٥: ٤١٩ وهو الذي استأذن الامام عليه السّلام ليرمي شمراً وقال: يابن رسول الله جعلت فداك ! ألا أرميه بسهم فانه من أعظم الجبّارين، فقال له الحسين عليه السّلام: لا ترمه فاني اكره أن أبدأهم: ٥: ٤٢٤ ولا يدرى كيف لحق بالحسين عليه السّلام من الكوفة فلم يذكر التاريخ شيئاً عنه.

(٢) سورة الاحزاب: ٢٣.

فقال له حبيب: لولا أنّي أعلم أنّي في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه، لأحببت أن توصيني بكل ما أهمّك حتى احفظك في كل ذلك بما أنت اهل له في القرابة والدّين.

قال [مسلم]: بل أنا أُوصيك بهذا رحمك الله ـ وأهوى بيده الى الحسين ـ أن تموت دونه.

قال [حبيب]: أفعل و ربّ الكعبة.

فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم [رحمه الله].

فصاحت جارية له: يا بن عوسجتاه! يا سيّداه!(١).

[الحملة الثالثة]

و حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة [من أصحاب الحسين عليه السّلام] فثبتوا له [و] طاعنوه وأصحابه، فحمل هانئ بن ثُبيت الحضرمي وبُكير بن حيّ التيمى [على عبدالله بن عُمير] الكلبيّ فقتلاه [رحمه الله](٢).

---

(١) فتنادى اصحاب عمرو بن الحجاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي!

فقال شبث بن ربعى التميمي لبعض من حوله من أصحابه: ثكلتكم أمهاتكم! إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلّلون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يُقتل مثل مسلم بن عوسجة! أما والذى اسلمت له لرُبّ موقف له قد رأيته ـ في المسلمين ـ كريم! لقدرأيته يوم سلق (٥) آذربايجان قتل ستة من لمشركين قبل تتامّ خيول المسلمين. أفيُقتل منكم مثله وتفرحون!: ٥:٤٣٦.

(٢) جاء في هذا الخبر «و كان القتيل الثاني من اصحاب الحسين» وهو وهم.

---

٥ سلق: هي جبال في حدود آذربايجان الى الموصل في شمال العراق وغربي ايران ـ كما في القمقام: ٤٩٤.

[حملات أصحاب الحسين ومبارزاتهم]

و قاتل أصحاب الحسين [عليه السّلام] قتالاً شديداً و أخذت خيلهم تحمل، وإنما هم: إثنان وثلا ثون فارساً(١) وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفته.

فلما رأى عزرة بن قيس [التميمي] ـ وهو على خيل أهل الكوفة ـ أن خيله تنكشف من كل جانب، بعث عبدالرحمن بن حصن الى عمر بن سعد [يقول]: أما ترى ما تلقى خيلي منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة! إبعث اليهم الرجال والرّماة!

فقال لشبث بن ربعي [التميمي]: ألا تقدم اليهم؟

فقال: سبحان الله! أتعمد الى شيخ مضر وأهل المصرعامّة! تبعثه في الرّماة! لم تجد غيري من تندب لهذا ويجزئ عنك ؟!

[فـ]دعا عمر بن سعد: الحُصين بن تميم، فبعث معه **المجفّفة، وخمسمائة** من المرامية، فاقبلوا [فما] دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجّالة كلّهم(٢).

[و عُقر فرس الحرّ بن يزيد الرياحي] فما لبث أن أُرعد الفرس و اضطرب وكبا، فوثب عنه الحرّ كأنه ليث والسيف في يده وهو يقول:

---

(١) لعل هذا ما تبقى من فرسان اصحابه عليه السّلام وإلا فالمسعودي يقول: إنه عليه السّلام عدل إلى كربلاء وهو في مقدار **خمسمائة** فارس من أهل بيته واصحابه **ونحومائة** راجل. ثم هو يقول: وكان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكربلاء: سبعة وثمانين: ٣: ٧٠ و٧١. وروى السيد ابن طاووس في **الملهوف** ص٨٨ عن الامام الباقر عليه السّلام: انهم كانوا خمسة واربعين فارساً **ومائة** راجل. وكذلك ذكر سبط ابن الجوزي: ٢٤٦ و٢٥١ والعجيب انه نقل عن المسعودي أنه ذكرهم الف رجل! وليس في مروج الذهب هذا.

(٢) حدّثني الحسين بن عقبة المرادي قال الزبيدي: ٥: ٤٣٥ ـ ٤٣٦.

إن تعقروا بي فانا ابن الحرّ اشجع من ذي لِبَد هِزَبْر(١).

و قاتلوهم حتى انتصف النهار، أشدّ قتال! و [هم] لا يقدرون على أن يأتوهم إلا من وجه واحد، لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض.

فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالاً يقوّضونها عن أيمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم، فأخذ الثلاثة والاربعة من أصحاب الحسين [عليه السّلام] يتخلّلون البيوت فيشدّون على الرّجل وهو يقوّض فيقتلونه و يرمونه و يعقرونه.

[فـ]عند ذلك أمر بها عمر بن سعد فقال: أحرقوها بالنار!

فقال حسين [عليه السّلام]: دعوهم فليحرّقوها فانهم لو حرّقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا اليكم منها. وكان كذلك. [فـ]أخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد.

[الحملة الرابعة]

و حمل [فيمن حمل] شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين [عليه السّلام] برمحه ونادى: عليّ بالنار حتى أُحرّق هذا البيت على أهله!

فصاح النساء و خرجن من الفسطاط!

و صاح به الحسين [عليه السّلام]: يابن ذي الجوشن: أنت تدعو بالنار لتحرّق بيتي على أهلي؟! حرّقك الله بالنار!(٢).

---

(١) هزبر كلمة فارسية اصلها هژبر بمعنى الاسد، ولا يخفى أن الرجز يقول: انا ابن الحرّ، والنقل عن الحرّ نفسه، ولم يعقّبه أبو مخنف ولا الكلبي ولا الطبري وغيره بشيء، ولعل من قال بحضور ابن الحرّ وتوبته وقتله مع الحسين عليه السّلام اخذه من هنا، ولعل الحرّ اسم جدّه اوأحد اجداده، او قصد معناه. وكذلك ذكر الرجز المفيد ولم يعقّبه بشيء: ٢٣٧.

(٢) ٥: ٤٣٧: قال ابو مخنف: حدثني نُمير بن وعلة: ان أيوب بن مشرح الخيواني كان يقول

قال حُميد بن مسلم [الازدي فـ]قلت لشمر. سبحان الله! إنّ هذا لا يصلح لك، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين: تعذّب بعذاب الله، وتقتل الولدان والنساء! والله إنّ في قتلك الرّجال لماتُرضي به أميرك !(١).

(و) جاءه شبث بن ربعيّ [التميمي] فقال: ما رأيت مقالاً اسوأ من قولك، ولا موقفاً أقبح من موقفك، أمُرْعباً للنساء صرت؟!

و حمل عليه زهير بن القين في عشرة رجال من أصحابه فشدّ على شمر وأصحابه، فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها.

(ثم) تعطّف الناس عليهم فكثروهم، فلا يزال الرجل من اصحاب الحسين [عليه السّلام] يقتل، فاذا قُتل منهم الرجّل والرجلان تبيّن فيهم، وأُولئك كثير لا يتبيّن فيهم ما يُقتل منهم.

[الاستعداد لصلاة الظهر]

فلما رأى ذلك أبوثُمامة عمرو بن عبدالله الصائدي(٢) قال للحسين:

يا أبا عبدالله! نفسي لك الفداء، اني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتى أُقتل دونك إن شاء الله، وأحب أن القى ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة التي دنا وقتها.

فرفع الحسين [عليه السّلام] رأسه ثم قال:

ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلّين الذاكرين! نعم، هذا أوّل وقتها.

---

(١) فقال: من انت؟ فخشيت أن لو عرفني أن يضرّني عند السلطان فقلت: لا اخبرك من أنا.

(٢) الهمداني كان بالكوفة يقبض ما يعين به الشيعة مسلم بن عقيل ويشتري لهم السلاح بأمر مسلم: ٥:٣٦٤ وعقد له مسلم يوم خروجه على ربع تميم وهمدان: ٥:٣٦٩ وهو الذي عرّف رسول عمر بن سعد في كربلاء الى الامام عليه السّلام: عزرة بن الاحمسي، فقال للامام: يا أبا عبدالله: قد جاءك شر أهل الارض واجرؤه على دم وافتكه، ومنعه عن الوصول اليه خوفاً منه على الامام عليه السّلام: ٥:٤١٠.

ثم قال: سلوهم أن يكفّوا عنّا حتى نصلّي.

فقال لهم الحُصين بن تميم: انها لا تُقبل!

فقال له حبيب بن مُظاهر: زعمت [أنّ] الصلاة من آل رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لا تُقبل و تُقبل منك يا حمار؟!

[مقتل حبيب بن مظاهر] (١)

فحمل عليهم الحصين بن تميم [التميمي] و خرج اليه حبيب بن مُظاهر [الاسدي] فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ و وقع عنه، وحمله أصحابه فاستنقذوه.

و اخذ حبيب يقول:

أنا حبيب و أبي مُظاهر ... فارس هيجاء و حرب تُسْعَر

أنتم أعدّ عدّة و اكثر ... و نحن أوفى منكم و أصبر

و نحن أعلى حجة و أظهر ... حقاً، و أتقى منكم، و أعذر

(١) كان ممن كتب الى الامام عليه السّلام من زعماء الشيعة من أهل الكوفة: ٥:٣٥٢. وكان ممن اجاب مسلم بن عقيل للبيعة للامام عليه السّلام قائلاً: انا والله الذى لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه، مشيراً الى عابس بن أبي شبيب الشاكري: ٥:٣٥٥ وقال لقرّة بن قيس الحنظلي التميمي رسول عمر بن سعد الى الامام عليه السّلام بكربلاء: ويحك ياقرّة بن قيس! أنى ترجع الى القوم الظالمين! انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة وايانا معك: ٥:٤١١ ولمّا نهض ابن سعد الى الحسين عليه السّلام عشية التاسع من المحرم وزحف نحوهم بعد صلاة العصر، فاستقبلهم العبّاس بن علي عليه السّلام في نحو من عشرين فارساً كان منهم حبيب بن مظاهر، فلمّا ذهب العبّاس الى الامام عليه السّلام يخبره الخبر ووقف اصحابه يخاطبون القوم قال حبيب: أما والله لبئس القوم عندالله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيّه وعترته وأهل بيته وعبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين الله كثيراً: ٥:٤١٦ وجعله الامام عليه السّلام على ميسرة اصحابه: ٥:٤٢٢. ولمّا وقف على مسلم بن عوسجة فأوصاه مسلم بنصرة الامام عليه السّلام قال: افعل وربّ الكعبة: ٥:٤٣٦ وتفاخر بقتله الحصين بن تميم فعلّق رأسه بلبان فرسه، وقتل ابنه القاسم بن حبيب قاتله بديل بن صُريم التميمى قصاصاً وهما في عسكر مصعب بن الزبير في غزو باجيرا: ٥:٤٤٠.

ويقول:

أُقسم لو كنا لكم أعدادا أو شطركم وليتم أكتادا(١)

يا شرّ قوم حسباً و آدا(٢)

و قاتل قتالاً شديداً، فحمل عليه رجل من بني تميم يقال له: بُديل بن صُريم فطعنه فوقع، فذهب ليقوم، فضربه الحُصين بن تميم [التميمي] على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمي فأحتزّ رأسه(٣)و(٤)

و لمّا قُتل حبيب بن مُظاهر هدّ ذلك حسيناً و قال: أحتسب نفسي و حماة اصحابي.

[مقتل الحرّ بن يزيد الرياحي]

[و برز الحرّ] فأخذ يرتجز و يقول:

---

(١) اكتادا: جماعات.

(٢) آدا: اصلاً.

(٣) حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم. ٥:٤٣٨ـ٤٣٩.

(٤) فقال له الحصين: اني لشريك في قتله، فقال الآخر: والله ما قتله غيري، فقال الحُصين: اعطنيه أُعلّقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا أني شركت في قتله ثم خذه أنت بعد فامض به الى عبيدالله بن زياد، فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك اياه. فأبى عليه فأصلح قومه فيما بينهما على هذا، فدفع اليه رأس حبيب بن مظاهر، فجال به في العسكر قد علّقه في عنق فرسه، ثم دفعه بعد ذلك اليه، فلمّا رجعوا الى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلّقه في لبان فرسه فاقبل به الى ابن زياد في القصر.

فبصر به القاسم بن حبيب بن مظاهر وهو يومئذٍ قد راهق، فأقبل مع الفارس لا يفارقه، فارتاب به، فقال: مالَكَ يابُني تتبّعني؟ قال: إن هذا الرأس الذي معك رأس أبي افتعطينيه حتى أدفنه؟ قال: يا بُني لا يرضى الأمير أن يُدفن، وأنا أريد أن يثيبني الامير على قتله ثواباً حسناً، فقال له الغلام: لكنّ الله لا يثيبك على ذلك إلا أسوأ الثواب، أما والله لقد قتلت خيراً منك، وبكى.

و لمّا غزا مصعب بن الزبير باجميرا دخل القاسم بن حبيب عسكر مصعب فوجد قاتل ابيه في فسطاط فدخل عليه نصف النهار وهو قائل، فضربه بالسيف حتى برد: ٥:٤٤٠.

[اني أنا الحرّ و مأوى الضيف] أضرب في أعراضهم بالسيف
عن خير من حلّ مِنىً والخيف [أضربهم ولا أرى من حيف]

ويقول أيضاً:

آليت لا أُقتل حتى أقتلا و لن أُصابَ اليوم إلا مُقبلا
أضربهم بالسيف ضرباً مِقْصَلا لاناكلاً عنهم و لا مُهَلّلا

[و خرج معه زهير بن القين فـ]قاتلا قتالاً شديداً، فكان إذا شدّ أحدهما فان استلحم(١) شدّ الآخر حتى يخلّصه، ففعلا ذلك ساعة، ثم شدّت رجّالة على الحرّ بن يزيد فقُتل [رحمة الله عليه].

[صلاة الظهر]

ثم صلّى بهم الحسين [عليه السّلام] صلاة الخوف(٢) فاستقدم [سعيد بن عبدالله الحنفي] أمامه، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً، فمازال يُرمى قائماً بين يديه حتى سقط [رحمة الله عليه].

[مقتل زهير بن القين]

[و خرج زهير بن القين فـ]أخذ يضرب على منكب حسين [عليه السّلام] ويقول:

أقدم هُديت هادياً مهديا فاليوم تلقى جدّك النبيّا
و حسناً و المرتضى عليّا و ذا الجناحين الفتى الكميّا
وأسد الله الشهيد الحيّا

---

(١) اي اشتد القتال و تداخل.

(٢) هذا، ولعلّه صلّى قصراً لاخوفاً: وروى الصلاة المفيد: ٢٣٨ والسبط: ٢٥٢ و٢٥٦.

و قاتل قتالاً شديداً [وهو] يقول:

أنا زهير وانا ابن القين اذودهم بالسيف عن حسين(١)

فشدّ عليه كثير بن عبدالله الشعبي و مهاجر بن أوس، فقتلاه [رحمة الله عليه].

[مقتل نافع بن هلال الجملي](٢)

و كان نافع بن هلال الجمليّ قد كتب اسمه على أفواق نبله، فجعل يرمي بها مسوّمة وهو يقول: «أنا الجملي، أنا على دين علي» فقتل اثنى عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح.

[و جُرح و] كُسرت عضداه فأخذه شمر بن ذي الجوشن و معه أصحاب له أسيراً يسوقونه [به] حتى أتى به عمر بن سعد، والدماء تسيل على لحيته!

فقال له عمر بن سعد: و يحك يا نافع! ما حملك على ما صنعت بنفسك؟

قال: إنّ ربّي يعلم ما أردت، والله لقد قتلت منكم اثنى عشر سوى من جرحت، وما ألوم نفسي على الجهد، ولو بقيتْ لي عضد وساعد ما أسرتموني!

فقال له شمر: أقتله اصلحك الله!

قال: إن شئت فاقتله. فانتضى شمر سيفه.

فقال له نافع: أما والله أن لو كنتَ من المسلمين لعظُم عليك أن تلقى الله

---

(١) رواها السبط: ٢٥٣ ط نجف.

(٢) هو الذي كان قد بعث فرسه مع الطرمّاح بن عدي الى الامام عليه السّلام في طريقه الى الكوفة: ٤٠٥:٥ ولما اشتدّ العطش بالامام عليه السّلام واصحابه دعا اخاه العباس بن علي عليه السّلام فبعثه في ثلاثين فارساً و عشرين راجلاً واستقدم امامهم نافع بن هلال ورحّب به عمرو بن الحجّاج وقال: اشرب هنيئاً، فقال: لا والله لا اشرب منه قطرة وحسين عطشان: ٤١٢:٥ ولمّا خرج علي بن قرظة اخو عمرو بن قرظة الانصاري فحمل على الحسين عليه السّلام اعترضه نافع بن هلال المرادي فطعنه فصرعه: ٤٣٤:٥.

بدمائنا! فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه!

فقتله [رحمة الله عليه].

[الاخوان الغفاريّان]

فلما رأى أصحاب الحسين [عليه السّلام] أنهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم، تنافسوا في أن يُقتلوا بين يديه.

فجاءه عبدالله و عبدالرحمن ابنا عزرة الغِفاريّان فقالا:

يا أبا عبدالله! عليك السلام، حازنا العدوّ اليك، فاحببنا أن نُقتل بين يديك، نمنعك وندفع عنك:

قالَ [عليه السّلام]: مرحباً بكما، أُدنوا منّي.

فدنوا منه فجعلا يقاتلان وأحدهما يقول:

قد علمت حقاً بنو غفار ... و خِندفٌ بعد بني نِزار

لنضربنّ معشر الفجار ... بكل عضب صارم بتّار

يا قوم ذودوا عن بني الاحرار ... بالمشرفي والقنا الخطّار

[فقاتلا بين يديه قتالاً شديداً حتى قُتلا رحمهما الله]

[الفتيان الجابريّان]

و جاء الفتيان الجابريّان: سيف بن الحارث بن سُريع، ومالك بن عبد بن سُريع، وهما إبناعمّ واخوان لأُمّ، فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان.

فقال [عليه السّلام]: أي ابني أخي، ما يُبكيكما؟ فوالله انا لأرجوأن تكونا قريري عين عن ساعة.

قالا: جَعلنا الله فداك! لا والله ما على أنفسنا نبكي ولكنّا نبكي عليك، نراك قد أُحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك.

فقال [عليه السّلام] فجزاكما الله يا ابني اخي بوجد كما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما، أحسن جزاء المتقين.

ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان الى حسين [عليه السّلام] ويقولان: السلام عليك يابن رسول الله، فقال: وعليكما السلام ورحمة الله. فقاتلا حتى قُتلا [رحمهما الله].

[مقتل حنظلة بن أسعد الشبامي]

و جاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي حسين [عليه السّلام]: فأخذ ينادي: «يا قَوْمُ إنّي أَخافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ، مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ، وَيا قَوْمُ إنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ، يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عاصِمٍ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ»(١) يا قَوْمُ لا تَقْتُلُوا حُسَيْناً فَيُسْحِتَكُمُ اللهُ بِعَذابٍ «وَقَدْ خابَ مَنِ افْتَرى»(٢).

فقال له حسين [عليه السّلام] يابن أسعد! رحمك الله! إنّهم قد استوجبوا العذاب حيث ردّوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق، ونهضوا إليك ليستبيحوك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين!

قال: صدقت، جُعلت فداك! أنت أفقه منّي وأحقّ بذلك. أفلا نروح الى الآخرة ونلحق باخواننا؟

فقال: رُح الى خير من الدّنيا و ما فيها، والى ملك لا يبلى.

فقال: السلام عليك أبا عبدالله، صلّى الله عليك و على أهل بيتك،

---

(١) سورة غافر: ٣٠ ـ ٣٢.

(٢) سورة طه: ٦١.

وعرّف بيننا وبينك في جنّته.

فقال [عليه السّلام]: آمين، أمين.

فاستقدم [حنظلة الشبامي] فقاتل حتى قُتل [رحمة الله عليه].

[مقتل عابس بن أبي شبيب الشاكري وشوذب مولاه](١)

و جاء عابس بن أبي شبيب الشاكري و معه شوذب مولى شاكر، فقال [له] يا شوذب! ما في نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع! أُقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم حتى اُقتل!

قال: ذلك الظنّ بك، أمّالا(٢)فتقدّم بين يدي أبي عبدالله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه، وحتى احتسبك أنا، فانه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به مني بك لسرّني أن يتقدّم بين يديّ حتى أحتسبه،فان هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر بكل ما قدرنا عليه، فانه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب.

فتقدم [شوذب] فسلّم على الحسين [عليه السّلام] ثم مضى فقاتل حتى قتل [رحمة الله عليه].

---

(١) عابس: هو الذي قام في الكوفة بعد ما قرأ عليهم مسلم بن عقيل كتاب الامام عليه السّلام، فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أما بعد، فاني لا اخبرك عن الناس ولا اعلم ما في أنفسهم، وما أُغرّك منهم والله لأُحدّثنك عمّا أنا موطّن نفسي عليه، والله لأُجيبنّكم اذا دعوتم، ولأُقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتى القى الله، لا أُريد بذلك إلا ما عندالله!

فقال له حبيب بن مظاهر: رحمك الله! قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك!: ٥:٣٥٥. وحيث تحوّل مسلم بن عقيل الى دار هانئ بن عروة وبايعه ثمانية عشر ألفاً، قدّم كتاباً الى الحسين عليه السّلام مع عابس بن ابي شبيب الشاكري: أن عجّل الإقبال: ٥:٣٧٥.

(٢) اى أما ان كنت تأبى الانصراف و تقول انك لا تنصرف...

ثم قال عابس بن أبي شبيب: يا أبا عبدالله! أما والله ما أمسى على وجه الارض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لعملته، السلام عليك يا أباعبدالله، أشهد الله أني على هديك وهدي أبيك.

ثم مشى بالسيف مصلتاً نحوهم وبه ضربة على جبينه(١).

قال ربيع بن تميم [الهمداني]: لما رأيته مقبلاً عرفته فقلت:

أيها الناس! هذا الأسد الأسْود، هذا ابن أبي شبيب، لا يخرجن اليه أحد منكم!

فأخذ ينادي: ألا رجل لرجل؟!

فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة!

فرمي بالحجارة من كل جانب!

فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومِغفره، ثم شدّ على الناس، فوالله لرأيته يكرد(٢) اكثر من مائتين من الناس!

ثم إنّهم تعطّفوا عليه من كلّ جانب، فقُتل [رحمة الله عليه](٣)و(٤)

[مقتل يزيد بن زياد أبي الشعثاء الكندي]

و كان يزيد بن زياد بن المهاصر ـ وهو ابو الشعثاء الكندي ـ ممن خرج مع عمر بن سعد الى الحسين [عليه السّلام] فلمّا ردّوا الشروط على الحسين مال اليه

---

(١) حدّثني نمير بن وعلة، عن رجل من بني عبد من همدان شهد ذلك اليوم: ٥: ٤٤٤.

(٢) يكرد: اي يطرد.

(٣) حدّثني محمد بن قيس قال: ٥: ٤٤٠.

(٤) فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة هذا يقول: أنا قتلته، وهذا يقول: أنا قتلته! فأتوا عمر بن سعد فقال: لا تختصموا، هذا لم يقتله سنان واحد! ففرّق بينهم بهذا القول.

فقاتل [معه] وكان رجزه يومئذٍ:

أنا يزيد و أبي مهاصر أشجع من ليث ـ بغيل ـ خادر(١)

يا ربّ اني للحسين ناصر ولا بن سعد تارك و هاجر(٢)

و كان رامياً، [فـ]جثا على ركبته بين يدي الحسين [عليه السّلام] فرمى بمائة سهم، ما سقط منها إلا خمسة أسهم، فكلّما رمى قال: أنا ابن بهدلة، فرسان العرجلة. ويقول حسين [عليه السّلام]: اللهمّ سدّد رميته، واجعل ثوابه الجنّة. [ثم] قاتل حتى قُتل [رحمة الله عليه].

[الرجال الاربعة]

[الرجال الاربعة الذين جاؤا مع الطرماح بن عدي الى الحسين عليه السّلام، وهم]: جابر بن الحارث السلماني، ومجمّع بن عبدالله العائذي(٣) وعمر بن خالد الصيداوي وسعد مولى عمر بن خالد، فشدّوا مُقدمين بأسيافهُم على الناس، فلمّا وغلوا عطف عليهم الناس يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم،

---

(١) الغيل: الشجر الكثير الملتف، وخادر: أي نائم.

(٢) هذه رواية فضيل بن خديج الكندي، ولعلّه استنتج تركه وهجره لابن سعد ونصرته للامام عليه السّلام بعد ردّ الشروط عليه من رجزه هذا، وقد سبقت رواية عبدالرحمن بن جندب عن عقبة بن سمعان: أن رسول ابن زياد بكتابه الى الحرّ في كربلاء كان المالك بن النُسير البَدّيّ الكندي، فقال له يزيد بن زياد: ثكلتك أُمّك! ماذا جئت فيه؟! قال: وما جئت فيه! أطعت إمامي ووفيت ببيعتي فقال له أبو الشعثاء: عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك، كسبت العار والنار، قال الله عزوجل «وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ» فهو امامك: ٥:٤٠٨ فهذه الرواية تدل على كونه مع الامام عليه السّلام قبل نزوله بكربلاء بل قبل لقائه بالحرّ(ره) والطبري وابو مخنف لم يلتفتا لذلك.

(٣) هو الذي قال للحسين عليه السّلام: أما أشراف الناس فقد أُعظمت رشوتهم وُملئت غرائرهم، يُستمال ودّهم، ويُستخلص به نصيحتهم، فهم ألبٌ واحدٌ عليك، وأما سائر الناس بعد فان أفئدتهم تهوي اليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك!: ٥:٤٠٥.

فحمل عليهم العباس بن على فاستنقذهم، [ثم] شدّوا بأسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد(١) [رحمهم الله].

[سويد الخثعمي وبشر الحضرمي]

[و] كان آخر من بقي مع الحسين من اصحابه: سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي(٢) وبشير بن عمر والحضرمي [فأما بشير فقد تقدّم وقاتل حتى قتل رحمه الله، وأما سويد فقد تقدّم وقاتل حتى أُثخن فصرع](٣) فوقع بين القتلى مثخناً وأُخذ سيفه [فلمّا] قُتل الحسين [عليه السّلام] سمعهم يقولون قُتل الحسين، وجد إفاقة، ومعه سكّين، فقاتلهم بسكّينه ساعة [حتى] قتله زيد بن رُقاد الجنبي(٤) وعروة بن بطار التغلبي.

وكان آخر قتيل(٥) و(٦).

---

(١) حدّثني فضيل بن خديج الكندي أن: ٥:٤٤٥.

(٢) حدّثني زهير بن عبدالرحمن بن زهير الخثعمي قال: ٥:٤٤٦.

(٣) حدثني عبدالله بن عاصم عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي قال: ٥:٤٤٤.

(٤) هو قاتل العابس بن علي عليه السّلام: ٥:٤٦٨. وهو الرامي عبدالله بن مسلم بن عقيل بسهم، وكان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم وانه لواضع كفّه على جبهته يتّقي النبل فاثبتُّ كفّه في جبهته، فما استطاع أن ينزيل كفّه عن جبهته! ثم انه رمى الغلام بسهم آخر فقتله وكان يقول: جئته ميتاً فلم أزل انضنض السهم من جبهته حتى نزعته، وبقي النصل في جبهته مثبتاً ما قدرت على نزعه!

و بعث المختار اليه: عبدالله بن كامل الشاكري، فأتى داره وأحاط بها واقتحم الرجال عليه، فخرج مصلتاً بسيفه، فقال ابن كامل: إرموه بالنبل وارجموه بالحجارة، ففعلواذلك به حتى سقط، فدعا بنار فحرّقه بها وهو حيّ لم تخرج روحه: ٦:٦٤ وهو رجل من جَنبِ: ٦:٦٤ وفي غير الطبري يُذكر: الجهني، والحنفي.

(٥) حدّثني زهير بن عبدالرحمن الخثعمي أن: ٥:٤٥٣.

(٦) قال أبو مخنف: حدّثني عبدالله بن عاصم، عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي قال: لما رأيت أصحاب الحسين [عليه السّلام] قد اصيبوا وقد خُلص اليه والى أهل بيته، ولم يبق معه غير سويد بن عمرو ←

.....

بن أبي المطاع الخثعمي وبشر بن عمرو الحضرمي، فأقبلت الى فرسي ـ وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر اقبلت بها حتى ادخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت، وأقبلت اقاتل راجلاً، فقتلت يومئذٍ بين يدي الحسين [عليه السّلام] رجلين وقطعت يد آخر، وقال لي الحسين يومئذٍ مراراً: لا تُشلل، لا يقطع الله يدك، جزاك الله خيراً من أهل بيت نبيّك صلّى الله عليه [وآله] وسلّم! ـ فقلت له: يابن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك: قلت لك: اقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً، فاذا لم أر مقاتلاً فأنا في حلّ من الانصراف فقلت لي: نعم. فقال [عليه السّلام]: صدقت، وكيف بالنّجاء! ان قدرت على ذلك فأنت في حلّ.

فلمّا اذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط، ثم استويت على متنها، ثم ضربتها حتى اذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم، فاخرجوا لي، واتّبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتى انتهيت الى شُفَيّة ـ قرية قريبة من شاطئ الفرات ـ فلمّا لحقوني عطفت عليهم، فعرفني كثير بن عبدالله الشعبي وايوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبدالله الصائدي فقالوا: هذا الضحّاك بن عبدالله المشرقي، هذا ابن عمّنا، ننشدكم الله لما كففتم عنه! فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى والله لنجيبنّ اخواننا وأهل دعوتنا الى ما احبّوا من الكفّ عن صاحبهم، فلمّاتابع التميميّون اصحابي كفّ الآخرون فنجّاني الله: ٥:٤٤٥.

[عليّ بن الحسين الاكبر]

و كان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذٍ: علي الاكبر(١) بن الحسين بن علي [عليه السّلام].

و امُّه ليلىٰ ابنة أبي مُرّة بن عروة بن مسعود الثقفي(٢).

---

(١) و يصف ابو مخنف في روايته عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن زياد، يصف الامام السجاد عليه السّلام بقوله: علي بن الحسين الاصغر: ٥:٤٥٤ ويسمّي ولداً آخر للامام عليه السّلام قتل في حجره: عبدالله بن الحسين، بنفس السند: ٥:٤٤٨ وقال الطبري في كتابه «ذيل المذيّل»: وأما علي بن الحسين الاكبر فقتل مع ابيه بنهر كربلاء، ولس له عقب وشهد علي بن الحسين الاصغر مع ابيه كربلاء، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً نائماً على فراش: قال علي: فلمّا أُدخلت على ابن زياد قال: ما اسمك ؟ قلت علي بن حسين، قال: أو لم يقتل الله عليّاً ؟ قلت: كان لي اخ اكبر منّي يقال له علي قتله الناس، قال: بل الله قتله، قلت «الله يتوفّى الأنفس حين موتها»: ٦٣٠ ط دار المعارف ورواه أبو الفرج: ٨٠ ط نجف. وكذلك وصفه اليعقوبي بالاكبر ووصف الامام السجاد عليه السّلام بالاصغر: ٢:٢٣٣ ط نجف. وكذلك المسعودي: ٣:٧١. وسبط ابن الجوزي: ٢٢٥. وذكره المفيد في الإرشاد: ٢٣٨ بدون لقب الاكبر.

(٢) في سنة ٦ للهجرة كان قد نفر من قومه من ثقيف في الطائف الى مكّة وحالف قريشاً بأهله وولده ومن أطاعه، فلمّا أتىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله بأصحابه في عام الحديبية معتمراً وابلغهم بُديل بن ورقاء الخزاعي ما يقول الرسول، قام عروة فقال لذوي الرأي من قريش: ان هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رُشد فاقبلوها ودعوني آته، فقالوا: ائته فأتاه فجعل يُكلّم النبيّ صلّى الله عليه وآله، فقال له النبي نحواً من مقالته لبُديل: إنّا لم نأت لقتال احد ولكنّا جئنا معتمرين، وانّ قريشاً قد نهكتهم الحرب واضرّت بهم، فان شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جمّوا، وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لأُقاتلنّهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي؛ او لينفذنّ الله أمره!

←

اخذ يشدّ على الناس و هو يقول:

أنا عليّ بن حسين بن علي نحن وربّ البيت اولىٰ بالنّبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدّعي(١)

ففعل ذلك مراراً، فبصر به مُرّة بن منقذ بن النعمان العبدي(٢) فقال: عليّ

فقال عروة عند ذلك: أي محمد! أرأيت ان أستأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح اصله قبلك! وان تكن الأخرى فوالله اني لأرى وجوهاً واوشاباً ـ اي اخلاطاً ـ من الناس خُلّقاً ان يفرّوا ويدَعوك! وجعل يرمق اصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله بعينه. ثم رجع عروة الى اصحابه فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشي! والله إن رأيت ملكاً قط يعظّمه أصحابه ما يعظّم اصحاب محمد محمداً، والله ان يتنخّم نخامته إلا وقعت في كفّ رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، واذا امرهم ابتدروا أمره، واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، واذا تكلّموا عنده خفظوا أصواتهم، وما يُحدّون النظر اليه تعظيماً له! وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها: ٢:٦٢٧.

و في سنة ٨ في حرب حنين كان في جِرش يتعلّم صنعة الدّبابات والمجانيق ولم يشهد حرب حنين: ٣:٨٢.

و كان قد صاهر أبا سفيان على ابنته آمنة، فلمّا كان يوم حنين تقدّم ابو سفيان مع المغيرة بن شعبة الى الطائف فناديا ثقيفاً: أن آمنونا حتى نكلّمكم! فآمنوهما، فدعوا نساء قريش يخافون عليهم السبي، فأبين عليهم: ٣:٨٤.

و حينما انصرف رسول الله صلّى الله عليه وآله عن أهل الطائف اتبع عروةُ بن مسعود اثرَه حتى ادركه قبل أن يصل الى المدينة فأسلم، وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام، وكان عروة محبوباً في ثقيف مطاعاً، فخرج يدعو قومه الى الاسلام ورجا أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم، ولكنّهم رموه بالنبل من كل وجه فقُتل، فقيل له: ما ترى في دمك؟ قال: كرامة اكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله الي، فليس فيّ إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني معهم، فدفنوه معهم. فروي ان رسول الله قال فيه: إنّ مثله في قومه كمثل صاحب يٰس في قومه: ٣:٩٧، كما في سيرة ابن هشام: ٢:٣٢٥ وقضى رسول الله دينه ودين اخيه الاسود بن مسعود من حلى اللاّت: وثن ثقيف: ٣:١٠٠.

(١) و روى ابو الفرج: انه جعل يشدّ عليهم ثم يرجع الى ابيه فيقول: يا ابة العطش! فيقول له الحسين: اصبر حبيبي فانك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله بكأسه. فجعل يكرّ كرّة بعد كرّة: ٧٧.

(٢) نسبته الى بني عبد القيس، كان مع أبيه منقذ بن النعمان في صفّين مع اميرالمؤمنين عليه السّلام ←

آثام العرب إن مرّبي يفعل مثل ما كان يفعل ان لم اثكله أباه! فمرّ يشدّ على الناس بسيفه، فاعترضه مُرّة بن منقذ، فطعنه فصُرع، واحتواه الناس فقطّعوه بأسيافهم(١)و(٢).

[فجاءه] الحسين [عليه السّلام] يقول: قتل الله قوماً قتلوك يا بُنيّ! ما أجرأهم على الرّحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول! على الدّنيا بعدك العفاء!

و خرجت امرأة مسرعة تنادي: يا اخيّاه! ويا بن أُخيّاه! فجلت حتى كبّت عليه! فجاءها الحسين [عليه السّلام] فأخذ بيدها فردّها الى الفسطاط، وأقبل [على] فتيانه فقال: احملوا أخاكم، فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه(٣)

[القاسم بن الحسن عليه السّلام]

قال حُميد بن مسلم: خرج الينا غلام كأنّ وجهه شقه قمر، في يده السيف عليه قميص وازار ونعلان قد انقطع شسع احدهما ما أنسى أنها اليسرى.

وأخذ راية عبدالقيس من ابيه فكانت معه: ٤:٥٢٢ وفي سنة: ٦٦ بعث المختار اليه عبدالله بن كامل الشاكري فأحاط بداره فخرج وبيده الرمح وهو على فرس جواد، فضربه ابن كامل بالسيف فاتّقاه بيده اليسرى فأصابها وأفلت، و لحق بمصعب بن الزبير وقد شلّت يده: ٦:٦٤.

(١) حدّثني :هير بن عبدالرحمن بن زهير الخثعمي قال: ٥:٤٤٦ وابو الفرج عن أبي مخنف عن زهير بن عبدالله الخثعمي: ٧٦. وروى بسند آخر: لما برز علي بن الحسين اليهم ارخى الحسين -صلوات الله عليه- عينيه فبكى ثم قال: اللهمّ كن انت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام أشبه الخلق برسول الله صلّى الله عليه وآله.

(٢) وروى ابو الفرج: انه نادى: يا ابتاه! عليك السلام، هذا جدّى رسول الله يقرئك السلام ويقول: عجّل القدوم الينا.ثم شهق شهقة وفارق الدنيا:٧٧.

(٣) حدّثني سليمان بن ابي راشد عن حُميد بن مسلم الازدي قال: ٥:٤٤٦ وابو الفرج بنفس السند: ٧٦ و٧٧.

فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الازدي(١): والله لأشدن عليه، فقلت له: سبحان الله! وما تريد الى ذلك! يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتووه. فقال: والله لا شدّن عليه!

فشدّ عليه فما ولّى حتى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه فقال: ياعمّاه!

فجلّى الحسين [عليه السّلام] كما يجلّى الصّقر، ثم شدّ شدّة ليث أغضب، فضرب عمرواً بالسيف فاتقاه بالساعد فاطنّها من لدن المرفق، وجالت الخيل فوطئته حتى مات.

و انجلت الغبرة، فاذا بالحسين [عليه السّلام] قائم على رأس الغلام، والغلام يفحص برجليه، وحسين [عليه السّلام] يقول:

بُعداً لقوم قتلوك ، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك .عزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك ثم لا ينفعك ، صوت والله كثرواتره وقلّ ناصره!

ثم احتمله، فكأنّي أنظر الى رجلي الغلام يخطّان في الارض وقد وضع الحسين صدره على صدره، فجاء به حتى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين وحوله قتلى من أهل بيته.

فسألت عن الغلام فقيل: هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب(٢) [عليه السّلام].

° ° °

(١) وجاء اسمه في: ٥:٤٦٨: سعد بن عمرو بن نفيل الازدي وكلاهما برواية ابى مخنف.

(٢) حدّثني سليمان بن ابي راشد عن حُميد بن مسلم قال: ٥:٤٤٧ والمفيد في الإرشاد: ٢٣٩.

[العبّاس بن علي واخوته]

[ثم] ان العبّاس بن علي [عليه السّلام] قال لاخوته من امّه: عبدالله، وجعفر، وعثمان: يابني امّي تقدّموا حتى [ارثيكم] فانه لا ولدلكم!

ففعلوا [وتقدّموا فقاتلوا قتالاً شديداً حتى] قتلوا [رحمهم الله](١)و(٢).

[رضيع الحسين عليه السّلام]

و قعد الحسين [عليه السّلام فـ]ـأُتي بصبيّ له، [هو الرضيع أو اكبر منه]

---

(١) قال ابو مخنف: و زعموا...: ٥:٤٤٨.

(٢) ثم لم يذكر مقتل العبّاس بن على عليه السّلام فننقله عن الارشاد للشيخ المفيد(قده) قال:

«و اشتدّ العطش بالحسين عليه السّلام فركب المسنّاة يريد الفرات وبين يديه العبّاس اخوه، فاعترضه خيل ابن سعد لعنه الله وفيهم رجل من بني دارم فقال لهم: ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكّنوه من الماء!

فقال الحسين عليه السّلام: اللهمّ اظمئه! فغضب الدارمي ورماه بسهم فأثبته في حنكه، فانتزع الحسين عليه السّلام السهم وبسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه من الدم فرمى به ثم قال: اللهمّ اني اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيّك!

ثم رجع الى مكانه و قد اشتدّ به العطش.

و أحاط القوم بالعبّاس فاقتطعوه عنه، فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل رحمة الله عليه وكان المتولّي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي(٥) وحكيم بن الطفيل السنسي، بعد أن اثخن بالجراح فلم يستطع حراكاً» الارشاد: ٢٤٠ ط النجف الاشرف.

---

(٥) و ذكره الطبري زيد بن رقاد الجَنبي: ٥:٤٦٨ وفي: ٦:٦٤: انه رجل من جَنْب، وهو قاتل عبدالله بن مسلم بن عقيل وسويد بن عمرو الخثعمي من اصحاب الحسين عليه السّلام وقد مضت ترجمته في مقتل سويد، احرقه المختار بالنار حيّاً. والحنفي تحريف واضح.

عبدالله بن الحسين(١)، فأجلسه في حجره(٢) فهو في حجره إذ رماه أحد بني أسد [حرملة بن كاهل أو هانئ بن ثُبيت الحضرمي] بسهم فذبحه، فتلقىّ الحسين [عليه السّلام] دمه، فلمّا ملأ كفّه صبّه في الارض ثم قال:

ربّ إن تك حبست عنّا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين(٣)و(٤).

[ابنا عبدالله بن جعفر]

فاعتورهم الناس من كل جانب:

فحمل عبدالله بن قُطبة النبهاني الطائي على: عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فقتله(٥).

---

(١) و امّه: الرباب ابنة امرئ القيس الكلبي: ٥:٤٦٨ وذكره المفيد في الإرشاد: ٢٤٠ وقال: وهو طفل.

(٢) قال عُقبة بن بشير الاسدي: قال لي ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين: ٥:٤٤٨.

(٣) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: ٥:٤٤٨.

(٤) و روى الطبري، عن عمّار الدهني، عن الباقر عليه السّلام أنه قال: وجاء سهم فأصاب ابناً له معه في حجره، فجعل يمسح الدم عنه ويقول: اللهمّ احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا: ٥:٣٨٩ وقال اليعقوبي: ثم تقدموا رجلاً رجلاً حتى بقي وحده مامعه أحد من أهله ولا ولده ولا أقاربه، فانه لواقف على فرسه اذ أُتي بمولود قدولد فى تلك الساعة، فأذّن في اذنه وجعل يحنكه، إذأتاه سهم فوقع في حلق الصبي فذبحه، فنزع الحسين عليه السّلام السهم من حلقه وجعل يلطخه بدمه ويقول: والله لأنت اكرم على الله من الناقة، ولمحمد اكرم على الله من صالح. ثم اتى فوضعه مع ولده وبني اخيه: ٢:٢٣٢ ط نجف.وقال السبط: فالتفت الحسين فاذا طفل له يبكى عطشاً، فاخذه على يده وقال: يا قوم ان لم ترحموني فارحموا هذا الطفل! فرماه رجل منهم بسهم فذبحه. فجعل الحسين يبكي ويقول: اللهمّ احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا. فنودي من الهواء: دَعه يا حسين ـ فان له مرضعاً في الجنة!: ٢٥٢ ط نجف.

(٥) و امّه: جمانة ابنة المسيّب بن نجبة الفزاري: ٥:٤٦٩ من زعماء التوّابين من شيعة الكوفة. وقال ابو الفرج: أُمّه زينب العقيلة بنت علي بن أبي طالب عليه السّلام: ٦٠ ط نجف.

و حمل عامر بن نهشل التّيمي على: محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، فقتله(١).

[آل عقيل]

و شدّ عثمان بن خالد بن اسير الجهني و بشر بن حوط القابضي الهمْداني على عبدالرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتلاه (٢) واشتركا في سلَبه.

و رمى عبدالله بن عزرة الخثعمي: (٣) جعفر بن عقيل بن أبي طالب فقتله.

ثم إن عمرو بن صُبيح الصُدائي(٤) رمى عبدالله بن مسلم بن

---

(١)وامّه: الخوصاء ابنة خصَفة بن ثقيف التّيمي من بكر بن وائل: ٥:٤٦٩ وكذا ابو الفرج: ٦٠ ط نجف. وذكرها سبط ابن الجوزي: حوط بنت حفصة التميمي: ٢٥٥ ط نجف.

(٢) فبعث المختار اليهما عبدالله بن كامل، وكانا يريدان أن يخرجا الى الجزيرة -أي الموصل- فخرجوا في طلبهما فوجدوهما في الجبّانة فأتى بهما فخرج بهما إلى بئر الجعد فضرب اعناقهما واحرقهما بالنار، ورثيهما اعشى همدان: ٦:٥٩ وفي: ٥:٤٦٩ قتله عثمان بن خالد الجُهني، فقط، ولم يشرك معه بشر بن حوط الهمداني. وذكرهما ابو الفرج بنفس السند: ٦١ ط نجف.

(٣) و قال في: ٥:٤٦٩ قتله بشر بن حوط الهمداني، وذكر الخثعمي في: ٦:٦٥: عبدالله بن عروة الخثعمي طلبه المختار ففاته ولحق بمصعب. وذكره ابو الفرج: عبدالله بن عروة الخثعمي بنفس السند: ٦١ ط نجف.

(٤) طلبه المختار، فأتى ليلاً بعد ما هدأت العيون وهو على سطحه لا يشعر فأخذ وسيفه تحت رأسه، فقال: قبّحك الله سيفاً! ما أقربك وأبعدك ! وكان يقول: لقد طعنت فيهم وجرحت وما قتلت احداً! فجيء به الى المختار فحبسه معه في القصر.

فلمّا أن اصبح اذن للناس، فدخلوا، وجيء به مقيّداً، فقال: أما والله يا معشر الكفرة الفجرة أن لو بيدي سيفي لعلمتم أني بنصل السيف غير رعش ولا رعديد، مايسرّني-اذ كانت منيّتي قتلاً -أنه قتلني من الخلق احد غيركم! لقد علمت أنكم شرار خلق الله! غير أني وددت أن بيدي سيفاً اضرب به فيكم ساعة! ثم رفع يده فلطم عين ابن كامل وهو الى جنبه فضحك ابن كامل، ثم اخذ يده وامسكها ثم قال: ←

عقيل(١) بسهم فوضع كفّه على جبهته، فأخذ لا يستطيع أن يحرك كفيه، ثم بسهم اخر ففلق قلبه!(٢).

و قتل لبيط بن ياسر الجهني: محمد بن أبي سعيد ابن عقيل(٣).

[أبناء الحسن بن علي]

و رمى عبدالله بن عقبة الغنوى:(٤) أبا بكر بن الحسن(٥) بن علي بسهم

انه يزعم أنه قد جرح في آل محمد وطعن فرنا بأمرك فيه.

فقال المختار: عليّ بالرّماح فأتي بها، فقال: إطعنوه حتى يموت! فطعن بالرماح حتى مات:٦:٦٥

و روى في: ٥:٤٦٩ عن أبي مخنف: انه قتل عبدالله بن عقيل بن ابي طالب عليه السّلام.

و روى في: ٦:٦٤: أن الذي رمى عبدالله بن مسلم بن عقيل هو زيد بن رقاد الجنبي، وانه كان يقول: لقد رميت فتى منهم بسهم وانه لواضع كفّه على جبهته يتقي النبل فأثبتّ كفّه في جبهته، فما استطاع أن يزيل كفه عن جبهته! وإنه حيث اثبتّ كفّه في جبهته قال: اللهمّ انّهم استقلّونا واستذلّونا، اللهمّ فاقتلهم كما قتلونا، واذلّهم كما استذلّونا. ثم إنّه رمى الغلام بسهم آخر فقتله، فكان يقول جئته ميتاً فلم ازل انضنض السهم من جبهته حتى نزعته، وبقى النصل مثبتاً في جبهته ما قدرت على نزعه.

فبعث المختار خلفه عبدالله بن كامل الشاكري فلمّا أتى داره احاط بها، واقتحم الرجال عليه، فخرج مصلتاً سيفه، فقال ابن كامل: ارموه بالنبل وارجموه بالحجارة، ففعلوا به ذلك حتى سقط وبه رمق، فدعا بنار فأحرقه وهو حيّ لم تخرج روحه: ٦:٦٤.

(١) و أمّه رقيّة بنت علي بن ابي طالب عليه السّلام: ٥:٤٦٩ وابو الفرج: ٦٢ ط نجف.

(٢) قال ابو مخنف: ٥:٤٦٩. وابوالفرج: ٦٢ ط نجف.

(٣) حدّثني سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم الازدي قال: ٥:٤٤٧.

(٤) كان ممن خرج مع المستورد بن عبفة سنة: ٤٣ في امارة المغيرة بن شعبة بالكوفة وكان كاتبه فأمره المستورد أن يكتب له ثم يحمل الكتاب الى سمّاك بن عبيد والي المدائن يدعوه اليه ففعل ورجع اليه: ٥:١٩٠ ولمّا اصيب اصحاب المستورد فرّ الغنوي حتى دخل الكوفة على شريك بن نملة وسأله أن يلقى المغيرة بن شعبة فيأخذ له منه أماناً، ففعل فقال المغيرة: قد آمنته: ٥:٢٠٦ وبعد كربلاء فرّ من المختار فلحق بمصعب بن الزبير ثم صار مع عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث: ٥:٢٠٥ وطلبه المختار فوجده قد هرب فهدم داره: ٦:٦٥.

(٥) كما في: ٥:٤٦٨. وطبع في: ٤٤٨: ابوبكر بن الحسين بن علي، وهو خطأ.

فقتله(١).

و قتل عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رماه حرملة بن كاهل(٢) بسهم فقتله(٣).

---

(١) قال عقبة بن بشير الاسدي قال لي ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين: ٥:٤٤٨ وابو الفرج رواه عن المدائني عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد. وعن عمرو بن شمرعن جابر عن ابي جعفر الباقر عليه السّلام. مقاتل الطالبيين:٥٧ ط نجف.

(٢) كما في: ٦:٦٥، وذكره هنا في: ٥:٤٦٨: حرملة بن كاهن، وهو خطأ، ولم يذكر طلب المختار له وكيفية قتله.

قال هشام: حدّثني ابو الهذيل ـ رجل من السكون ـ قال: رأيت هانئ بن ثُبيت الحضرمي في مجلس الحضرميين في زمان خالد بن عبدالله وهو شيخ كبير، فسمعته يقول:

كنت ممن شهد قتل الحسين فوالله إني لواقف عاشر عشرة ليس من رجل إلا على فرس وقد جالت الخيل وتصعصعت، اذ خرج غلام من آل الحسين من تلك الابنية وهو ممسك بعمود، عليه ازار وقميص وهو مذعور يتلفّت يميناً وشمالاً، وكأني انظر الى درّتين في أُذنه تذبذبان كلّما التفت.

اذأقبل رجل يركض، حتى اذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلام بالسيف فقطّعه! ورواه ابو الفرج عن المدائني: ٧٩ ط نجف.

قال ابو مخنف واستصغر الحسن بن الحسن وعمر بن الحسن فلم يقتلا: ٥:٤٤٩.

و قتل من الموالي سليمان مولى الحسين و منجح مولى الحسين عليه السّلام: ٥:٤٦٩.

(٣) كما في: ٥:٤٦٨. وابو الفرج: ٥٨ ط نجف عن المدائني والمشهور أنه هو الذي فرّ من المخيم الى مصرع عمّه فقتل عنده كما سيأتي حديثه. ونصّ عليه المفيد في الإرشاد: ٢٤١ ط نجف.

[الحسين عليه السّلام]

و لـمّـا بقي الحسين [عليه السّلام] في ثـلا ثـة رهط أو أربـعة، دعا بسراويل يمانيّة محقّقة يلمع فيها البصر، ففرزه ونكثه لكيلا يُسلبه(١)و(٢).

و مكـث طويلاً من النهار كـلّما انتهى اليه رجل مـن الناس انصرف عنه، وكره ان يتولّى قتله وعظيم اثمه عليه!

و أتاه مالـك بن النُّسَير [البَـدّي الكنـديّ(٣)] فضربـه على رأسه بـالسيف فقطع البرنس [انذي] عليـه وأصاب رأسه فأدما[ه و] امتلأ البرنس دماً فقال له الحسين: لا اكلت بها ولا شربت، وحشرك الله مع الظالمين!

[ثم] القى ذلك البرنس [و] دعا بقلنسوة فلبسها واعتمّ [عليها](٤)و(٥)

---

(١) فقال له بعض اصحابه: لو لبست تحته تبّاناً [والكلمة فارسية بمعنى اللباس القصير] قال: ذلك ثوب مذلّة، ولا ينبغي لي أن ألبسه! فلمّا قتل سلبه اياه بحر بن كعب!: ٥:٤٥١.

قال ابو مخنف: فحدّثني عمرو بن شعيب عن محمد بن عبدالرحمن: أنّ يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء تنضحان الماء، وفي الصيف تبيسان كالعود!: ٥:٤٥١.

(٢) حدّثني سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم قال: ٥:٤٥١ والمفيد في الإرشاد: ٢٤١.

(٣) هو رسول ابن زياد بكتابه الى الحرّ في الطريق بانزال الحسين عليه السّلام: ٥:٤٠٨ ومضت ترجمته في نزول الامام عليه السّلام.

(٤)و(٥) وكان البرنس من خز، فجاء الكندي حتى اخذ البرنس، فلمّا قدم به بعد ذلك على أهله أقبل يغسل البرنس من الدم، فرأت ذلك امرأته وعلمت به فقالت: أسَلَب ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم تُدخلُ بيتي! اخرجْه عنّي! وذكر أصحابُه أنه لم يزل فقيراً به حتى مات!: ٥:٤٤٨ والبرنس: قلنسوة طويلة من قطن كـان يلبسها عبّاد النصارىٰ، فلبسها عبّادالمسلمين في صدر الاسلام ←

[فـ]كان معتمّاً [على القلنسوة بالخزّ الأسود] وعليه قميص(١)[أو] جبّة من خزّ، وكان مخضوباً بالوسمة، وهو يقاتل قتال الفارس الشجاع، يتّقي الرّمية، ويفترص العورة، ويشدّ على الخيل(٢).

و أقبل شمر بن ذي الجوشن في نفر نحو من عشرة من رجّالة أهل الكوفة قِبلَ منزل الحسين الذي فيه ثَقَله وعياله، فمشى نحوه، فحالوا بينه وبين رحله

كما في مجمع البحرين ـ وذكر الخبر المفيد في الإرشاد: ٢٤١ باسم: مالك بن اليسر.

قال هشام عن أبيه محمد بن السائب، عن القاسم بن الأصبغ بن نباته قال: حدثني من شهد الحسين [عليه السّلام] في عسكره: أن حسيناً [عليه السّلام] حين غُلب على عسكره ركب المسنّاة يريد الفرات، وضرب فرسه

فقال رجل من بني أبان بن دارم: ويلكم! حولوا بينه وبين الماء!

فاتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات!

و انتزع الأباتي سهماً فأثبته في حنك الحسين [عليه السّلام] فانتزع الحسين السهم وبسط كفيه فامتلأت دماً، فقال:

اللهمّ انّي اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيّك، اللهمّ اظمه!

قال القاسم بن الاصبغ: لقد رأيته[ـه] وعنده عساس فيها اللّبن وقلال فيها الماء، والماء يبرّد له فيه السكّر [فـ]يقول: ويلكم! اسقوني! قتلني الظمأ! فيُعطى القلّة اوالعُسّ فيشربه. فاذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهة ثم يقول: ويلكم! اسقوني! قتلني الظمأ، فوالله مالبث إلا يسيراً، حتى انقدّ بطنه انقداد بطن البعير. ورواه ابو الفرج عن أبي مخنف: ٧٨ ط نجف.

قال هشام: حدّثني عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي قال: عطش الحسين [عليه السّلام] حتى اشتدّ عليه العطش، فدنا ليشرب من الماء، فرماه حُصين بن تميم بسهم فوقع في فه، فجعل يتلقّى الدّم من فه، ويرمي به الى السماء، فقال: اللهمّ احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذر على الارض منهم احداً: ٥:٤٤٩ ـ ٤٥٠.

حدّثني سليمان بن ابي راشد عن حُميد بن مسلم قال: ٥:٤٤٧ ـ ٤٤٨.

(١) حدّثني الصقعب بن زهير، عن حُميد بن مسلم قال: ٥:٤٥٢.

(٢) عن الحجّاج، عن عبدالله بن عمّار البارقي قال: ٥:٤٥٢.

فقال الحسين [عليه السّلام]: ويلكم! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا في أمر دنياكم احراراً ذوي أحساب! إمنعوا رحلي وأهلي من طغامكم وجهالكم!

فقال ابن ذي الجوشن: ذلك لك يا بن فاطمة! واقدم عليه بالرجّالة، فأخذ الحسين [عليه السّلام] يشدّ عليهم فينكشفون عنه(١).

قال عبدالله بن عمّار البارقي:(٢) شدّت عليه رجّالة ممن عن يمينه وشماله، فحمل على من عن يمينه حتى ذُعروا، وعلى من عن شماله حتى ذُعروا! فوالله مارأيت مكسوراً قط ـ وقد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه ـ أربط جأشاً ولا أمضى جناناً ولا أجرأ مقدماً منه! والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله! إن كانت الرجّالة لتنكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزىٰ اذا شدّ فيها الذئب!

و قد دنا عمر بن سعد من حسين [عليه السّلام] اذ خرجت زينب ابنة فاطمة أُخته: فقالت: يا عمر بن سعد! أيقتل أبو عبدالله وأنت تنظر اليه! [فـ]صرف بوجهه عنها(٣) [و] كأني انظر الى دموع عمر وهي تسيل على خدّيه ولحيته!(٤).

و هو [عليه السّلام] يشدّ على الخيل و يقول:

أعلى قتلي تحاثّون: أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله أسخط

---

(١) قال ابو مخنف في حديثه: ٥: ٤٥٠ ورواه ابو الفرج: ٧٩.

(٢) هو راوي خبر امر أمير المؤمنين عليه السّلام بعمل الجسر على الفرات حين مضيّه الى صفين سنة ٢٦: ٤: ٥٦٥.

(٣) و رواه المفيد في الإرشاد: ٢٤٢ ط نجف.

(٤) عن الحجّاج عن عبدالله بن عمّار البارقي: ٥: ٤٥١ ورواه المفيد في الارشاد عن حميد بن مسلم: ٢٤١.

عليكم لقتله متي! وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون(١) أما والله لو قد قتلتموني لقد القى الله بأسكم بينكم وسفك دمائكم، ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم!(٢).

ثم انّ شمر بن ذي الجوشن اقبل في الرجّالة نحر الحسين [عليه السّلام، وفيهم] سنان بن انس النخعي، وخوْليّ بن يزيد الاصبحي(٣)، وصالح بن وهب اليزني، والقشعم بن عمرو الجعفي، وعبدالرحمن الجعفي(٤)، فجعل شمر بن ذي الجوشن يحرّضهم [فـ]أحاطوا [بالحسين عليه السّلام] احاطة!

واقبل الى الحسين [عليه السّلام] غلام من أهله(٥) فقال الحسين [عليه السّلام لـ] أُخته زينب ابنة علي: احبسيه، فأخذته أُخته زينب إبنة علي لتحبسه، فأبى الغلام وجاء يشتدّ الى الحسين [عليه السّلام].

---

(١) و لقد أُجيبت دعوة الامام عليه السّلام، فاصبح المختار وبعث أبا عمرة الى عمر بن سعد وأمره أن يأتيه به، فجاءه حتى دخل عليه فقال: اجب الامير، فقام عمر فعثر في جبّة له، فضربه ابو عمرة بسيفه فقتله وجاء برأسه في أسفل قبائه حتى وضعه بين يدي المختار!

و كان حفص بن عمر بن سعد جالساً عند المختار فقال له المختار: أتعرف هذا الرأس؟! فاسترجع وقال: نعم، ولا خير في العيش بعده! فقال المختار: فانك لا تعيش بعده وأمر به فقُتل وجُعل رأسه مع رأس أبيه: ٦:٦١.

(٢) حدّثني الصقعب بن زهير، عن حُميد بن مسلم قال: ٥:٤٥٢.

(٣) بعث المختار اليه: معاذ بن هانئ بن عدي الكندي ابن اخي حجر، ومعه ابا عمرة صاحب حرسه فاختبأ خَوْليّ في مخرجه، فأمر معاذ أبا عمرة ان يطلبه في الدار فدخلوا فخرجت اليهم امرأته، فقالوا لها: اين زوجك؟ قالت: لا أدري، وأشارت بيدها الى المخرج فدخلوا فوجدوه قد وضع على رأسه قوصرّة التمّر فأخرجوه فأحرقوه: ٦:٥٩.

(٤) كان من الشهود على حجر بن عدي الكندي: ٥:٢٧٠ وكان يوم عاشوراء على ربع مذحج وأسد لعسكر عمر بن سعد: ٥:٤٢٢ كماسبق.

(٥) ذكره المفيد في الإرشاد: ٢٤١ انه: عبدالله بن الحسن، وموارد الاشارة تشير الى ذلك، وقد سبق عن أبي مخنف أنه رماه حرملة بن كاهل بسهم فقتله. وروى هذه الرواية هنا ابو الفرج عن ابي مخنف، عن سلميان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: ٧٧ ط نجف.

و قد أهوى بحر بن كعب الى الحسين [عليه السّلام] بالسيف، فقال الغلام يابن الخبيثة! اتقتل عمّي(١)! فضربه بالسيف، فاتقاه الغلام بيده فاطنّها إلى الجلدة، فاذا يده معلّقة، فنادى الغلام! يا أُمّتاه!

فأخذه الحسين [عليه السّلام] فضّمه الى صدره وقال: يابن أخي(٢) اصبر على ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير، فان الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله وعلي بن أبي طالب وحمزة والحسن بن علي(٣/٤) صلّى الله عليهم اجمعين.

اللهمّ امسك عنهم قطر السماء، وامنعهم بركات الارض، اللهمّ فان متّعتهم الى حين ففرّقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضى عنهم الولاة أبداً، فانّهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا! (٥)

و لقد مكث طويلاً من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكنهم كان يتّقي بعضهم ببعض، ويحبّ هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء!

فنادى شمر في الناس: ويحكم! ما ذا تنظرون بالرجل! اُقتلوه! ثكلتكم أُمّهاتكم! فحُمِل عليه من كل جانب!

[مصرع الحسين عليه السّلام]

فضرب زُرعة بن شريك التميمي ضربة [على] كفّه اليسرى(٦)، وضرب [ضربة أُخرى] على عاتقه، [فأخذ] ينوءويكبو [على وجهه الشريف] وفي تلك الحال حمل عليه سنان بن أنس النخعي فطعنه بالرمح فوقع [عليه السّلام]

---

(١) و (٢) و (٣) راجع هامش رقم ٥ من الصفحة السابقة.

(٤) قال ابو مخنف في حديثه: ٥: ٤٥٠ و رواها ابو الفرج عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم: ٧٧ ط نجف.

(٥) حدّثني سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم قال: ٥: ٤٥١ وفي الارشاد: ٢٤١.

(٦) وفي الارشاد: كتفه اليسرى: ٢٤٢ وفي الخواص: كتفه الأيسر: ٢٥٣. ونقله المقرّم عن الاتحاف ←

فجعل لا يدنو أحد من الحسين [عليه السّلام] إلا شدّ عليه سنان بن أنس مخافة أن يُغلب على رأس [الحسين عليه السّلام حتى] نزل اليه فذبحه واحتزّ رأسه! (١) ودفعه الى خوْليّ بن يزيد [الاصبحي].

و سلب ما كان على الحسين [عليه السّلام] فأخذ قيس ابن الاشعث(٢) قطيفته(٣) وسلب اسحاق بن حَيْوة الحضرمي قميص الحسين(٤). واخذ سيفه رجل من بني نهشل، وأخذ نعلَه الأسودُ [الأودي] وأخذ بحر بن كعب سراويله (٥) وتركه مجرداً(٦).

بحب الاشراف:١٦.

(١) ونقل السبط خمسة اقوال في قاتله عليه السّلام ورجّح انه سنان، ثم روى انه دخل على الحجاج فقال له: انت قاتل الحسين؟ قال: نعم، قال: ابشر، فانك انت واياه لا تجتمعان في دار أبداً. قالوا: فاسُمع من الحجاج كلمة خيراً منها! قال: ثم عدّوا ما في جسده فوجدوه: ثلاثاً وثلاثين طعنة برمح، واربعاً وثلاثين ضربة بسيف، ووجدوا في ثيابه: مائة وعشرين رمية بسهم.

(٢) مضت ترجمته في حوادث ليلة العاشر.

(٣) حدّثني الصقعب بن زهير، عن حُميد بن مسلم قال: ٥:٤٥٣.

(٤) حدّثني سليمان بن أبي راشد عن حُميد بن مسلم قال: ٥:٤٥٥.

(٥) حدّثني الصقعب بن زهير، عن حُميد بن مسلم قال: ٥:٤٥٢

(٦) حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: ٥:٤٥١. وكذلك صرح به السبط: سلبوه جميع ما كان عليه حتى سرواله اخذه بحر بن كعب التميمي: ٢٥٣، والمفيد في الارشاد: وزاد: وكانت يدا بحر بن كعب لعنه الله بعد ذلك تيبسان في الصيف حتى كأنها عودان، وتترطّبان في الشتاء فتنضحان دماً وقيحاً الى أن أهلكه الله: ٢٤١ و ٢٤٢.

[نهب الخيام]

و مال الناس على نساء الحسين [عليه السّلام] و ثقله ومتاعه، [و] الورس(١) والحلل والابل فانتهبوها، [و] إن كانت المرأة تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها!(٢).

[و] قال الناس لسنان بن أنس: قتلت حسين بن علي وابن فاطمة ابنة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قتلت اعظم العرب خطراً، جاء الى هؤلاء يريد أن يزيلهم عن ملكهم، فأت امرأتك فاطلب ثوابك منهم! لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلاً!

و كانت به لوثة(٣)، فأقبل على فرسه حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضّة و ذهبا أنا قتلت الملك المحجّبا

---

(١) هو ورد اصفر مثل الزعفران طيب الرائحة كان يؤتى به من اليمن، وقد اخذها الامام عليه السّلام من الركب الذين كانوا يحملونها الى يزيد، في منزل التنعيم مبتدأ خروجه من مكّة وكان ممن اصاب من هذا الورس يوم عاشوراء: زياد بن مالك الضبيعي، وعمران بن خالد العنزي، وعبدالرحمن البجلي، وعبدالله بن قيس الخولاني، فدُلّ عليهم المختار فطلبهم فجاؤوا بهم اليه فقال لهم: ياقتلة الصالحين، وقتلة سيّد شباب أهل الجنّة، ألا ترون الله قد اقادمتكم اليوم! لقد جاءكم الورس يوم نحس! فأخرجهم الى السوق فضرب رقابهم: ٦:٥٨.

(٢) حدّثني القعنب بن زهير، عن حميد بن مسلم قال: ٥:٤٥٣ وقال اليعقوبي: وانتهبوا مضاربه وابتزوا حرمه: ٢:٢٣٢. وروى المفيد الخبر: ٢٤٢. وقال السبط: وعرّوانساءه و بناته من ثيابهن: ٢٥٤.

(٣) بالضّم: البطؤ والاسترخاء مجمع البحرين.

قتلت خير الناس اُمّاً وأبا و خيرهم اذ يُنسبون نسبا(١)

فقال عمر بن سعد: أدخلوه عليّ، فلمّا أُدخل خذفه بالقضيب ثم قال:

يا مجنون! أشهد انك لمجنون ما صححت قط، أتتكلّم بهذا الكلام! أما والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك!

[و حمل] شمر بن ذي الجوشن في رجّالة معه [على ثقل الحسين عليه السّلام فانتهوا] الى علي بن الحسين الاصغر وهو مريض منبسط على فراش له: [والـ]ـرجّالة معه يقولون: ألا نقتل هذا؟

قال حميد بن مسلم: فقلت: سبحان الله! أنقتل الصبيان؟ إنما هذا صبيّ!(٢).

حتى جاء عمر بن سعد فقال: ألا لا يعرضنّ لهذا الغلام المريض احد، ولا يُدخلَن بيت هؤلاء النسوة، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليردّه عليهم. فما ردّ أحد شيئاً

و أخذ عمر بن سعد: عُقبة بن سمعان، فقال له: ما أنت؟

قال: أنا عبد مملوك، فخلى سبيله، فلم ينج أحد منهم غيره(٣).

---

(١) و رواها ابو الفرج: ٨٠ ط نجف وسبط ابن الجوزي: ٢٥٤ ط نجف. والمسعودي: ٣: ٧٠

(٢) و قال الطبري في كتابه ذيل المذيل: و شهد علي بن الحسين الاصغر مع ابيه كربلاء، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً نائماً على فراش، فلما قتل الحسين [عليه السّلام]، قال شمر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا، فقال له رجل من اصحابه: سبحان الله اتقتل فتى حدثاً مريضاً لم يقاتل! وجاء عمر بن سعد فقال! لا تعرّضوا لهؤلاء النسوة، ولا لهذا المريض: ٦٣٠ ط دار المعارف، بتحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم. وقريباً منه المفيد: ٢٤٢ والسبط ٢٥٦ و٢٥٨ ط نجف.

(٣) إلا ان المرقع بن ثمامة الاسدي كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل، فجاءه نفر من قومه فقالوا له: أنت آمن، اخرج الينا، فخرج اليهم. فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد واخبره خبره، سيّره الى الزارة: ٥:٤٥٤ والزارة موضع حار بعمان الخليج كان منفى ينفون اليها المحكومين عليهم بالنفي. وقد سبق قبل هذا خبر خروج الضحاك بن عبدالله المشرقي الهمداني باذن الامام عليه السّلام حسب شرطه على الامام. وأما النجاة من القتل فلفظ أبي مخنف: استصغر علي بن الحسين فلم يقتل: ٥:٤٦٨ واستصغر الحسن بن الحسن بن علي و عمر بن الحسن بن علي فتركا ولم يُقتلا: ٥:٤٦٩ وأما عبدالله بن الحسن فقد قُتل ايضاً ٥:٤٦٨. وقال ابو الفرج: وكان الحسن بن الحسن بن علي قد ارتُث جريحاً فحمل: ٧٩ ط نجف.

[وطئ الخيل]

ثم إنّ عمر بن سعد نادى في أصحابه: من ينتدب للحسين و يوطئه فرسه! فانتدب عشرة، منهم: اسحاق بن حَيْوة الحضرمي، واحبش بن مِرثَد الحضرمي فأتوا فداسوا الحسين [عليه السّلام] بخيولهم حتى رضّوا ظهره وصدره(١).

و صلّى عمر بن سعد على [من] قُتل من اصحاب[ـه] ودفنهم.

و سرّح برأس [الامام عليه السّلام] من يومه ذلك مع خولي بن يزيد الى عبيدالله بن زياد، فاقبل خولي دار القصر فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى منزله فوضعه تحت اُجانة في منزله(٢) فلما اصبح غدا بالرأس الى عبيدالله بن زياد.

---

(١) فبرص اسحاق بن حَيْوة الحضرمي، و بلغني أن احبش بن مرثد الحضرمي كان واقفاً في قتال بعد ذلك فأتاه سهم غرب [لا يعرف راميه] فقلق قلبه فمات! وروى وطئ الخيل ابو الفرج: ٧٩ والمسعودى: ٣:٧٢. والمفيد في الارشاد: ٢٤٢ ط نجف. و سبط ابن الجوزي: ٢٥٤ ثم قال: و وجدوا في ظهره آثاراً سوداً فسألوا عنها فقيل: كان ينقل الطعام على ظهره في الليل الى مساكين اهل المدينة... وانما ارتكب بن سعد هذا الشقاء لقول ابن زياد في كتابه اليه «فان قتل حسين فاوطئ الخيل صدره وظهره! فانه عاق شاق، قاطع ظلوم! وليس دهري في هذا أن يضُرّ بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول لوقد قتلته فعلت به هذا»! ٥:٤١٥.

(٢) قال هشام: فحدّثني ابي، عن التوار بنت مالك بن عقرب من الحضرميين [وهي امرأة خولي] قالت: اقبل خولي برأس الحسين [عليه السّلام] فوضعه تحت اجانة في الدار ثم دخل البيت فآوى الى فراشه، فقلت له: ما الخبر؟ ما عندك ؟ قال: جئتك بغنى الدّهر، هذا رأس الحسين معك في الدار!

فقلت:و يلك، جاء الناس بالذهب و الفضة و جئت برأس ابن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيتٌ ابداً.

فهمت من فراشي فخرجت الى الدار وجلست انظر، فوالله ما زلت انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الاجانة، ورأيت طيراً ابيضاً ترفرف حولها: ٥:٤٥٥.

[حمل عيال الإمام إلى الكوفة]

و أقام عمر بن سعد يومه ذلك و الغداة(١).

و قطف رؤوس الباقين فسرّح باثنين وسبعين رأساً(٢) مع شمر بن ذي الجوشن، وقيس بن الاشعث، وعمرو بن الحجّاج، وعزرة بن قيس، فاقبلوا حتى قدموا بها على عبيدالله بن زياد.

ثم امر حُميد بن بُكير الاحمري(٣) فاذّن في الناس بالرّحيل الى الكوفة.

و حمل معه بنات الحسين و اخواته و من كان من الصبيان، وعلي بن الحسين مريض(٤).

قال قرّة بن قيس التميمي: لا أنسى زينب ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين [عليه السّلام] صريعاً، وهي تقول: يا محمداه! يا محمداه! صلّىٰ عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمّل بالدماء، مقطّع الاعضاء، يا محمداه! وبناتك سبايا، وذرّيتك مقتلة تسغى عليها الصّبا! فأبكت والله كل

---

(١) و كذلك في الارشاد: ٢٤٣.

(٢) و الارشاد: ٢٤٣. وقال السبط: اثنان و تسعون رأساً: ٢٥٦ ولعله مصحّف عن سبعين، ويدل عليه انه بنفسه قال: وكانت زيادة على سبعين رأساً: ٢٥٩ ط نجف.

(٣) كان من شرط ابن زياد ممن يقوم على رأسه، و قد بعثه ابن زياد مع شريح القاضي ناظراً مراقباً له مشرفاً عليه حينما ارسله ليشاهد هانئاً ويخبر قومه بسلامته، فكان شريح يقول: ايم الله لولا مكانه معي لكنت ابلغت اصحاب هانئ بما أمرني هانئ به: ٥:٣٦٨.

(٤) ٥: ٤٥٣ ـ ٤٥٥ حدثني سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم قال:

عدّو وصديق!(١) وصِحنَ النسوة ولطمن وجوههن!(٢).

و دَفن الحسين و اصحابه اهل الغاضرية من بني اسد، بعدماقتلوابيوم(٣)و(٤).

[رأس الامام عند ابن زياد]

قال حُميد بن مسلم: دعاني عمر بن سعد فسرّحني الى أهله لأُبشّرهم بفتح الله عليه و بعافيته!

فأقبلت حتى أتيت اهله فأعلمتهم بذلك.

[ثم وجدت] ابن زياد قد جلس و قد قدم الوفد [بالرؤوس] عليه.

فجلت كندة بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قيس بن الاشعث، وجلت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً،وجاءت بنو أسد بستّة ارؤس،وجاءت مذحج بسبعة ارؤس، وجاء سائر الجيش بسبعة ارؤس، فذلك سبعون رأساً.

فادخلهم، واذن للناس، فدخلت فيمن دخل، فاذا رأس الحسين [عليه السّلام] موضوع بين يديه، واذا هو ينكت بقضيب بين ثنيّتيه.

فلما رآه زيد بن ارقم(٥) لا ينجم عن نكته بالقضيب، قال له: أُعْلُ بهذا

---

(١) ورواه السبط: ٢٥٦.

(٢) فحدّثني ابوزهير العبسي، عن قرّة بن قيس التميمي: ٥:٤٥٥.

(٣) حدّثني سليمان بن ابي راشد عن حميد بن مسلم قال: ٥:٤٥٣-٤٥٥.

(٤) والمفيد في الارشاد: ٢٤٣ و ٢٤٩. والمسعودي في مروج الذهب: ٣:٧٢. والمشهور انه كان بعد ما قتلوا بثلاثة ايام، وذلك مع الامام السجّاد عليه السّلام كما تشهد به مناظرة علي بن حمزة مع الرضا عليه السّلام، فراجع مقتل الحسين للمقرّم: ٤١٥.

(٥) مضت ترجمته في خطبة الحسين عليه السّلام على اهل الكوفة يوم عاشوراء. وروى السبط عن البخارى عن ابن سيرين انه قال: لما وضع رأس الحسين بين يدي ابن زياد جعل في طست، وجعل يضرب ثناياه بالقضيب. وكان عنده انس بن مالك فبكى وقال: اشبههم برسول الله: ٢٥٧.

القضيب عن هاتين الثنيّتين، فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم على هاتين الشفتين يقبّلهما! ثم انفضخ الشيخ يبكي!

فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك! فوالله لولا أنّك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك! فنهض [زيد بن ارقم] فخرج(١) وهو يقول: مَلّك عبدٌ عبداً، فاتخذهم تلداً! أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم! قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة! فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم، فرضيتم بالذلّ! فبعداً لمن رضي بالذّل!(٢).

فلمّا خرج سمعت الناس يقولون: والله لقد قال زيد بن ارقم قولاً لوسمعه ابن زياد لقتله!

[السبايا في مجلس ابن زياد]

فلمّا أُدخل اخواته و نساؤه و صبيانه على عبيدالله بن زياد، لبست زينب

---

(١) و رواه المفيد في الارشاد: ٢٤٣.

(٢) ورواه سبط ابن الجوزي: ٢٥٧ وزاد: ثم قال: يا بن زياد لا حدّثنّك حديثاً اغلظ عليك من هذا: رأيت رسول الله صلّى عليه و آله اقعد حسناً على فخذه اليمنى و حسيناً على فخذه اليُسرى ثم وضع يده على يافوخيها ثم قال: اللهم انى استودعك إياهما و صالح المؤمنين! فكيف كانت وديعة رسول الله صلّى الله عليه و آله عندك يا بن زياد؟!

ثم قال: وقال هشام بن محمد: لما وضع الرأس بين يدي ابن زياد قال له كاهنه: قم فضع قدمك على فم عدوك! فقام فوضع قدمه على فيه! ثم قال لزيد بن ارقم: كيف ترى؟ قال: والله لقد رأيت رسول الله صلّى الله عليه و آله واضعاً فاه حيث وضعت قدمك.

ثمّ قال: وقال الشّعبي: كان عند ابن زياد، قيس بن عباد فقال له: ما تقول فيّ و في حسين؟ فقال: يأتي يوم القيامة جده و أبوه و امّه فيشفعون فيه، ويأتي جدّك و أبوك و امّك فيشفعون فيك! فغضب ابن زياد و أقامه من المجلس!.

وروى السبط عن طبقات ابن سعدانّه قال: قالت مرجانة ام ابن زياد لابنها: يا خسث! قتلت ابن رسول الله! و الله لا ترى الجنة ابداً: ٢٥٩. و رواه ابن الاثير في الكامل: ٤ : ٢٦٥.

ابنة فاطمة ارذل ثيابها، وتنكّرت وحفّت بها إماؤها، [و] جلست.

فقال عبيدالله بن زياد: من هذه الجالسة؟ فلم تكلّمه، فقال ذلك ثلاثاً، كل ذلك لا تكلّمه.

فقال بعض إمائها: هذه زينب ابنة فاطمة!

فقال لها عبيدالله: الحمد الذي فضحكم و قتلكم واكذب أُحدوثتكم!

فقالت: الحمد لله الذي اكرمنا بمحمّد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وطهّرنا تطهيراً، لا كما تقول انت، انما يفتضح الفاسق، ويكذّب الفاجر!

فال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؟!

قالت: كُتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّون اليه وتخاصمون عنده!(١).

فغضب ابن زياد و استشاط فقال لها:

قد أشفى الله نفسي من طاغيتك و العصاة المردة من أهل بيتك !

فبكت ثم قالت: لعمري لقد قتلت كهلي، و أبرّت اهلي، و قطعت فرعي، واجتثثت أصلي! فان يشفيك هذا فقد اشتفيت!

فقال عبيدالله: هذه سجّاعة(٢) [و] لعمري قد كان ابوك شاعراً سجّاعاً

قالت: ما للمرأة و السجاعة! إنّ لي عن السجاعة لشغلاً، ولكني نفثتُ بما أقول(٣).

[ثم] نظر عبيدالله بن زياد الى علي بن الحسين، فقال له: ما اسمك ؟

---

(١) ورواه المفيد فى الارشاد: ٢٤٣ و السبط: ٢٥٨ و ٢٥٩ ط نجف.

(٢) وردت الكلمة في الطبري شجاعة و شجاعاً و رواها المفيد فى الارشاد كماذكرناه: ٢٤٤ ط نجف. وهوالأنسب الأوفق بالسياق.

(٣) حدّثني سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم قال: ٥:٤٥٦-٤٥٧.

قال: أنا علي بن الحسين!

قال: أو لم يقتل الله عليّ بن الحسين!

فسكت.

فقال له ابن زياد: مالك لا تتكلّم؟!

قال: قد كان لي اخ يقال له ايضاً: عليّ، فقتله الناس!

قال: إن الله قد قتله!

فسكت علي [بن الحسين عليه السّلام].

فقال له: مالك لا تتكلّم؟!

قال: «اَللهُ يَتَوفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها»(١) «وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إلّا بِإِذْنِ اللهِ»(٢).

قال: أنت ـ والله ـ منهم.

[ثم قال لمريّ بن معاذ الأحمري]: و يحك اقتله!

[فـ]تعلّقت به عمّته زينب فقالت: يابن زياد! حسبك منّا! أما رويت من دمائنا! وهل أبقيت منّا أحداً! [و] اعتنقته [و] قالت: أسألك بالله ـ ان كنت مؤمناً ـ إن قتلته لمّا قتلتني معه!

و ناداه علي [بن الحسين]: ان كانت بينك و بينهنّ قرابة فابعث معهنّ رجلاً تقيّاً يصحبهن بصحبة الاسلام!

فنظر اليهما ثم قال: عجباً للرّحم! والله ودّتْ لو أنّي قتلته أنّي قتلتها معه!

دعوا الغلام:(٣)و(٤)

---

(١) سوره الزمر: ٤٢.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٥.

(٣) وأما سليمان بن ابى راشد فحدثني عن حميد بن مسلم قال (٥: ٤٥٧)

(٤) قال الطبري في ذيل المذيّل: قال علي [ابن الحسين الاصغر]: فلمّا أُدخلت على ابن زياد قال: ←

ثم إن عبيدالله بن زياد نصب رأس الحسين [عليه السّلام على رمح] فجعل يداريه في الكوفة!(١).

ما اسمك؟ قلت: علي بن حسين، قال: او لم يقتل الله علياً؟ قلت: كان لي اخ اكبر منيّ، قتله الناس! قال: بل قتله الله! قلت: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» فأمر بقتلي! فقالت زينب بنت علي [عليه السّلام]: يابن زياد! حسبك من دمائنا! أسألك -بالله- إن قتلته إلا قتلتني معه! فتركه.

ثم نقل عن ابن سعد صاحب الطبقات أنه روى عن مالك بن اسماعيل، عن سهل بن شعيب النهمي، عن ابيه شعيب: عن المنهال بن عمرو انه قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليه السّلام فقلت: كيف اصبحت اصلحك الله؟ قال: ما كنت ارى شيخاً من اهل المصر مثلك لا يدري كيف اصبحنا! فأما اذا لم تدر او تعلم فسأُخبرك: اصبحنا في قومنا بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون «يُذَبِّحونَ أَبْنائَهُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَهُمْ»، واصبح شيخنا وسيّدنا [علي بن ابي طالب] يتقرّب الى عدوّنا بشتمه او سبّه على المنابر، واصبحت قريش تعدّ أن لها الفضل على العرب لان محمداً منها لا تعدّها فضلاً إلا به، واصبحت العرب مقرّة لهم لذلك، واصبحت العرب تعدّ أن لها فضلاً على العجم لأن محمداً منها لا تعدّ لها فضلاً إلا به، واصبحت العجم مقرّة لهم بذلك، فلئن كانت العرب صدقت أنّ لها فضلاً على العجم وصدقت قريش أن لها الفضل على العرب لأنّ محمداً منها، فانّ لنا أهل البيت الفضل على قريش لانّ محمداً منّا، فاصبحوا يأخذون بحقنا ولا يعرفون لنا حقاً! فهكذا اصبحنا اذ لم تعلم كيف اصبحنا.

قال ابن سعد: و اخبرنا عبدالرحمن بن يونس، عن سفيان، عن جعفر بن محمد عليه السّلام قال: مات علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة. وهذا يدلّك على أن علي بن الحسين كان مع ابيه وهو ابن ثلاث او اربع وعشرين سنة، وليس قول من قال: انه كان صغيراً ولم يكن انبت -بشيء، ولكنه كان يومئذٍ مريضاً فلم يقاتل، وكيف يكون يومئذٍ لم ينبت وقد ولد له ابو جعفر محمد بن علي عليه السّلام: ذيل المذيل: ٦٣٠ ط دار المعارف عن طبقات ابن سعد: ٥:٢١١-٢١٨ والإرشاد: ٢٤٤ وروى السبط خبر الاصل مختصراً: ٢٥٨ ط نجف.

(١) قال ابو مخنف: ٥:٤٥٩.

[موقف عبدالله بن عفيف]

[و] نودي: الصلاة جامعة! فاجتمع الناس في المسجد الاعظم، فصعد ابن زياد المنبر فقال:

الحمد لله الذي اظهر الحقّ و أهله، و نصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذّاب ابن الكذّاب: الحسين بن علي وشيعته!

فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب اليه عبدالله بن عفيف الازدي الغامدي ـ و كان من شيعة علي كرّم الله وجهه [و] كان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلّي فيه الى الليل(١) ـ فلما سمع مقالة ابن زياد قال:

انّ الكذّاب ابن الكذّاب انت و ابوك ، و الذي ولّاك وابوه، يابن مرجانة(٢) اتقتلون أبناء النبيّين وتتكلّمون بكلام الصدّيقين!

فقال ابن زياد: عليّ به!

فوثبت عليه الجلاوزة(٣) فأخذوه.

---

(١) كانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علي عليه السّلام و في صفّين ضرب ضربة على رأسه و اُخرى على حاجبه فذهبت عينه الأُخرى: ٥:٤٥٨ والارشاد: ٢٤٤. وروى السبط خبره مختصراً: ٢٥٩

(٢) مرجانة: معرب مهرگان بالفارسية، امّ ابن زياد، سبيّة قيل من خوزستان.

(٣) الجلاوزة جمع الجلواز معرّب: گلوبان، الشرطي كان يفتح صدره استعداداً للأمر.

فنادى بشعار الازد: يا مبرور! فوثب اليه فتية من الازد فانتزعوه فاتوا به اهله(١).

فارسل اليه [ابن زياد] من أتاه به، فقتله و أمر بصلبه في السَّبخة، فصلب هنالك(٢).

(١) و كان عبدالرحمن بن مخنف الازدي جالساً فقال: ويح غيرك ! اهلكت نفسك، واهلكت قومك: ٥:٤٥٩ وهو عمّ والد ابي مخنف اذ هو اخو سعيد جدّ ابي مخنف، وقد شارك من قبل في صفّين ودفع غارات معاوية كما في: ٥:١٣٣.

و كان في قيام المختار سنة ٦٦ مع عبدالله بن المطيع العدوي عامل ابن الزبير على الكوفة فبعثه في خيل الى جبّانة الصائديّين: ٦:١٨ وكان من اصحاب المشورة معه الذين أشاروا عليه بذهابه من الكوفة الى الحجاز: ٦:٣١ وكان يكره الخروج على المختار ولكنه خرج فيمن خرج عليه لمّا ألحّوا عليه: ٦:٤٤ فقاتل على الفرات حتى ارتث وحمله الرجال: ٦:٥١ فلحق بمصعب بن الزبير بالبصرة فيمن خرج من اشراف الكوفة: ٦:٥٥ فبعثه المصعب الى الكوفة سنة ٦٧ ليدعوهم الى بيعة ابن الزبير ويخرجهم الى المصعب: ٦:٩٥ وكان مع المصعب في حربه مع المختار: ٦:١٠٤ وفي أيام عبدالملك بن مروان سنة ٧٤ حرب الازارقة من الخوارج من قبل بشر بن مروان والي البصرة: ٦:١٩٧ وطاردهم الى كازرون فقاتلوه فانهزم اصحابه إلا أُناس منهم فقاتل حتى قُتل سنة ٧٥: ٦:٢١٢.

(٢) قال حميد بن مسلم: ٥:٤٥٨.

[الرؤوس والسبايا الى الشام]

ثم دعا [ابن زياد: زحر بن قيس(١) ومعه] ابوبردة بن عوف الازدي وطارق بن ظبيان الازدي، فسرّح معهم برأس الحسين [عليه السّلام] ورؤوس اصحابه الى يزيد بن معاوية(٢).

ثم أمر بنساء الحسين و صبيانه فجهّزن، و أمر بعلي بن الحسين [عليه السّلام]

---

(١) الجعفي الكندي، هو ممن شهد على حجر بن عدي الكندي: ٥:٢٧٠ وكان مع ابن المطيع على المختار سنة٦٦ فبعثه اليه في خيل الى جبّانة كندة: ٦:١٨ فقاتل حتى ارتث هو وابنه الفرات: ٦:٥١ وفي سنة ٦٧ كان مع المصعب بن الزبير في حرب المختار فبعثه في خيل الى جبّانة مراد: ٦:١٠٥ فنزل عند الحدّادين حيث تكرى الدواب: ٦:١٠٦ وكان سنة ٧١ ممن كتب اليهم عبدالملك من المروانية من اهل العراق فاجابوه وخذلوا المصعب: ٦:١٥٦ وفي سنة ٧٤ كان على ربع مذحج واسد في حرب الخوارج: ٦:١٩٧ وفي سنة ٧٦ وجهّه الحجّاج في جريدة خيل نقاوة: الف وثمانمائة فارس لقتال شبيب الخارجي فالتقيا وقاتله شبيب فجرحه وصرعه ورجع الى الحجّاج جريحاً: ٦:٢٤٢ وهذا آخر عهدنا به. لعنه الله.

(٢) قال هشام: فحدّثني عبدالله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي عن ابيه، عن الغاز بن ربيعة الجرشيّ من حمير قال: والله انا لعند يزيد بن معاوية بدمشق اذا قبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية، فقال له يزيد: ويلك ما وراءك ؟ وماعندك ؟

فقال: ابشر-يا أمير المؤمنين- بفتح الله و نصره! ورد علينا الحسين بن علي [عليه السّلام] في ثمانية عشر من أهل بيته وستّين من شيعته، فسرنا اليهم، فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الامير عبيدالله بن زياد او القتال، فاختاروا القتال على الاستسلام، فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية، حتى اذا اخذت السيوف مأخذها من هام القوم حتى اتينا على آخرهم، فهاتيك اجسادهم مجردة، وثيابهم مرمّلة، وخدودهم معفّرة، تصهرهم الشمس، وتسفى عليهم الريح، زوّارهم العقبان والرّخم، بِقَيّ سَبْسَبْ: ٥:٤٦٠ والمفيد في الإرشاد: ٢٥٤. والسبط في التذكرة: ٢٦٠.

فغلّ بغلّ الى عنقه، ثم سَرّح بهنّ مع محفّز بن ثعلبة العائذي [القرشي](١) وشمر بن ذي الجوشن، فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد(٢).

[و] لمّا وضعت الرؤوس ـ رأس الحسين و اهل بيته و اصحابه ـ بين يدي يزيد قال:

يفلّقن هاماً من رجال اعزّة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما(٣)و(٤)

فقال يحيىٰ بن الحكم أخو مروان بن الحكم(٥).

---

(١) كان في حروب القادسية و قبلها من سنة ١٣هـ و يروىٰ عنه أخبارها: ٣:٤٦٥ ـ ٤٧٧ والمفيد في الإرشاد:٢٥٤.

(٢) قال ابو مخنف: ٥:٤٥٩.

(٣) من القصائد المفضليات، للحصين بن همام المري كما في ديوان الحماسة: ١:١٩٣.

(٤) حدّثني الصقعب بن زهير، عن القاسم بن عبدالرحمن مولى يزيد: ٥:٤٦٠ والمفيد في الإرشاد: ٢٤٦ ط نجف. والمسعودي: ٣:٧٠ والخواص: ٢٦٢. وروى السبط عن الزهري انه قال: لما جاءت الرؤوس كان يزيد في منظره على جيرون فأنشد لنفسه:

لما بدت تلك الحمول واشرقت تلك الشموس على ربي جيرود

نعب الغراب فقلت نح او لا تنح فلقد قضيت من الغريم ديوني!

و قال: و المشهور عن يزيد في جميع الروايات: انه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام، وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول بأبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

قد قتلنا القرن من ساداتهم و عدلناه ببدر فاعتدل

قال: وزاد الشعبي:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحي نزل

لست من خندف ان لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل

ثم حكى عن القاضي ابن يعلى عن أحمد بن حنبل انه قال: ان صحّ ذلك عن يزيد فقد فسق. وقال مجاهد: قد نافق:٢٦١.

(٥) كان مع أخيه مروان بن الحكم حاضرا في حرب الجمل بالبصرة و جرح وفرّ منهزماً حتى لحق بمعاوية في الشام سنة ٣٧: ٤:٥٣٥ وتولّى المدينة: لابن اخيه عبدالملك بن مروان سنة ٧٥: ٦:٢٠٢ فكان عليها حتى سنة ٧٨ ثم بعثه عبدالملك في غزاة: ٦:٣٢١ وهذا آخر عهدنا به، وقد تزوّج هشام بن ←

لهام بجنب الطّف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سُميّة أمسىٰ نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل!

فضرب يزيد بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم وقال: اسكت!(١).

ثم أذن اللناس فدخلوا و الرأس بين يديه، ومع يزيد قضيب فهو ينكت به في ثغره!

فقال أبو برزة الأسلمي(٢) من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم:

اتنكتُ بقضيبك في ثغر الحسين! أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً لربّما رأيت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يرشفه! أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وشفيعك ابن زياد! ويجيء هذا يوم القيامة وشفيعه محمد صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: ثم قام فولّى.

فسمعتْ دَور الحديث هند بنت عبدالله بن عامر بن كريز(٣) [وهي

عبدالملك ابنته أم حكم: ٧:٦٧.

(١) حدّثني ابو جعفر العبسي، عن أبي عمارة العبسي، قال: ٥:٤٦٠ ورواها ابو الفرج في الإغاني: ١٢:٧٤ والمفيد في الارشاد: ٢٤٦ ط نجف.

و روى السبط: ٢٦٢، عن الحسن البصري أنه قال: ضرب يزيد رأس الحسين ومكاناً كان يقبّله رسول الله صلّى الله عليه وآله. ثم تمثّل الحسن البصري:

سميّة امسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل

(٢) كان مع رسول الله في فتح مكة فشرك في قتل عبدالله بن خطل المرتد الذي كان ممن اهدر دمه الرسول: ٣:٦٠ وكان مع عمرو العاص في فتح مصر سنة ٢٠: ٤:١١، وقد روى الطبري خبر اعتراضه على يزيد ايضاً عن ابي جعفر الباقر عليه السّلام برواية عمّار الدهني: ٥:٣٩٠ ورواه المسعودي: ٣:٧١ انه قال: ارفع قضيبك، فطال ـ والله ـ ما رأيت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يضع فمه على فمه يلثمه! ورواه سبط ابن الجوزي ثم ذكر عن البلاذري: أن الذي كان عند يزيد وقال هذه المقالة انس بن مالك. ثم قال: وهو غلط، لأنّ انساً كان بالكوفة عند ابن زياد كما ذكرناه: ٢٦٢ ط نجف.

(٣) بعثه عثمان من سجستان الى كابل ففتحها سنة ٢٤: ٤:٢٤٤ ثم عزله عنها وولّاه البصرة بعد ←

زوجة] يزيد، فتقنّعت بثوبها و خرجت فقالت:

يا أمير المؤمنين! أرأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله!

قال: نعم! فأعولي عليه وحُدّي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش! عجّل عليه ابن زياد فقتله! قتله الله!

[و] قال يحيىٰ بن الحكم: حُجبتم عن محمد يوم القيامة، لن أُجامعكم على أمر أبداً! ثم قام فانصرف(١).

و لما جلس يزيد بن معاوية، دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله، ثم

أبي موسى الاشعري سنة ٢٩ وهو يومئذٍ ابن خمس وعشرين سنة وهو ابن خال عثمان بن عفّان: ٤:٢٦٤ ففتح فارس: ٤:٢٦٥ وفي سنة احدى وثلاثين شخص الى خراسان ففتح ابرشهو وطوس وابيورد ونشاحتى بلغ سَرَخْس وصالح أهل مرو: ٤:٣٠٠ واستخلف على البصرة زياد بن سُمية: ٤:٣٠١ وفي سنة ٢٣فتح ابن عامر مرو وطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان: ٤:٣٠٩ وفتح هراة وبادغيس: ٤:٣١٤ واستشاره عثمان سنة ٣٤ في أمر الثائرين عليه فأشار عليه ببعثهم في الحروب: ٤:٣٣٣ وفي سنة ٣٥ كتب اليه عثمان: ان يندب له أهل البصرة للدفاع عنه فقرأ ابن عامر كتابه عليهم فسارع الناس الى ذلك فساروا حتى نزلوا الربذة فأتاهم قتل عثمان فرجعوا: ٤:٣٦٨ وقتل عثمان سنة ٣٥ وابن عامر على البصرة: ٤:٤٢١ وقدم الحجاز وقدم طلحة والزبير وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني اُمية، وبعد نظر طويل في امرهم اجتمع رأي ملأهم على ان يأتوا البصرة، وقد كانوا يرون ان يذهبوا الى الشام فردّهم ابن عامر وقال: قد كفاكم الشام من يستمر في حوزته، واتوا البصرة فان لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى، واجابتهم عائشة وحفصة ولكن منعها عبدالله بن عمر، وقال ابن عامر: معي كذا وكذا فتجهّزوا به: ٤:٤٥١ فجرح في حرب الجمل وفرّ الى الشام: ٤:٥٣٦ وهو الذي أوفده معاوية الى المدائن لصلح الحسن عليه السلام: ٥:١٥٩ فردّه معاوية والياً على البصرة: ٥:٢١٢ وزوّجه ابنته هند بنت معاوية. وعاب زياداً في نسبه فغضب عليه معاوية فشفع له يزيد: ٥:٢١٤ ولم يذكر الطبري متى تزوّج يزيد ابنته هند ولكن الظاهر ان ذلك كان حينما تزوّج باخته هند، وليزيد منها عبدالله، وكانت تكنّى أمّ كلثوم: ٥:٥٠٠.

و في سنة ٦٤ بعد هلاك يزيد و فرار ابن زياد اختار جمع من اهل البصرة عليهم ابنه عبدالملك بن عبدالله بن عامر شهراً قبل ولاية ابن الزبير: ٥:٥٢٧.

(١) حدّثني ابو حمزة الثمالي، عن عبيدالله الثمالي، عن القاسم بن بخيت: ٥:٤٦٥.

دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه، فأُدخلوا عليه والناس ينظرون، فأُجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة! فقال: قبّح الله ابن مرجانة! لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم هكذا!

[ثم] قال يزيد لعليّ [ابن الحسين]: يا علي! ابوك الذي قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني! فصنع الله به ما قد رأيت!.

فقال علي [عليه السّلام]: «مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصيبة في الارضِ وَلٰا في أَنْفُسِكُمْ إلّا في كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرأهٰا»(١).

فقال له يزيد: «وَمٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصيبةٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُم وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ»(٢) و(٣)

عن فاطمة بنت علي [عليه السّلام](٤) قالت: لمّا أُجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية قام رجل أحمر من أهل الشام الى يزيد فقال: يا أميرالمؤمنين! هب لي هذه [وهو] يعنيني! فأُرعدت وفرقت، وظننت أن ذلك جائز لهم، وأخذت بثياب أُختي زينب، وكانت اكبر منّي وأعقل وتعلم أن ذلك لا يكون، فقالت [له]:

كذبت ـ والله ـ ولؤمت! ما ذلك لك ولا له!

فغضب يزيد فقال: كذبت والله! إن ذلك لي ولو شئت أن أفعله لفعلت!

---

(١) سورة الحديد: ٢٢ وتمامها «إنّ ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحب كل مختال فخور» ورواها ابو الفرج بتمامها: ٨٠. ورواها السبط ثم قال: وكان علي بن الحسين والنساء موثقين في الحبال فناداه علي: يا يزيد! ما ظنك برسول الله لورآنا موثقين في الحبال عرايا على اقتاب الجمال؟! فلم يبق في القوم إلامن بكى: ٢٦٢.

(٢) سورة الشورى: ٣٠ وروى ابو الفرج: أن يزيد بدأ بهذه الآية فأجابه الامام عليه السّلام بآية سورة الحديد، وهو الأنسب.

(٣) قال ابو مخنف: ٥: ٤٦١ و الارشاد: ٢٤٦ ط نجف.

(٤) هكذا النص، والمفيد في الارشاد: ٢٤٦ والسبط في التذكرة: ٢٦٤ ذكراها: بنت الحسين.

قالت: كلّا والله، ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملّتنا وتدين بغير ديننا!

فغضب يزيد واستطار ثم قال: إيّاى تستقبلين بهذا! إنما خرج من الدّين أبوك و أخوك!

فقالت زينب: بدين الله و دين أبي و أخي و جدّي اهتديت أنت و أبوك وجدّك!

قال: كذبت يا عدوّة الله!

قالت: أنت أمير مسلّط تشتم ظالماً تقهر بسلطانك! فسكت!

ثم عاد الشامي فقال: يا أمير المؤمنين! هب لي هذه الجارية!

قال: اعزب! وهب الله لك حتفاً قاضياً!(١).

ثم أمر بالنسوة أن ينزّلن في دار على حدة، [و] معهنّ علي بن الحسين [عليه السّلام، و] معهنّ ما يصلحهنّ، فخرجن حتى دخلن [تلك الدار] فلم تبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهنّ تبكي وتنوح على الحسين [عليه السّلام] فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً!

و لمّا أرادوا أن يخرجوا، قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير! جهّزهم بما يصلحهم، وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معه خيلاً وأعواناً فسيّر بهم الى المدينة فخرج بهم، وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذ نزلوا تنحّى عنهم، وتفرّق هو أصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم بحيث اذا أراد انسان منهم وضوأً او قضاء حاجة لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا، ويلطفهم ويسألهم عن حوائجهم، حتى دخلوا المدينة(٢).

---

(١) و روى هذا الخبر الطبري عن عمّار الدهني عن الباقر عليه السّلام: ٥: ٣٩٠.

(٢) عن الحارث بن كعب، عن فاطمة: ٥: ٤٦١ ورواه ابو الفرج: ٨٠ والسبط: ٢٦٤.

[أهل البيت في المدينة]

و لما أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت [أمّ لقمان](١) ابنة عقيل بن أبي طالب و معها نساؤها. وهي حاسرة تلوي بثوبها وهي تقول:

ما ذا تقولون إن قال النبيّ لكم ... ما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتي و بأهل بعد مفتقدي ... منهم أُسارى و منهم ضرّجوا بدم (٢)

[و] لما بلغ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب(٣) مقتل ابنيه [محمد وعون] مع

---

(١) قال الشيخ المفيد: فخرجت ام لقمان بنت عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم حين سمعت نعي الحسين عليه السّلام حاسرة ومعها أخواتها: ام هانئ واسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن أبي طالب رحمة الله عليهم، تبكي قتلاها بالطف وهي تقول: الارشاد: ٢٤٨.

و رواها السبط في تذكرته عن الواقدي عن زينب بنت عقيل: ٢٦٧.

(٢) و روى الطبري الأبيات عن عمّار الدّهني عن الامام الباقر عليه السّلام قال: فجهّزهم وحملهم الى المدينة فلما دخلوها خرجت امرأة من بني عبدالمطلب ناشرة شعرها واضعة كمّها على رأسها تتلقاهم وهي تبكي وتقول:

ما ذا تقولون ان قال النبيّ لكم ... ما ذا فعلتم و انتم آخر الأمم!

بعترتي و بأهلي بعد مفتقدي ... منهم أُسارى و منهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي!

(٣) هو الذي روى خبر حليمة السعدية: ١٥٨:٢، وفي سنة ٨ حيث رجع الباقون من غزوة مؤتة،طلبه رسول الله فأخذه وحمله على يديه: ٤٢:٣، وهو الذي اشار على علي عليه السّلام بعزل قيس ابن سعد عن مصر وتولية اخيه من أمه محمد بن ابي بكر عليها ففعل عليه السّلام: ٣٦:٤، وكان مع علي (ع) بصفين: ٦١:٥ وتولّى تجهيز علي (ع) ودفنه مع الحسن والحسين ثم عاد معهم الى المدينة: ١٦٥:٥، وقد مضت ترجمته في كتابه مع ولديه محمد وعون من مكة الى الحسين عليه السّلام.

الحسين [عليه السّلام] دخل عليه الناس يعزونه [فـ]ـأقبل على جلسائه فقال: الحمد لله ـ عزّوجلّ ـ على مصرع الحسين [عليه السّلام] ان لا تكن آسَتْ حسيناً يدي فقد آساه وَلَدي، والله لو شهدته لا حببت ان لا أُفارقه حتى أُقتل معه! والله انه لممّا يسخّي بنفسي عنهما، ويهوّن عليّ المصاب بهما: أنهما أُصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له، صابرين معه(١)و(٢)

---

(١) عن سليمان بن ابي راشد، عن عبدالرحمن بن عبيد أبي الكنود قال: ٥:٤٦٦.

(٢) قال هشام: حدّثني عوانة بن الحكم قال: لما قتل عبيدالله بن زياد الحسين بن علي، دعا عبدالملك بن أبي الحارث السّلمي فقال: انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص ـ وكان يومئذٍ أمير المدينة ـ فبشره بقتل الحسين [عليه السّلام] ولا يسبقك الخبر، ولا تعتل، وان قامت بك راحتلك فاشتر راحلة، وتأعطاه دنانير.

قال عبدالملك: فقدمت المدينة فدخلت على عمرو بن سعيد فقال: ماوراك ؟.

فقلت: ما سرّ الامير! قتل الحسين بن علي!

فقال: ناد بقتله! فناديت بقتله!.

فلم اسمع واعية ـ قطّ ـ مثل واعية نساء بني هاشم في دورهنّ على الحسين [عليه السّلام، فـ]ـضحك عمرو بن سعيد [و]قال:

عجّت نساء بني زياد عجّة ... كعجيج نسوتنا غداة الارنب(٥)!

ثم قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفان!

ثم صعد المنبر فاعلم الناس قتله! و رواه المفيد في الارشاد: ٢٤٧ ط نجف. ←

---

(٥) البيت لعمر بن معد يكرب الزبيدي وكانت لهم وقعة على بني زياد انتقاماً منهم لوقعة لهم على بني زبيد. ورواها السبط مختصراً: ٢٦٦ وذكر عن الشعبي: أن مروان بن الحكم كان بالمدينة فأُخذ الرأس وتركه بين يديه وتناول ارنبة انفه وقال:

يا حبذا بردك في اليدين ... ولونك الاحمر في الخدّين!

ثم قال: والله لكأنّي انظر الى أيام عثمان!

و قال ابن ابي الحديد في شرح لنهج البلاغة: ٤:٧٢: والصحيح: أن عبيدالله بن زياد كتب الى عمرو بن سعيد بن العاص يبشره بقتل الحسين عليه السّلام فقرأ كتابه على المنبر وانشد الرجز المذكور واومى الى القبروقال: يوم بيوم بدر! فانكر عليه قوم من الانصار. ذكر ذلك ابو عبيدة في كتاب المثالب.

.....

قال هشام: عن عوانة، قال: قال عبيدالله بن زياد لعمربن سعد: يا عمر! اين الكتاب الذي كتبت به اليك في قتل الحسين؟

قال: مضيت لأمرك ، وضاع الكتاب، قال: لتجيئنّ به! قال: ضاع، قال: والله لتجيئني به! قال: ترك -والله- يُقرأ على عجائز قريش اعتذاراً اليهن بالمدينة! أما والله لقد نصحتك في حسين نصيحة (٥) لونصحتها ابي سعد بن ابي وقاص كنت قد ادّيت حقّه.

قال عثمان بن زياد -اخو عبيدالله-: صدق والله، لوددت أنه ليس من بني زياد رجل إلا وفي انفه خزامة الى يوم القيامة وأن حسيناً لم يقتل!

قال هشام: حدّثني عمرو بن حيزوم الكلبي عن أبيه أنه سمع منادياً ينادي يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسينا ... أبشروا بالعذاب والتنكيل

كل اهل السماء يدعوا عليكم ... من نبيّ وملاك وقبيل

قد لُعنتم على لسان ابن داو ... د وموسى وحامل الانجيل

و روى الخبر المفيد في الإرشاد: ٢٤٨ والسبط في تذكرته: ٢٧٠ ط نجف.

(٥) المقصود بالنصحية هنا هو النصح بمعنى الاخلاص لا الإرشاد.

[أوّل زائر للحسين عليه السَّلام من أهل الكوفة]

[ثم] انّ عبيدالله بن زياد تفقّد أشراف أهل الكوفة، فلم ير عبيدالله بن لحر [الجعفي] ثم جاء بعد أيام حتى دخل عليه، فقال: أبن كنت يابن الحرّ؟ قال: كنت مريضاً، قال: مريض القلب، او مريض البدن! قال: أمّا قلبي فلم يمرض، وأمّا بدني فقد منَّ الله عليّ بالعافية!

فقال له ابن زياد: كذبت، و لكنّك كنت مع عدوّنا.

قال: لو كنت مع عدوّك لرئي مكاني، و ما كان مثل مكاني يخفى.

و غفل عنه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحرّ فقعد على فرسه.

فقال اين زياد: اين ابن الحر؟ قالوا: خرج الساعة، قال: عليّ به.

فاحضرت الشرطة فقالوا له: أجب الامير! فدفع فرسه ثم قال: أبلغوه أني لا آتيه ـ والله ـ طائعاً أبداً!

ثم خرج حتى أتى كربلاء وقال في ذلك:

يقول امير غادر و ابن غادر: ألا كنت قاتلت الشهيدَ ابن فاطمة

فيا ندمي أن لا اكون نصرته ألا كل نفس لا تسدّد نادمة

و إنيّ ـ لانيّ لم اكن من حماته ـ لذو حسرة ما إن تفارق لازمة

سقى الله ارواح الذين تأزّروا على نصره، سقياً من الغيث دائمة

وقفتُ على اجداثهم و مجالهم فكاد الحشا ينقضّ والعين ساجمة

لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى سراعاً الى الهيجا، حُماةً ضراغمة

فان يقتلوا فكلُّ نفس تقيةٍ على الارض قد اضحت لذلك واجمة
و ما إن رأى الرّاؤون افضل منهم لدى الموت سادات وزُهرا قماقمة
أتقتُلهم ظلماً و ترجو ودادَنا فدع خطّة ليست لنا بملائمة
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقم منّا عليكم وناقمة
أهُمُّ مراراً أن أسير بجحفل الى فئة زاغت عن الحق ظالمة
فكفّوا و إلاذُدْتكم في كتائب اشدُّعليكم من زحوف الديالمة(١و٢)

(١) حدّثني عبدالرحمن بن جندب الازدي قال: ٥:٤٦٩

(٢) و انما كان يضرب المثل بالديالمة لشدة بطشهم في حروب المقاومة بعد سقوط الساسانيين وكان ابن الحرّ من شيعة عثمان فلما قتل خرج من الكوفة الى معاوية ولم ينزل معه حتى قتل علي عليه السّلام: ٥:١٢٨ فقدم الكوفة.

و كان عند أخذ حجر يتمنى لو ساعده عشرة او خمسة ليستنقذ بهم حجراً وأصحابه: ٥:٢٧١ ودعاه الحسين عليه السّلام، الى الخروج معه، فقال: والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهة ان تدخلها وأنا بها! فقال الحسين عليه السّلام: فان لا تنصرنا فاتّق الله ان تكون ممّن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيتنا احدثم لا ينصرنا إلا هلك: ٥:٤٠٧.

فلمّا مات يزيد و هرب ابن زياد و ثار المختار خرج في سبعمائة فارس الى المدائن فكان يأخذ الأموال، فحبس المختار امرأته بالكوفة وقال: لا قتلنّ اصحابه: ٥:١٢٩ فلحق ابن الحر بمصعب بن الزبير وحارب المختار: ٥:١٠٥ وهو الذي أشار على مصعب بعد قتل المختار بقتل الموالي من اصحابه وترك العرب ففعل: ٥:١١٦ ثم خافه مصعب على نفسه فحبسه فشفع فيه قوم من مذحج فأطلقه فخرج عليه: ٥:١٣١ ثم لحق بعبدالملك بن مروان فأرجعه الى الكوفة وعليها عامل ابن الزبير فحاربه حتى قتله سنة ٦٨: ٥:١٣٥ وقد سبقت ترجمته عند ذكر خبر ملاقاته الامام عليه السّلام له في قصر بني مقاتل في الطريق الى كربلاء.

خاتمة:

برحمته ـ تعالى ذكره ـ انتهت أخبار الإمام الحسين عليه السّلام الموجودة في تاريخ الطبري عن هشام الكلبي عن أبي مخنف عن رواته ومحدّثيه، مع تحقيقها والتعليق عليها، واتفق أن جعلنا المصدر الأول للتعليق تاريخ الطبري أيضاً إلا ما لم نجده فيه، والحمد لله ربّ العالمين.

فهرس الكتاب

تقديم ٥
كربلاء ٨
أبو مخنف ١١
ما يرويه الطبري في آل أبي مخنف ١٢
مايرويه نصربن مزاحم في آل أبي مخنف ١٤
كتب أبي مخنف ١٧
مذهب أبي مخنف و وثاقته ١٨
هشام الكلبي ٢١
المقتل المتداول ٢٢
أسناد أبي مخنف ٢٩
الحسين عليه السَّلام في المدينة ٦٧
وصية معاوية ٦٧
هلاك معاوية ٧٠
كتاب يزيد الى الوليد ٧٢
استشارة الوليد من مروان ٧٧
رسول الوليد الى الإمام للبيعة ٧٧
مطالبة الإمام (ع) بالبيعة ٧٨
الإمام (ع) في مسجد المدينة ٨٢
موقف ابن الزبير ٨٢
موقف محمَّد بن الحنفية ٨٣
الإمام عليه السَّلام في مكّة ٨٧
كتب أهل الكوفة ٨٩
جواب الإمام عليه السَّلام ٩٦
سفر مسلم عليه السَّلام ٩٦
كتاب مسلم الى الإمام و جوابه ٩٧
دخول مسلم عليه السَّلام الكوفة ٩٩
خطبة النعمان بن بشير ١٠١
كتب الإمام (ع) الى أهل البصرة ١٠٣
خطبة ابن زياد بالبصرة ١٠٨
خطبة ابن زياد بالكوفة ١١٠
تجسّس معقل الشامي على مسلم (ع) ١١٢
مؤتمر قتل ابن زياد في دار هانئ ١١٣
هانئ يُدعى الى ابن زياد ١١٧
هانئ عند ابن زياد ١١٨
خروج مسلم عليه السَّلام ١٢٢
اجتماع الأشراف بابن زياد ١٢٣

رايات الامان	١٢٥	خبر مقتل مسلم (ع)	١٦٥
غربة مسلم عليه السَّلام	١٢٦	ملاقاة الحرّ وخطبة الإمام (ع)	١٦٩
موقف ابن زياد	١٢٩	مضايقة الحرّ للإمام عليه السَّلام	١٧١
خطبة ابن زياد بعد غربة مسلم (ع)	١٣٠	خطبة الإمام بالبيضة	١٧٢
ابن زياد في طلب مسلم (ع)	١٣١	الطرمّاح بن عدي و أصحابه	١٧٣
موقف المختار	١٣٢	خبر مقتل قيس بن مسهر الصيداوي	١٧٥
مقاتلة مسلم (ع)	١٣٣	نينوى و كتاب ابن زياد	١٧٧
تأمين مسلم (ع)	١٣٤	نزول الإمام عليه السَّلام	١٧٩
أسر مسلم (ع)	١٣٥	**خروج ابن سعد الى الحسين (ع)**	١٨١
مسلم على باب القصر وفي دار الإمارة	١٣٦	كتاب ابن سعد الى ابن زياد وجوابه	١٨٥
وصية مسلم (ع) الى ابن سعد	١٣٨	لقاء ابن سعد بالإمام عليه السَّلام	١٨٦
مسلم (ع) أمام ابن زياد	١٣٩	**زحف ابن سعد الى الحسين (ع)**	١٩٣
مقتل مسلم (ع)	١٤٠	إمهالهم ليلة عاشوراء	١٩٦
مقتل هانئ (ره)	١٤١	**خطبة الإمام ليلة عاشوراء**	١٩٧
حبس المختار	١٤٣	موقف الهاشميين و الأنصار	١٩٨
رثاء مسلم و هانئ (ره)	١٤٥	**الإمام عليه السَّلام ليلة عاشوراء**	٢٠٠
خروج الإمام (ع) من مكّة وموقف ابن الزبير	١٤٧	**الإمام و أصحابه ليلة عاشوراء**	٢٠٢
محادثة ابن عبّاس للإمام (ع)	١٥٠	**صبيحة عاشوراء**	٢٠٤
محادثة عمر المخزومي مع الإمام (ع)	١٥١	خطبة الإمام الأُولى	٢٠٦
محادثة ابن الزبير الأخيرة	١٥٢	خطبة زهير بن القين	٢٠٩
موقف عمرو بن سعيد الأشدق	١٥٣	توبة الحرّ الرياحي	٢١٣
موقف عبدالله بن جعفر (ره)	١٥٤	خطبة الحرّ الرياحي	٢١٥
أمان الأشدق للإمام (ع)	١٥٥	**بدء القتال**	٢١٧
منازل الطريق	١٥٧	كرامة، و هداية في الحملة الأُولى	٢١٩
لحوق زهير بالإمام (ع)	١٦١	مباهلة برير و مقتله	٢٢١
خبر مقتل عبدالله بن بُقطر	١٦٣	الحملة الثانية	٢٢٤

مسلم بن عوسجة ٢٢٥
الحملة الثالثة ٢٢٦
الحملة الرابعة ٢٢٨
الاستعداد لصلاة الظهر ٢٢٩
مقتل حبيب بن مُظاهر الأسدي ٢٣٠
مقتل الحرّ الرياحي ٢٣١
صلاة الظهر ومقتل زهير ٢٣٢
مقتل نافع بن هلال الجملي ٢٣٢
الغفاريّان و الجابريّان ٢٣٤
مقتل حنظلة الشبامي ٢٣٥
مقتل عابس الشاكري ومولاهم شوذب ٢٣٦
مقتل الرجال الأربعة أصحاب الطرمّاح ٢٣٨
مقتل علي الاكبر عليه السَّلام ٢٤١
مقتل القاسم بن الحسين عليه السَّلام ٢٤٣
مقتل العبّاس و إخوته ورضيع الحسين ٢٤٥
مقتل إبني عبدالله بن جعفر ٢٤٦
مقتل آل عقيل ٢٤٧
مقتل أبناء الإمام الحسن (ع) ٢٤٨
قتال الإمام عليه السَّلام ٢٥٠
مقتل الإمام عليه السَّلام ٢٥٥
نهب الخيام ٢٥٦
الهجوم على مخيّم الإمام (ع) ٢٥٧
وطئ الخيل ٢٥٨
حمل عيال الإمام الى الكوفة ٢٥٩
رأس الإمام عند ابن زياد ٢٦٠
السبايا في مجلس ابن زياد ٢٦١
زينب (ع) في مجلس ابن زياد ٢٦٢
الإمام السجاد (ع) وابن زياد ٢٦٣
موقف عبدالله بن عفيف الأزدي ٢٦٥
الرؤوس والسبايا الى الشام ٢٦٧
مجلس يزيد و زوجته ٢٧٠
الإمام السجاد (ع) ويزيد العناد ٢٧١
السيدة زينب، و يزيد ٢٧٢
أهل البيت في المدينة ٢٧٣
أول زائر للإمام عليه السَّلام ٢٧٦
أبيات الحرّ الجعفي ٢٧٦

VETVS TESTA
NOVVM MENTVM
DEI SVB NVMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY